السّلسلة الصّوفيّة

١٦

محيي الدّين بن عربي

الفتوحات المكّية

الجزء الأوّل

نسّق له
أسعد جمعة

دار كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع
2024

النّاشر: شركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع
العنوان: إقامة الزّيتونة – عمارة عدد 3 – شقّة عدد 2 – المنار 2 – أريانة
الهاتف: 71886914 216+
الفاكس: 71886872 216+
العنوان الالكتروني: JomaaAssaad@yahoo.fr
معرّف النّاشر : 02-9938
عدد الطّبعة: الأولى
ت د م ك : 978-9938-02-019-9
تمّ سحب 1000 نسخة من هذا الكتاب

© جميع الحقوق محفوظة لشركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع

محيي الدّين بن عربي

الفتوحات المكّية

الجزء الأوّل

التّصدير

الـدّـص ـّيـر

1 – المؤلّف:

فتح المسلمون الأندلس في رمضان من عام 92هـ، وتعاقب على حكمها الأمويّون ثم ملوك الطوائف ثم المرابطون الذين كانت حاضرتهم مراكش.. ثمّ شهد القرن الخامس الهجري سقوط المرابطين عام 537هـ، وورثهم الموحّدون في المغرب العربي وغرب الأندلس، ودولة شرق الأندلس التي أقامها عبد الرحمن بن عياض وخلَفه محمد بن سعد بن مردنيش وعاصمتهم مرسية .

بعد وفاة محمد بن سعد عام 567هـ آلت شرق الأندلس كلها إلى الموحّدين الذين توسعوا بعد ذلك وكوّنوا مملكة هي الأكبر في شمال أفريقيا والأندلس امتدّت من طرابلس الغرب إلى منتهى البرّ الأفريقي غربا، وشمالا دخل تحت سيطرتها كلّ الأندلس في أقصى امتداد وصل إليه المسلمون في تاريخهم هناك .

ومن المعلوم أنّ جزءا من جند الفاتحين كانوا من اليمن، وبعد الفتح انتقلت قبائل عربية يمنية إلى الأندلس لحماية الثغور، واستوطنوها، ونبغوا فيها في مجالات عدة، ولم تمنعهم مهاجرهم الجديدة من ذكر أصولهم اليمنية والاعتزاز بها .

وأسرة الشيخ الأكبر إحدى هذه الأسر العريقة التي انتقلت إلى الأندلس في تلك الأزمنة، وبقيت تحمل ذكرى الأصل والانتماء بعد أجيال من زمان انتقالها .

يقول الشيخ الأكبر في أكثر من موضع في ذلك :

إنّي لمن أَصْلِ أَجْوَادٍ ذَوِي حَسَبٍ
العَمُّ مِنْ طَيِّئ والخَالُ خَوْلَانِـــي

***

فأَخْوَالُنَا خَوْلَانُ والعَمُّ طَيِّـــئ
بُنَاةُ العُلَى فِي كُلِّ عَالٍ وسَافِلِ

ومعلوم أنّ طيّ وخولان قبيلتان يمنيّتان.. ويصرّح الشيخ في موضع آخر :

هِيَ بِنْتُ العِرَاقِ بِنْتُ إِمَامِي
وَأَنا ضِدَّهَا سَلِيلٌ يَمَانِـــــي

اسمه ومولده :

محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخى الصحابي الجليل عدي بن حاتم (ت 68 هـ). يكنى بأبى عبد الله، ويلقّب بمحيي الدين، ويعرف بالطائي الحاتمي، وبابن العربي في عصره وعند المغاربة، وبدون ألف ولام عند المشارقة "ابن عربي".

ولد يوم الاثنين 17 رمضان سنة 560 هـ (1165/7/26 م) في مرسية في شرق الأندلس، في زمن حاكمها أبي عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش، وكانت لوالده مسؤولية عالية في جيش حاكمها .

وبعد وفاة ابن مردنيش ودخول مرسية في إطار حكم دولة الموحِّدين، "انتقل علي بن محمد العربي– والد شيخنا– مع أسرته إلى أشبيلية عام 568 ليستقرّ في الشؤون العسكرية بديوان السلطان طيلة خلافة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ومدة من خلافة ابنه أبي يوسف يعقوب المنصور".

ذكر القاري البغدادي وصف ملامح الشيخ الأكبر، فقال: "لم يكن بالطويل، ولا بالقصير، لين اللحم، بطنه بين الغلظة والرقة، أبيض، مشرب بحمرة وصفرة، معتدل الشعر طويله، ليس بالسبط ولا بالجعد، ولا بالقطط، أسيل الوجه، أعين، معتدل اللثة، ليس في وركه ولا صلبه لحم، خفي الصوت صافيه، أغلظ منه، وما ورق في اعتداله، طويل البنان، سبط الكف، قليل الكلام والضّحك، إلاّ عند الحاجة، ميل طباعه إلى الصّفراء والسّوداء، في نظره قَدْع ، ومشيه ليس بعجلان ولا بطيء".

والده:

تجمع المصادر التاريخية أنّ والد الشيخ كان مقرّبا من الحكام سواء في شرق الأندلس أو في دولة الموحّدين، وبقي على ذلك إلى أن توفّاه الله عام 590 هـ.

ولم يمنعه ذلك القرب من أن يكون تقيّا ورعا؛ يقرأ سورة يس على ابنه حين يمرض إلى أن يشفى ببركتها، ويستقبل الصالحين الذين يزورون ابنه ويجالسهم، ويزورهم مع ابنه في أوقات أخرى، وتقوى علاقته بالمفكرين والفلاسفة وفي مقدّمتهم قاضي قرطبة، الفيلسوف الطبيب ابن رشد، ويرسل ابنه إليه ليعلم منه حصاد الكشف الذي أعطاه الله في

صغره من غير الطّريق التي اعتاد الناس تلقي علومهم منها .. ويفخر به ابنه الشّيخ الأكبر حين يذكره في كتبه بعد ذلك، ويشير إليه أنّه ترقّى في المقامات إلى أن أصبح من رجال نَفَس الرحمن .

توفّى والد الشّيخ عام 590 هـ في أشبيليّة بعد عودته من زيارة الشّيخ عبد العزيز المهدوي في تونس برفقة الشّيخ محيي الدّين .

والدته :

اسمها نور، وهي من أسرة عربيّة أنصاريّة، أصولها يمنيّة من خولان، كما قد تبيّن.

يقول الشّيخ : وكانت أُمّي تنتسب إلى الأنصار :

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ جُمْلَةِ الأَنْصَـــارِ
فإذا مَدَحْتُهُمُ مَدَحْتُ نِجارِي

ويبدو أنّه كان مهتما بأمر والدته وتنمية مداركها الرّوحيّة، ويأخذها لزيارة الصّالحات العارفات، منهنّ نونه فاطمة بنت ابن المثنى التي كانت تقول لها إذا جاءت إلى زيارتها: "أنا أُمّك الإلهيّة و"نورٌ" أُمّك التّرابيّة.. يا نور؛ هذا ولدي، وهو أبوك! فبرِّيهِ، ولا تَعُقِّيْهِ".

بعد وفاة والده عام 590 هـ كفلها الشّيخ مع شقيقتيه حتّى انتقلت الأمّ إلى جوار ربها.

عمّ الشّيخ :

كان لشيخنا عمٌّ، شقيق والده، هو عبد الله بن محمّد بن العربي؛ ذكر الشّيخ أنّه دخل في هذا الطّريق وعمره ثمانون عامًا، وبقي عليه إلى أن مات بعد ثلاثة أعوام، وكان من المتحقّقين بمقام نفس الرّحمن حسًّا ومعنى .

شقيقتا الشّيخ :

المراجع لا تذكر أنّ للشّيخ إخوة سوى شقيقتيْن: الكبرى أمّ السّعد والصّغرى أمّ العلاء. ومات والدهم ولم تتزوّجا بعد، ذكرهما الشّيخ في كتابه الدرّة الفاخرة .. بقوله: "واقترح عليّ أمير المؤمنين أن ألتحق بديوانه، وأن يُزوّج أُخْتَايَ. فرفضت وسافرت بهما مع أهلي وابن عمّ لي إلى فاس وزوّجتهما بفاس".

أزواجه :

يذكر الشيخ في الباب 463 أنّه كان يكره النّساء والجماع في بداية دخوله الطّريق، وبقي على ذلك ثمانية عشر عامًا، حتّى شهِد مقام القطب الثّامن من الأولياء.. عندها تغيّرت رؤيته، وصدق في توجهه إلى الله، وزالت عنه هذه الحالة، وحبّبهنّ إليه..

ويبدو أنّ زواجه الأوّل كان مع نهاية هذه المدّة، وبالتّحديد عام 593 هـ التي تقابل مرور 18 عامًا بعد وصوله مرحلة البلوغ ..

ويؤيّد ذلك ما نلاحظه في تعبير الشّيخ سالف الذّكر، أنّه سافر بأختيْه مع "أهله" وابن عمّ له إلى فاس، وهو ما يشير إلى أنّه كان قد تزوّج قبل ذلك الوقت في أشبيليّة، –إذ معلوم أنّ تعبير "أهلي" المقصود به هنا: الزّوجة– ويكون الأقرب للتّوقّع أنّ "أهله" المقصودة هنا هي المرأة الصّالحة مريم بنت محمّد بن عبدون البجائي التي بقيت في عصمته –على ما يبدو– حتّى انتقاله إلى رحاب ربّه.

وكان الشّيخ يشير إلى زوجته بالصّلاح وسلوك الطّريق..

يقول الشّيخ: "حدّثتني المرأة الصّالحة مريم بنت محمّد بن عبدون بن عبد الرّحمن البجائي، قالت: رأيت في منامي شخصًا كان يتعاهدني في وقائعي، وما رأيت له شخصًا قطّ في عالَم الحسّ. فقال لها: "تقصدين الطّريق؟". قالت: فقلت له: "أي والله أقصد الطّريق، ولكن لا أدري بماذا". قالت: فقال لي: "بخمسة، وهي: التوكّل واليقين والصّبر والعزيمة والصّدق". فعرضتْ رؤياها عليّ، فقلت لها: "هذا مذهب القوم".

وفي موضع آخر يشير أنّه علم في إحدى وقائعه أنّ لها في التّوحيد أوفرُ حظّ وأعظم نصيب.

وفي نهاية نسخة قونية يذكر الشّيخ اسم زوجة أخرى له هي فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين. وهي أمّ ابنه عماد الدّين محمّد الكبير الذي وقّف عليه النّسخة الأولى من الفتوحات المكّية التي انتهى من كتابتها عام 629. وصيغة التّعبير توحي أيضًا أنّها كانت على قيد الحياة عند كتابته تلك في عام 636 هـ .ويحتمل أنّها أمّ ابنته زينب التي ذكرها في الفتوحات مرّتيْن مع أُمّها وجدّتها ، ووصفها بأنّها كانت رضيعة عمرها دون السّنتيْن في العام الذي ذهبتْ فيه مع أُمّها إلى الحجّ، وذهب هو إلى بغداد من دمشق، وكان ذلك عام 608 هـ وفق رواية ابن النجّار .

وفي كتاب محاضرة الأبرار يقول الشّيخ: "وكان لنا أهلٌ تقرّ العين بها، ففرّق الدّهر بيني وبينها، فتذكّرتها، ومنزلها بالحلّة من بغداد" .

ونظرا لأنّ آخر زيارة معلومة لنا قام بها الشّيخ إلى بغداد كانت في عام 608 هـ، فتكون صلته بزوجته البغداديّة قد انقطعت في تلك الآونة أو بعدها، ولا نعلم سبب ذلك الانقطاع؛ هل هو الطّلاق أو الموت؟

هذه الحالات الثّلاث هي التي ذكرها الشّيخ صراحة عن أزواجه إمّا بذكر أسمائهنّ، أو بتعبيره المتعارف عليه: "أهل".

وذكر القاري البغدادي (توفى بعد 818 هـ) أنّ الشيخ تزوّج في دمشق ابنة قاضي قضاة المالكيّة بدمشق زين الدّين أبي محمّد عبد السّلام بن عليّ بن عمر الزّواوي المالكي (589–681 هـ) الذي "ترك القضاء بنظرة وقعت عليه من الشّيخ".

كما أنّ مصادر أخرى تشير إلى أنّه تزوّج بالأناضول أمّ صدر الدّين القونوي بعد وفاة زوجها الأوّل مجد الدّين إسحاق الرّومي .

أولاده :

المعلومات المؤكّدة تشير إلى أنّه كان له ولدان وبنت..

أمّا البنت فهي زينب التي ذكر في "الفتوحات المكيّة" كرامة حصلت لها في طفولتها ولم تكن قد بلغت العامين من عمرها..

والولدان هما عماد الدّين محمّد الكبير، قال الشّيخ قطب الدّين اليونيني عنه: "كان فاضلاً سمع الكثير، وسمع معنا صحيح مسلم على الشّيخ بهاء الدّين أحمد بن عبد الدّائم المقدسي، وتوفّى بدمشق في شهر ربيع الأوّل سنة 667 هـ، ودفن عند والده بسفح قاسيون، وقد نيّف على الخمسين" . والثّاني سعد الدّين محمّد؛ وُلد في ملطية في شهر رمضان 618 هـ؛ سمع الحديث ودرس، وكان شاعرًا مجيدًا، توفّي عام 656 هـ، ودُفن عند والده .

دراسته :

بعد انتقال أسرة الشّيخ إلى أشبيلية وعمره حينذاك ثمانية أعوام بدأ شيخنا في أشبيلية يتلقى العلوم لدى أئمتها وفقهائها ..

في بداية أمره تعلم القرآن الكريم وحفظه لدى جاره، ثم تعلم القراءات السبع على الشيخ محمد بن خلف بن صاف اللخمي بمسجده المعروف به، بقوس الحَنِية بأشبيلية وكان إذ ذاك قد بلغ الثامنة عشرة من عمره،

ودرس الحديث على أبي محمد عبد الحقّ بن عبد الله الأزدي الأشبيلي، وعلى أبي الحسين بن الصائغ بسبتة، من ذرّيّة أبي أيّوب الأنصاري، وعلى أبي الصبر أيّوب الفهري، وعلى أبي محمد بن عبيد الله الحجري بسبتة، ومحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي، ومكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني البزار بمكة، وآخرين.

كما أنّه درس واستوعب الفقه لجميع المذاهب الإسلاميّة، وكذا السيرة النبويّة، وكتب الأدب وغير ذلك. وكان الشيخ قد ذكر في إجازته لأمير المؤمنين الملك المظفر بن الملك العادل أسماء ستّين من شيوخه في القراءات والحديث والفقه والسِّيَر في الأندلس والمغرب العربي ومصر ومكة وبغداد والموصل وغيرها.. ومن جميع المذاهب الإسلامية .. مبيّنا وجود شيوخ آخرين استفاد منهم غير هؤلاء .

وكذا ذكر أسماء عشرات من شيوخه الآخرين في كتبه الأخرى وأهمها "رسالة روح القدس في محاسبة النّفس" و"الدرّة الفاخرة فيمن انتفعت به في طريق الآخرة".

تصوّفه:

انتسب شيخنا للطّريقة أوّل أمرِه من خلال شيخه أبي العبّاس أحمد العريبي الذي قدم إلى أشبيليّة من بلده "العُليا" بغرب الأندلس، وكان ابن العربي أوّل مَن سارع إليه، ووصفه أنّه كان "بدويّا أمّيّا لا يكتب ولا يحسب، وكان إذا تكلّم في علم التّوحيد، فحسبك أن تسمع؛ كان يقيّد الخواطر بهمّته ويصدع الوجود بكلمته، لا تجده أبدًا إلّا ذاكرًا على طهارة مستقبل القبلة، أكثر دهره صائمًا...

وكان قويًّا في دين الله، لا تأخذه في الله لومة لائم. كنت إذا دخلت عليه يقول: مرحبا بالابن البارّ، كلّ ولدي نافق عليّ وجحد نعمتي إلّا أنت؛ فإنّك مقرّ بها معترف، لا أنساها الله لك...

وكان كثير التّفكّر مبسوطا مع الحقّ في عموم أحواله... وكان لا يتجرّد لنوم في ثوب، ولا يهتزّ في سماع، فإذا سمع القرآن تقصّف وتصدّعت أركانه".

وخلال هذه الفترة التي صحب فيها شيخه العريبي كان في حياته أيضا الشيخ الميرتلي، وله معه أخبار وحكايات أوردها في هذا الكتاب.

ويبدو أنّه فقد شيخه العريبي بعد عودته إلى منطقته "العليا بغرب الأندلس" بعد أن قضى في أشبيلية ستّة أشهر، وكان قد أسنّ وكفّ بصره قبل وفاته –رحمه الله–، وبقي

شيخنا بعد ذلك مكتفيا بجلسات السماع الصوفي مع أقرانه مع ما يتخللها من ذكر ورقص وتواجد يستمر إلى الصباح يؤدّون في نهايتها صلاة الفجر بأسرع وقت، وهي التي سماها فيما بعد بالفترة، أو زمن جاهليّته...

ثمّ تعرّف على أحد أهمّ الشّخصيّات التي كان لها تأثير كبير في مسار حياته وهو الشيخ يوسف بن يخلف الكومي أحد أصحاب شيخ الشيوخ أبي مدين الغوث ومن خلاله عرف لأوّل مرة دلالة لفظ التصوّف –وكان قد سلك الطريق وفتح له فيه دون معرفة مسمى هذا النهج– وقرأ معه الرّسالة القشيرية، إضافة إلى فنائه بشيخ الشيوخ الغوث بعد أن ذاق سيرته من شيخه وتلميذه الكومي –كما ذكر ذلك في الفتوحات– ومن أحد الأبدال وهو موسى السّدّراتي .

والواقع إنّ عقد الثمانينات –وعلى الخصوص عامي 585 و586 هـ– كان حافلا بأخبار فتوحاته ومواجيده وعزلته في المقابر وتنقّله في نواحي الأندلس ولقاءاته بعدد من أساطين الفكر والمواجيد.. ولعلّ لقاءه بالفيلسوف الطبيب أبي الوليد بن رشد قاضي قرطبة من أشهر هذه اللقاءات. وكان شيخنا يتوق إلى لقاء الغوث، شيخ الشيوخ أبي مدين – الذي كان يقطن بجاية– بعد أن استغرقتْ محبّته له أقصاها..

ولمّا انتقل الشيخ أبو مدين إلى رحاب ربه عام 589 هـ في تلمسان، تحرّك شيخنا من الأندلس تجاه الضفة الأخرى، إلى حيث مرقد شيخ الشيوخ بتلمسان، ومنها يتّجه صوب تونس ففيها أحد أشهر أصحاب أبي مدين؛ عبد العزيز المهدوي. وكان ابن عمّه، أبو الحسين عليّ بن عبد الله بن محمّد بن العربي، مهاجرا هناك يتلقى علومه لدى الشيخ المهدوي.

يصعب حصر شيوخه وأساتذته، نظرا لأنّه يعتبر كلّ من أفاده شيئا شيخا له، وتزخر مؤلفاته بأسماء العشرات منهم. كما تزخر كتب التراجم المؤلفة عن الشيخ الأكبر بالعشرات من الأسماء الذين ذكر فضلهم عليه.. ولعلّ أشهرهم من قد ذكرناهم سابقا عند حديثنا عن دراسته وتصوّفه..

وكان الشيخ قد أوضح أنّ ذكره لهم بهذا الأسلوب إنما هو من باب ذكر فضلهم.. فيقول في السفر 19 ص 5 ب: إنّ الإمام الأيسر الواقف على يسار القطب واسمه عبد الملك "أنعم عليّ ببشارة بشّرني بها، وكنت لا أعرفها في حالي، وكانت حالي، فأوقفني عليها، ونهاني عن الانتماء إلى مَن لقيت من الشيوخ، وقال لي: لا تَنْتَمِ إلّا لله؛ فليس لأحد

ممن لقيتَه عليك يدٌ مما أنت فيه، بل الله تولّاك بعنايته. فاذكر فضل من لقيت إن شئت، ولا تنتسِبْ إليهم وانتسِبْ إلى ربّك. وكان حال هذا الإمام مثل حالي سَواء. لم يكن لأحدٍ ممّن لقيه عليه يد في طريق الله إلّا لله".

لبس الخرقة:

جاء في القرآن الكريم أنّ سيدنا يوسف عليه السلام بعد أن كشف لإخوته عن نفسه: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

ومن ذلك اعتبر الصوفيةُ الخرقةَ؛ يمنحها الشيخ للمريد، يخلع عليه فيها أخلاقا تتناسب والمقام الجديد المهيّأ له.. وكان الشيخ في بداية أمره لا يقول بالخرقة المعروفة الآن، "فإنّ الخرقة عندنا إنّما هي عبارة عن الصحبة والأدب والتخلّق، ولهذا لا يوجد لباسها متّصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن توجد صحبة وأدبا، وهو المعبَّر عنه بلباس التّقوى، فجرت عادة أصحاب الأحوال إذا رأوا أحدا من أصحابهم عنده نقص في أمرٍ مّا، وأرادوا أن يكمّلوا له حاله، يتّحد به هذا الشيخ؛ فإذا اتّحد به أخذ ذلك الثوب الذي عليه في حال ذلك الحال، ونزعه وأفرغه على الرجل الذي يريد تكملة حاله، فيسري فيه ذلك الحال، فيكمل له ذلك، فذلك هو اللباس المعروف عندنا، والمنقول عن المحقّقين من شيوخنا".

واقتنع الشيخ بلبس الخرقة عندما رأى الخضرَ قد اعتبرها، وألبسها شيوخا.. ومنهم تسلسلت ووصلت إلى الشيخ الأكبر بطريقين:

الأولى من يد تقيّ الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن آب التوزري، ولبسها هو من يد صدر الدّين شيخ الشّيوخ بالدّيار المصريّة، وهو محمّد بن حمويه، وكان جدّه قد لبسها من يد الخضر.

والثانية من يد علي بن عبد الله بن جامع من أصحاب عليّ المتوكّل، وأبي عبد الله قضيب البان، كان يسكن بالمِقلى –خارج الموصل– في بستان له، وكان الخضر قد ألبسه الخرقة بحضور قضيب البان، وألبسها الشيخَ بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر من بستانه، وبصورة الحال التي جرت له معه في إلباسه إيّاها .

وفي رسالة نسب الخرقة يذكر الشيخ أنه لبس الخرقة القادرية من يد الشيخ جمال الدين يونس بن أبي الحسن العطار بمكة بالحرم الشريف تجاه الكعبة المعظمة بعد أن صحبه وتأدب به. كما أنه كان قد لبس الخرقة من يد أبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي الفاسي .

ويذكر الشيخ أنه لذلك قد ألبس الخرقة عددا من مريديه وأصحابه ذكورا وإناثا، وهناك عدد ممن ألبسهنّ الخرقة ذكرهنّ في ديوانه .

الفتح الأكبر:

يتبيّن من حديث الشيخ في الباب 351 أنّ كلّ الفتوحات التي تحدّث عنها قبل عام 590 هـ إنّما كانت بمثابة مقدّمات الفتح الأكبر الذي حصل له في العام 590 هـ، بعد أو أثناء هذه الزيارة المباركة، وهو دخوله أرض العبودية التي ثبت عليها بقية عمره، وهي التي يصفها بعد 45 عاما بقوله:

"العبوديّة ذلّةٌ محضةٌ خالصةٌ ذاتيّةٌ للعبد؛ لا يكلّف العبد القيام فيها؛ فإنّها عينُ ذاته. فإذا قام بحقّها، كان قيامُه عبادةً. ولا يقوم بها إلّا مَن يسكن الأرض الإلهيّة الواسعة التي تسع الحدوث والقِدم؛ فتلك أرضُ الله؛ مَن سكن فيها تحقّق بعبادة الله، وأضافه الحقّ إليه.

قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ يعني فيها. ولي مذ عبدتُ الله فيها، من سنة تسعين وخمسمائة، وأنا اليوم في سنة خمس وثلاثين وستمائة.

ولعلنا نستنتج هنا أنّ كون حدوث هذا الأمر بعد انتقال شيخ الشيوخ الغوث أبي مدين، إنما كان إشارة إلى وراثة الشيخ الأكبر له في مقامه، وسيكون من ثمّ قاعدة جديدة للترقّي في إطار هذا الوضع الجديد، ومنها نيله مقام ختم الولاية المحمّدي عندما كان في فاس عامي 594 و 595 هـ .

وفي ذلك يقول:

أَنَا خَتْمُ الولايَةِ دُونَ شَـــكٍّ

لِوِرْثِي الهَاشِمِيَّ مَعَ المَسِيحِ

وليس المقصود بختم الولاية أنّه آخر الأولياء، كما قد يتبادر إلى الذهن لأوّل وهلة، وإنما المقصود به –كما يبيّنه الشّيخ– أنّها رتبة لا تكون إلّا "لرجل من العرب، من أكرمها أصلا ويدًا" بحيث "لا يكون في الأولياء المحمّديّين أكبر منه" ، كما أنّه "أعلم الخلق بالله، لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه، أعلمُ بالله وبمواقع الحكم منه. فهو والقرآن إخوان"

"ومنزلته من رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– منزلة شعرة واحدة من جسده –صلّى الله عليه وسلّم– ولهذا يُشعر به إجمالا. ولا يُعلم تفصيلا إلّا مَن أعلمه الله به، أو مَن صدّقه إن عرّفه بنفسه في دعواه ذلك".

محي الدّين محمّد بن عليّ بن محمّد بن عربي الحاتمي الطّائي الأندلسي، أحد أشهر المتصوّفين السنّة وأحد علماءها، لقبه أتباعه وغيرهم من الصّوفيّة "بالشّيخ الأكبر" ولذا ينسب إليه الطّريقة الأكبرية الصّوفيّة.

ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان الكريم عام 558 هـ الموافق 1164 م قبل عامين من وفاة الشّيخ عبد القادر الجيلاني وتوفّي في دمشق عام 638 هـ الموافق 1240 م. ودفن في سفح جبل قاسيون.

ولقّبه أتباعه ومريدوه من الصّوفيّة بألقاب عديدة، منها:

- الشّيخ الأكبر
- رئيس المكاشفين
- البحر الزّاخر
- بحر الحقائق
- إمام المحققين
- محيي الدّين
- سلطان العارفين

1– نشأته:

يعرف الشيخ محيي الدّين بن عربي عند الصوفية بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر. واحد من كبار المتصوفة والفلاسفة المسلمين على مر العصور. كان أبوه علي بن محمد من أئمة الفقه والحديث، ومن أعلام الزهد والتقوى والتصوف. وكان جده أحد قضاة الأندلس وعلمائها، فنشأ نشأة تقية ورعة نقية من جميع الشّوائب الشائبة. وهكذا درج في جو عامر بنور التقوى، فيه سباق حر مشرق نحو الشرفات العليا للإيمان.

وانتقل والده إلى إشبيلية وحاكمها إذ ذاك السلطان محمد بن سعد، وهي عاصمة من عواصم الحضارة والعلم في الأندلس. وما كاد لسانه يبين حتى دفع به والده إلى أبي

بكر بن خلف عميد الفقهاء، فقرأ عليه القرآن الكريم بالسبع في كتاب الكافي، فما أتم العاشرة من عمره حتى كان مبرزًا في القراءات ملهما في المعاني والإشارات. ثم أسلمه والده إلى طائفة من رجال الحديث والفقه تنقل بين البلاد واستقر أخيرا في دمشق طوال حياته وكان واحدا من اعلامها حتى وفاته عام **1240** م.

وذكر أنّه مرض في شبابه مرضا شديدا وفي أثناء شدة الحمي رأى في المنام أنه محوط بعدد ضخم من قوى الشر، مسلحين يريدون الفتك به. وبغتة رأى شخصا جميلا قويا مشرق الوجه، حمل على هذه الأرواح الشريرة ففرقها شذر مذر ولم يبق منها أي أثر فيسأله محيي الدين من أنت؟ فقال له أنا سورة يس. وعلي أثر هذا أستيقظ فرأي والده جالسا إلى وسادته يتلو عند رأسه سورة يس. ثمّ لم يلبث أن برئ من مرضه، وألقي في روعه أنّه معد للحياة الروحية وآمن بوجود سيره فيها إلى نهايتها ففعل.

و تزوج بفتاة تعتبر مثالا في الكمال الرّوحي والجمال الظاهري وحسن الخلق، فساهمت معه في تصفية حياته الروحية، بل كانت أحد دوافعه الي الإمعان فيها. وفي هذه الأثناء كان يتردد على إحدى مدارس الأندلس التي تعلم سرا مذهب الأمبيذوقلية المحدثة المفعمة بالرّموز والتأويلات والموروثة عن الفيثاغورية والاورفيوسية والفطرية الهندية. وكان أشهر أساتذة تلك المدرسة في ذلك القرن ابن العريف المتوفي سنة **1141** م.

2 – نشأته الرّوحيّة:

ممّا لاشكّ فيه أن استعداده الفطري ونشأته في هذه البيئة واختلافه إلى تلك المدرسة الرمزية كل ذلك قد تضافر على إبراز هذه الناحية الروحية عنده في سن مبكرة فلم يكد يختم الحلقة الثانية من عمره حتّى كان قد انغمس في أنوار الكشف والإلهام ولم يشارف العشرين حتى اعلن انه جعل يسير في الطّريق الروحاني، وانّه بدأ يطلع علي أسرار الحياة الصوفية. وأن عددا من الخفايا الكونية قد تكشفت أمامه وأن حياته سلسلة من البحث المتواصل عما يحقق الكمال لتلك الاستعدادات الفطرية. ولم يزل عاكفًا حتّى ظفر بأكبر قدر ممكن من الأسرار.

وأكثر من ذلك أنه حين كان لا يزال في قرطبة قد تكشف له من أقطاب العصور البائدة من حكماء فارس والإغريق كفيثاغورس وأمبيذوقليس وأفلاطون وهذا هو سبب

شغفه بالاطلاع علي جميع الدّرجات التنسّكيّة في كل الأديان والمذاهب عن طريق أرواح رجالها الحقيقين بهئية مباشرة.

كان الشّيخ ابن عربي صاحب الفتوحات المكية الذي تتبع اقواه على طول الكتاب وفي جميع اجزاءه

أصحابه :

وكما صعب علينا حصر شيوخه، يصعب علينا أكثر حصر أصحابه وأتباعه لكثرتهم.. ومع ذلك فهناك ثلاثة أسماء لامعة كانت مقرّبة لديه أكثر من غيرها ..

أوّلهم هو عبد الله بدر الحبشي اليمني ، والثاني هو إسماعيل بن سودكين النوري ، أما ثالثهم فهو صدر الدين محمد بن إسحق القونوي . كما أنّ هناك العشرات من الذين شاركوا في سماعات "الفتوحات المكيّة" وحدها، وأسماؤهم مبيّنة في مواقعها في الكتاب.. وهم من كبار القضاة والفقهاء والمؤرّخين ..وعددهم يربو على المائة والثلاثين ممن ينتمون إلى جميع المذاهب الإسلامية وفق التعريفات الواردة أمام أسمائهم ..

وذكر الشيخ في كتاب "المبشّرات" أنه في عام629 هـ رأى رؤيا تبشّره بأنه سيكون له ألف ولد روحي .

3– رحلاته إلي بلاد:

وفي هذا العصر رأى في حالة اليقظة أنه أمام العرش الالهي المحمول على أعمدة من لهب متفجر ورأى طائرا بديع الصّنع يحلق حول العرش ويصدر اليه الأمر بأن يرتحل إلى الشرق وينبئه بأنه سيكون هو مرشده السماوي وبأن رفيقًا من البشر ينتظره في مدينة فاس 594هـ.

وفي السّنة 595 هـ كان في غرناطة مع شيخه أبي محمّد عبد الله الشكاز.

وفيما بين سنتي 597 هـ، 620 هـ الموافق سنة 1200، 1223 يبدأ رحلاته الطويلة المتعددة الي بلاد الشّرق فيتّجه إلى الشّرق ويستقرّ خلال رحلته في دمشق.

ففي السّنة 1201 م إلى مكّة فيستقبله فيها شيخ إيراني وقور جليل عريق المحتد ممتاز في العقل والعلم والخلق والصّلاح.

وفى هذه الأسرة التقية يلتقي بفتاة تدعي نظاما وهي ابنة ذلك الشّيخ وقد حباها الله بنصيب موفور من المحاسن الجسميّة والميزات الرّوحيّة الفائقة، واتّخذ منها محيي الدّين رمزا ظاهريًّا للحكمة الخالدة، وأنشأ في تصوير هذا الرّموز قصائد سجلها في ديوان ترجمان الأشواق ألفه في ذلك الحين.

وفي ذلك الحين في إحدي تأمّلاته رأي مرشده السماوي مرة أخرى يأمره أيضا بتأليف كتابه الجامع الخالد *الفتوات المكية* الذي ضمن فيه أهمّ أرائه الصّوفيّة والعقليّة ومبادئه الرّوحيّة.

وفي سنة 599 هـ زار طائف وفي زيارته بيت عبد الله بن العبّاس ابن عمّ رسول الإسلام –صلّى الله عليه وسلّم– استخار الله وكتب رسالة حلية الأبدال لصاحبيه أبي محمّد عبد الله بن بدر بن عبد الله الحبشي وأبي عبد الله محمّد بن خالد الصّدفي التّلمساني.

وفي سنة 601 هـ، 1204 م يرتحل الي الموصل حيث تجتذته تعاليم الصوفي الكبير علي بن عبد الله بن جامع الذي تلقي لبس الخرقة عن الخضر مباشرة، ثم ألبس محيي الدين اياها بدوره. وفي نفس السنة زار قبر رسول الإسلام وكما قال "وقد ظلمت نفسي وجئت إلى قبره صلى الله عليه وسلم فرأيت الأمر على ما ذكرته وقضى الله حاجتي وانصرفت ولم يكن قصدي في ذلك المجيء إلى الرسول إلاّ هذا الهجير".

وفي سنه 1206 م في طريقه نلتقي به في القاهرة مع فريق الصّوفيّة.

وفي سنة 1207 م عاد الي مكة إلى أصدقائهم القدماء الأوفياء وقام في مكة ثلاثة أعوام تم عاد إلى دمشق وزار قونية بتركيا حيث يتلقاه أميرها السلجوقي باحتفال بهيج. وتزوّج هناك بوالدة صدر الدين القونوي. ثم لم يلبث أن يرتحل الي أرمينيا.

وفي سنة 1211 م رحل الي بغداد ولقي هناك شهاب الدّين عمر السهروردي الصوفي المشهور.

وفي سنه 1214 م زار مكة ووجد عدد من فقهائها الدساسين قد جعلوا يشوهون سمعته لسبب القصائد التي نشرها في ديوانه الرمزي منذ ثلاثة عشر عاما ومر إلى دمشق عائدا.

وبعد ذلك راحل الي حلب واقام فيها ردحا من الزمن معززا مكرما من أميرها.

وأخيرا أقام في دمشق سنه 1223 م حيث كان أميرها أحد تلاميذه ومن المؤمنين بعلمه ونقائه وعاش حياته في دمشق يؤلّف ويعلّم وكان واحدا من كبار العلماء بين اهل العلم والفقه في دمشق، فدون وكتب مراجعة ومؤلفاته وكان له مجلس العلم والتصوف في رحاب مجالس دمشق وبين علماء الفقه والعلم بدمشق ومدارسها.

توفّي بن عربي في 28 ربيع الثاني من سنة 638هـ الموافق 16 نوفمبر من سنة 1240م ودفن في سفح جبل قاسيون في دمشق.

بعد عودته إلى الأندلس عام 590 هـ قضى الشيخ الأكبر فترة 8 سنوات بعد هذا الوضع الجديد له متنقّلا بين المغرب العربي والأندلس، وعَبَر مضيق جبل طارق ذهابا وجيئة 3 مرات، وزار فيها جميع مدن دولة الموحّدين المعروفة والتقى خلالها بالأئمة والعلماء والسلاطين ولم يتوقف عن تلقّي العلوم الشرعيّة في مختلف فروعها، كما أنّه قد صار شيخا يشار إليه بالبنان وله أصحاب ومريدون، وأشهرهم على الإطلاق صاحبه الوفي عبد الله بن بدر الحبشي اليمني هاجر إليه من مكة المكرمة إثر رؤيا رآها دعته إلى الهجرة إليه، وبقي ملازما له كظلّه في حلّه وترحاله إلى أن لقي ربّه في ملطية أواخر عام 618 هـ.

رحلته إلى الشّرق:

بدأ في أواخر عام 596 هـ بالتجهز للسفر إلى المشرق العربي.. فنجده ينتقل من الأندلس إلى المغرب، ويودّع شيخه الكومي في سلا ثم يتجه إلى مرّاكش، ومنها إلى فاس، ثم بجاية حيث كان شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث، وأخيرا إلى تونس للبقاء مع الشيخ عبد العزيز المهدوي تسعة أشهر.. وفي ختامها يشدّ الرحيل صوب الشرق لأداء فريضة الحج، وتشاء الأقدار أن تكون هذه رحلته الأولى والأخيرة إلى بلاد الشرق؛ إذ لم يعد بعدها إلى المغرب العربي والأندلس.

كانت القاهرة هي المحطة الأبرز للشيخ في أوّل قدوم له.. وفيها قضى شهر رمضان المبارك من عام 598 هـ بضيافة أخوين من أعزّ أصحابه ورفيقي طفولته وجيرانه في أشبيلية، وكانا قد سبقاه في الرحلة إلى الشرق عام 590 هـ، وهما: أبو عبد الله محمد الخياط وعرف بالقسطلاني في مصر، وأخوه أبو العباس أحمد الأشبيلي في مدينة الخليلUالحريري. وبعد انتهاء شهر رمضان ودّعهما لزيارة الخليل إبراهيم وزيارة بيت المقدس، ومنها اتجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في نفس العام. وبقي مجاورا في مكّة عامي 599 و600 هـ.

تنقّلاته في المشرق:

كان الشّيخ الأكبر قد زار الإسكندرية والقاهرة والخليل وبيت المقدس قبل وصوله إلى مكة المكرمة أواخر عام 598 هـ، وخلال فترة مجاورته بمكة زار الطّائف. وفي أوائل 601 هـ يبدأ الشيخ الأكبر في الطواف بين حواضر بلاد المشرق.. فنراه يزور المدينة المنورة للسلام على الحبيب المصطفى وبغداد والموصل ودنيسير وميافارقين من ديار بكر وقونية وسيواس وملطية وقيصرية وحرّان وحلب ودمشق وغيرها من البلاد، ويكرّر زياراته لعدد منها، ويعود إلى مكة المكرمة مرتين: الأولى في عام 604 هـ، ويؤدّي فريضة الحجّ للمرّة الرّابعة ويجاور فيها مدة، والثّانية في عام 611 هـ.

وبعد عشرين عاما من الترحال في بلاد المشرق يحطّ شيخنا رحاله في دمشق وتقتصر زياراته بعد ذلك على حلب، لمقابلة أصحابه هناك ومن أشهرهم فيها تلميذه النجيب إسماعيل بن سودكين النّوري.

4 – كراماته:

خصّص الشيخ الأكبر الباب الرابع والثمانين ومائة والباب الذي يليه للحديث عن الكرامات، وفيه يفرّق بين الكرامات الحسّيّة التي تفهمها العامة وهي التي يمكن أن يدخلها المكر الخفيّ والاستدراج، وبين الكرامات المعنويّة التي لا يعرفها إلا الخواص ولا يدخلها مكر ولا استدراج، وهي "أن تُحْفَظَ عليه آدابُ الشريعة، وأن يوفَّق لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفسافها، والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها، والمسارعة إلى الخيرات، وإزالة الغلّ والحقد، من صدره للناس، والحسد، وسوء الظنّ، وطهارة القلب من كلّ صفة مذمومة، وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس، ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشيَّاء، وتفقُّد آثار ربّه في قلبه، ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها؛ فيتلقّاها بالأدب إذا وردتْ عليه، ويُخرِجها وعليها خلعة الحضور".

ولذلك فهو لا يرفض فكرة وجود الكرامات وظهورها على أحد فالأمر بيد الله يعطيه من يشاء، إلا أنّ له موقفا معارضا لمن تتعلق همّته بالكرامات ..

وأشار في ثنايا الكتاب إلى عدد من هذه الكرامات التي ظهرت له وحدثت معه.. ولم يذكر أيّ من هذه الكرامات من باب الفخر أو العجب بنفسه، بل كان يأتي بها في

حال دلالتها لصدق الحديث الذي يناقشه.. ويعتبر ذلك مصداقا للنبيّ محمد صلى الله عليه وسلم.

4 – عقيدة محيي الدّين ابن عربي ومذهبه الفقهي:

من قال بالحلول فدينه معلول، وما قال بالاتّحاد إلاّ أهل الإلحاد

محيي الدّين ابن عربي

"فيا إخوتي وإحبائي رضي الله عنكم، أشهدكم عبد ضعيف مسكين فقير إلي الله في كل لحظة وطرفة، أشهدكم علي نفسه بعد أن أشهد الله وملائكته, ومن حضره من المؤمنين وسمعه أنه يشهد قولا وعقدا, أن الله إله واحد، لا ثاني له وألوهيته منزهة عن الصاحبة والولد، مالك لا شريك له في الملك ولا وزير له، صانع لا مدبر معه، موجود بذاته من غير افتقار إلى موجد يوجده, بل كل موجود سواء مفتقر إليه الله في وجوده فالعالم كله موجود به، وهو وحده متصف بالوجود لنفسه، ليس بجوهر متحيز فيقدر له مكان ولا بعرض فيستحيل اليه البقاء ولا بجسم فتكون له الجهة والتلقاء، مقدس عن الجهات والأقطار, مرئي بالقلوب والأبصار, ... النص الكامل

اختلف في مذهبه الفقهي لكن يبدو أنّه كان ظاهريا قبل أن يجتهد لنفسه كما يبدو في بعض مطاوي رسائله.

II – مؤلّفاته:

أسهب الشيخ الأكبر في التأليف كما لم يفعل غيره.. ولم تمنعه تنقلاته الدائمة من الكتابة في مختلف أبواب المعرفة. وتعدّدت اهتماماته وتشعّبت اتجاهاتها بين التفسير (3 مؤلفات أحدها في 64 مجلدا) والحديث (12 مؤلفا) والسيرة والفقه والتصوف والتراجم والوعظ والوصايا والأدب... الخ.

وقد اختلف الباحثون اختلافا بيّنا في تحديد مؤلفاته. كان الشيخ الأكبر قد ذكر في إجازته للملك المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل في شهر محرم 632 هـ ما

تيسّر وذكر منها 284 مؤلفا بين رسالة وكتاب. وذكر الدكتور عثمان يحيى أنّ مؤلفات الشيخ الأكبر بلغت 846 مؤلفا، فُقِد عدد منها والباقي 550 مصنفا. أمّا الدكتور محمد حاج يوسف فقد ذكر أنّ مؤلفات الشيخ الأكبر 364 مؤلفا.

كما أنه كان شاعرا مكثرا.. وعدد قصائده في الديوان المطبوع والفتوحات المكية –وهو 2421 قصيدة– يدفعه إلى المركز الأوّل بين شعراء العربية. وإن كان عدد أبيات هذه القصائد (17449 بيتا) يتراجع به إلى الموقع الرابع بعد ابن الرومي (221–283 هـ) وخليل مطران (1288–1368 هـ) ومهيار الديلمي (ت428 هـ)، إلاّ أنّه سيتغير هذا الموقف لصالحه لو أنّا أضفنا شعره المبثوث في كتبه الأخرى أو في ديوانه غير المنشور، وربما فاقت الأربعين ألف بيت وفق تقدير الأستاذ /عبد الباقي مفتاح.

وفي هذا المجال يتفوّق الشيخ الأكبر على أقرانه الآخرين كونه نظم في كلّ بحور الشعر إضافة إلى الموشحات، كما أنّه نظم في كل قوافي الشعر العربي بدون استثناء.

– تفسير القرآن.
– الفتوحات المكّيّة.
– فصوص الحكم.
– ترجمان الأشواق ديوان ابن عربي.
– شجرة الكون.
– الإعلام بإشارات أهل الإلهام.
– اليقين.

III - أقوال ابن عربي:

من قال بالحلول فدينه معلول، وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد.

الحكم نتيجة الحكمة والعلم نتيجة المعرفة فمن لا حكمة له لا حكم له، ومن لا معرفة له لا علم له.

"فإذا سمعت احدا من أهل الله يقول أو ينقل إليك عنه أنه قال الولاية أعلى من النبوة، فليس يريد ذلك القائل إلاّ ما ذكرناه. أو يقول إنّ الولي فوق النبي والرّسول فإنّه

يعني بذلك في شخص واحد وهو أن الرسول من حيث أنه ولي أتم منه من حيث أنه نبي ورسول لا أن الولي التابع له أعلي منه فإن التابع لا يدرك المتبوع أبدا فيما هو تابع له فيه إذ لو أدركه لم يكن تابعا فافهم" .

لا تعترضوا على المجتهدين من علماء الرسوم ولا تجعلوهم محجوبين على الإطلاق فإن لهم القدم الكبيرة في الغيوب وإن كانوا غير عارفين وعلي غير بصيرة بذلك يحكمون بالظنون.

– "ونحن زدنا مع الإيمان بالأخبار؛ الكشف: فقد سمعنا الأحجارَ تذكر الله رؤية عين، بلسان نُطق تسمعه آذاننا منها، وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله، مما ليس يدركه كلّ إنسان...".

2 – "وقد سمعنا بحمد الله في بدء أمرنا تسبيحَ حجر، ونُطْقَه بذِكْر الله".

3 – "فاحذر –يا أخي– يوما تشهد فيه عليك الجلود والجوارح، وأنصف من نفسك، وعامل جوارحك بما تشكرك به عند الله .ولقد رأينا ذلك عيانًا في الدنيا في زمان الأحوال التي كنّا فيها، أعني نُطق الجوارح".

4 – "ولقد رأيت ذلك ذوقا من نفسي. جَرَيْنا بالريح الشديد من ضحى يومنا إلى غروب الشمس مسيرة عشرين يوما في موجٍ كالجبال؛ فكيف لو كان البحر فارغا، والريح من وراء؟! كنّا نقطع أكثر من ذلك".

5 – "فكما لا تشبه الجنّة الدنيا في أحوالها كلّها، وإن اجتمعت في الأسماء، كذلك نشأة الإنسان في الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا، وإن اجتمعتا في الأسماء والصورة الشخصيّة؛ فإنّ الروحانيّة على نشأة الآخرة أغلب من الحسّيّة. وقد ذقناه في هذه الدار الدنيا، مع كثافة هذه النشأة. فيكون الإنسان بعينه، في أماكن كثيرة، وأمّا عامّة الناس فيدركون ذلك في المنام".

6 – "وأمّا أنوار الرياح؛ فهي أنوار عنصريّة أخفاها شدّةُ ظهورها؛ فغشيت الأبصارُ عن إدراكها. وما شاهدتُها إلاّ في الحضرة البرزخيّة، وإن كان الله قد أتحفنا برؤيتها حِسًّا بمدينة قرطبة، يوما واحدا، اختصاصا إلهيّا، وورثا نبويّا محمّديّا".

7 – "... فينتج هذا الذِّكْرُ لصاحبه مشاهدةَ الحقِّ عند قوله، وقبوله لَهُ. ومَن شاهد الحفظةَ فمِن هذا المقام شَهِدَهم.

ولمّا أشهدَنيهم الحقُّ –تعالى– تعذَّبْتُ بشهودهم، ولم أتعذّب بشهود الحقِّ. فلم أَزَل أسألُ اللهَ في أن يحجبهم عنّي؛ فلا أُبصرهم ولا أكلّمهم. ففعل الله معي ذلك، وسترهم عن عيني".

8 – "ولقد أَذَّنْتُ يوما، فكلّما ذكرتُ كلمة من الأذان كشفَ الله عن بصري، فرأيت ما لها مدّ البصر من الخير. فعاينتُ خيرا عظيما لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكلّ كلمة، وقيل لي: هذا الذي رأيتَ ثوابُ الأذان".

9 – "... وأودعتها (يعني الكعبة) شهادةَ التوحيد عند تقبيل الحجَر. فخرجت الشهادة عند تلفّظي بها –وأنا انظر إليها بعينيّ– في صورة سلك؛ وانفتح في الحجَر الأسود مِثل الطاق، حتى نظرت إلى قعر طول الحجر فرأيته نحو ذراع".

10 – "وأمّا النظرة فما رَوَيْتها عن أحد، ولا سمعتها عن أحد، لكنّي رأيتها من نفسي. نُظِرْتُ نظرةً فعلمتُ ما تضمّنته من العلوم، وأُعطيتُ نظرةً فنظرتُ بها، فَعَلِمَ بها مَن نظرت إليه، جميع ما تضمَّنَتْهُ تلك النظرة من العلوم. وهذا هو علم الأذواق".

11 – "كانت لي بنت ترضع، وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة، لا تتكلّم. فأخذت ألاعبها يوما. فقلت لها: يا زينب؛ فأصغت إليّ. فقلت لها: إنِّي أريد أن أسألك عن مسألة مستفتيا: ما قولك في رجل جامع امرأته ولم ينزل، ماذا يجب عليه؟ قالت لي: "يجب عليه الغسل" بكلام فصيح. وأُمّها وجدتها تسمعان. فصرخت جدّتها، وغشي عليها".

VI – نظريّات ابن عربي:

- الإنسان الكامل
- ختم الولاية
- الأعيان الثّابتة
- المراتب السّبعة
- التّنزّلات الستّة

V – آراء العلماء في ابن عربي:

1 – المؤيّدون له:

– ابن حجر الهيتمي الشّافعي حيث قال: «الذي أثرناه عن أكابر مشايخنا العلماء الحكماء الذين يُستسقى بهم الغيث، وعليهم المعوّل وإليهم المرجع في تحرير الأحكام وبيان الأحوال والمعارف والمقامات والإشارات، أنّ الشّيخ محي الدّين بن عربي من أولياء الله –تعالى– العارفين ومن العلماء العاملين، وقد اتّفقوا على أنّه كان أعلم أهل زمانه، بحيث أنّه كان في كلّ فن متبوعًا لا تابعًا، وأنّه في التّحقيق والكشف والكلام على الفرق والجمع بحر لا يجارى، وإمام لا يغالط ولا يمارى، وأنّه أورع أهل زمانه وألزمهم للسنّة وأعظمهم مجاهدة» [10].

– عبد الوهاب الشّعراني، حيث قال عن ابن عربي: «إنّ الشّيخ من كمّل العارفين بإجماع أهل الطّريق، وكان جليس رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– على الدّوام» [11].

– الشّوكاني، وقد كان من المنتقدين للشيخ ابن عربي، بل والمكفّرين له، فرجع عن قوله في آخر حياته، فقال ردًا على سؤال وجّه له بخصوص الحلّاج وابن عربي: «فأجبت عن هذا السّؤال برسالة في كراريس سمّيتها "الصّوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتّحاد". وكان تحرير هذا الجواب في عنفوان الشّباب، وأنا الآن أتوقّف في حال هؤلاء وأتبرّأ من كل ما كان من أقوالهم وأفعالهم مخالفًا لهذه الشّريعة البيضاء الواضحة التي ليلها كنهارها، ولم يتعبّدني الله بتكفير مَن صار في ظاهر أمره من أهل الإسلام» [12].

– ***** علاء الدّين محمّد بن علي الحصكفي، الفقيه الحنفي صاحب الدر المختار حيث قال ناقلاً: «وفي المعروضات المذكورة ما معناه: أن من قال عن فصوص الحكم للشيخ محيي الدّين بن العربي إنه خارج عن الشّريعة وقد صنفه للإضلال ومن طالعه ملحد ماذا يلزمه؟ أجاب: نعم فيه كلمات تباين الشريعة وتكلف بعض المتصلفين لإرجاعها إلى الشّرع لكنّا تيقنا أن بعض اليهود افتراها على الشيخ قدس الله سرّه فيجب الاحتياط بترك مطالعة تلك الكلمات، وقد صدر أمر سلطاني بالنهي فيجب الاجتناب من كلّ وجه» [13].

الفيروزآبادي، صاحب القاموس، حيث سئل عن الشيخ ابن عربي فقال: «اللهم نطقنا بما فيه رضاك الذي أعتقده وأدين الله به إنه كان رضي الله تعالى عنه شيخ الطريقة حالاً وعلمًا وإمام الحقيقة حقيقةً ورسمًا ومحيي رسوم المعارف فعلاً واسمًا إذا تغلغل فكر المرء في طرف من علمه غرقت فيه خواطره عباب لا تكدر الدلاء وسحاب تتقاصى عنه الأنواء كانت دعوته تخرق السبع الطباق وتفرق بركاته فتملأ الآفاق وإني أصفه وهو يقينا فوق ما وصفته وناطق بما كتبته وغالب ظني أني ما أنصفته» [13].

العز بن عبد السلام، حيث قال السيوطي في رسالته "تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي": «وحكي عن خادم الشيخ عز الدين قدس الله روحه أنه دخل مع الشيخ إلى الجامع بدمشق، فقال الخادم للشيخ عز الدين: أنت وعدتني أنك تريني القطب. فقال له: ذلك القطب، وأشار إلى ابن عربي وهو جالس والخلق حلقة حوله. فقال له: يا سيدي فأنت تقول فيه ما تقول؟ فقال له: هو القطب، فكرر عليه القول وهو يقول له ذلك» [14].

شهاب الدين عمر السهروردي، حيث قال عنه بعد ما جلس معه وسئل: ما تقول في ابن عربي؟ فقال: «بحر الحقائق» [15].

السيوطي، حيث اقل: «والقول الفصل عندي في ابن عربي طريقة لا يرضاها فرقة أهل العصر ممن يعتقده ولا ممن ينكر عليه، وهي اعتقاد ولايته، ويحرم النظر في كتبه، فقد نقل عنه أنه قال: "نحن قوم يحرم النظر في كتبنا" وذلك أن الصوفية تواطئوا على ألفاظ اصطلحوا عليها وأرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة منها بين الفقهاء» [16].

2 – السّاكتون عنه:

شرف الدين المناوي، حيث سئل عن الشيخ ابن عربي فأجاب: «أن السكوت عنه أسلم، وهذا هو اللائق بكل ورع يخشى على نفسه».

الحافظ الذّهبي، حيث يقول عن ابن عربي: «صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشيئًاء منكرة عدّها طائفة من العلماء مروقًا وزندقة، وعدّها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ورموز السّالكين، وعدّها طائفة من متشابه القول، وأن ظاهرها كفر وضلال وباطنها حق وعرفان، وأنّه صحيح في نفسه كبير القدر. وآخرون يقولون: قد قال هذا الباطل والضلال، فمن الذي قال إنه مات عليه، فالظاهر عندهم من حاله أنه رجع

وأناب إلى الله، فإنه كان عالمًا بالآثار والسنن، قوي المشاركة في العلوم. وقولي أنا فيه: أنه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحق إلى جنابه عند الموت وختم له بالحسنى، فأما كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد الاتحادية وعلم محط القوم، وجمع بين أطراف عباراتهم تبين له الحقّ في خلاف قولهم».

ابن تيميّة، حيث قال: «ابن عربي صاحب فصوص الحكم وهي مع كونها كفرا فهو أقربهم إلى الإسلام لما يوجد في كلامه من الكلام الجيد كثيرا ولأنه لا يثبت على الاتحاد ثبات غيره بل هو كثير الاضطراب فيه وانما هو قائم مع خياله الواسع الذي يتخيل فيه الحق تارة والباطل أخرى والله أعلم بما مات عليه».

3 – المخالفون له:

ابن خلدون، حيث قال: «هؤلاء المتأخّرين من المتصوّفيّة المتكلّمين في الكشف وفيما وراء الحسّ توغّلوا في ذلك فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه وملأوا الصّحف منه مثل الهروي في كتاب المقامات له وغيره وتبيعهم ابن العربي وابن سبعين وتلميذها ابن العفيف وابن الفارض».

أبو زرعة العراقي، حيث قال: «لا شك في اشتمال "الفصوص" المشهورة على الكفر الصّريح الذي لا شكّ فيه، وكذلك "فتوحاته المكّية"، فإن صحّ صدور ذلك عنه، واستمرّ عليه إلى وفاته: فهو كافر مخلّد في النّار بلا شكّ».

VI – معاصرو ابن عربي:

- أبو الوليد بن رشد
- فخر الدّين الرّازي
- صدر الدّين القونوي
- العزّ بن عبد السّلام
- شهاب الدّين عمر السّهروردي
- أبو الحسن الشّاذلي

– جلال الدّين الرومي
– توما الأكويني
– فريد الدّين عطّار

علاقته بعلماء عصره :

اتّسمت علاقته بعلماء عصره بالثقة الكبيرة بين الطرفين والاحترام المتبادل والإفادة والاستفادة دونما حرج.. فنراه يصف علاقته بأحد أهمّ رجال عصره في أشبيلية وهو الشيخ يوسف بن يخلف الكومي، بقوله: "وما راضني أحد من مشايخي سِوَاه؛ فانتفعت به في الرياضة، وانتفع بنا في مواجيده؛ فكان لي تلميذا وأستاذا، وكنت له مثل ذلك .وكان الناس يتعجّبون من ذلك . "!

وهناك أيضا يظهر مدى الاحترام الذي كان يحظى به من قبل أساتذة القراءات فيها من خلال القصة الظريفة التالية التي يرويها في السفر 37 ص 79ب : "بتنا ليلةً عند أبي الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل بأشبيلية، سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وكان كثيرا ما يحتشمني، ويلتزم الأدب بحضوري، وبات معنا أبو القاسم الخطيب، وأبو بكر بن سام، وأبو الحكم بن السراج، وكلّهم قد منعهم احترام جانبي الانبساط، ولزموا الأدب والسكون. فأردت أعمل الحيلة في مباسطتهم، فسألني صاحب المنزل أن يقف على شيء من كلامنا؛ فوجدت طريقا إلى ما كان في نفسي من مباسطتهم، فقلت له: عليك من تصانيفنا بكتابٍ سمّيناه: "الإرشاد في خرق الأدب المعتاد" فإن شئت عرضتُ عليك فصلا من فصوله؟ فقال لي: أشتهي ذلك. فمددتُ رجلي في حجره، وقلت له كبّسني. ففهِم عنّي ما قصدت، وفهِمت الجماعة؛ فانبسطوا وزال ما كان بهم من الانقباض والوحشة، وبتنا بأنعم ليلة في مباسطة دينيّة ."

ومرة أخرى يشرح علاقته بشيوخ عصره في فاس، ويقول: "وكذلك اجتمعتُ بقطب الزمان، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس. أطلعني الله عليه في واقعة، وعرّفني به .

فاجتمعنا يوما ببستان ابن حيّون بمدينة فاس، وهو في الجماعة لا يؤبَهُ له. فحضر في الجماعة –وكان غريبا من أهل بجاية؛ أَشَلَّ اليد– وكان في المجلس معنا شيوخ من أهل الله، معتبَرون في طريق الله، منهم أبو العباس الحصّار ، وأمثاله.

وكانت تلك الجماعة بأسرها، إذا حضروا يتأدّبون معنا؛ فلا يكون المجلس إلّا لنا، ولا يتكلّم أحد في علم الطريق فيهم غيري، وإن تكلّموا فيما بينهم رجعوا فيها إليّ".

وحين قدم إلى مكة المكرمة كانت صلته وثيقة ومتينة مع إمام الحرم المكي الشريف، مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني وأخذ عنه الحديث، وذكره في مواضع عدة في مؤلفاته مشيرا إليه بأنّه شيخه.

وتوطّدت علاقته كذلك مع مفتي الحجاز الشّيخ محمّد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني، وأشار إلى ذلك في الفتوحات المكية، كما روى الحديث فيها عن يونس بن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي القصّار.

وفي العراق كانت له علاقة متينة مع علمائها ومنهم العلّامة الحنفي أحمد بن مسعود بن شدّاد المقري الموصلي، ومع العلّامة والمؤرّخ الحافظ أبي عبد الله محمّد بن محمود المعروف بابن النجّار البغدادي، وهو الذي كتب "مناقب ابن العربي".

وفي الشام يذكر قصة ظريفة تشير إلى علاقته الطيّبة بأشهر علمائها، وهو العزّ بن عبد السلام ، وبالقاضي شمس الدين الشيرازي الشافعي. يقول الشيخ في ديوانه ص 256: "رأيت في الواقعة عزّ الدين بن عبد السلام الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلّم الناس المذهب، فقعدت إلى جانبه. فرأيت إنسانا قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتا في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنّ لي في هذا المعنى بيتا من قصيدة. فكلّما جهدت أن أتذكرهُ لم أتذكره في ذلك الوقت، فكنت أقول له: إنّ الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله. فقال لي: قل، وهو يبتسم، فينطّقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكرمُ أن يحظى بنعمتـــه الطائعون ويشقى المجرم العاصي
وإن شقي فكآلام يصيبُ بها ألمؤمنين فمن دانٍ ومن قاصـــي
وكلّهم عالم بالله مستنِد إليه: مفلسهم ورَبُّ أوقاص

فكان يبتسم. فبينما نحن كذلك إذ مرّ القاضي شمس الدّين الشّيرازي –رضي الله تعالى عنه–.

فلمّا أبصرني، نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العِزَّ بن عبد السلام، ثم أقبل عليّ وقال لي: أريد أن تقبّلني في فمي. فضمّني وقبّلته في فمه. فقال العِزُّ بن عبد السّلام: ما

هذا؟! فقلت له: إنّا في رؤيا، والتقبيل قبول يطلبه منّي؛ فإنّه شخص قد حسّن الظنّ بي، وقد خطر له قِصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله .

ثمّ قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العزّ بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطّقني في ذلك الوقت بهما وهما :

إذا رأى أهل بيتي الكيس ممتلئا تبسّمتْ ودَنَتْ مِنِّي تمازحني

وإن رأته خليّا من دراهمـــــــه تكرّهتْ وانثنت عنّي تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل، والله لقد صدقتَ. وههنا انتهت المبشّرة والله الواقي".

وعندما قرّر الشيخ الأكبر الاستقرار في دمشق عام 620 هـ، استضافه طيلة حياته فيها قضاتها الشافعيّون بنو زكي، ووفّروا له دارا بقي فيه حتى انتقاله إلى رحاب ربّه بعد 18 عاما، فغسلوه وكفّنوه، وهيّئوا مرقده في تربتهم.

وفاته :

بعد حياة حافلة بالعطاء، امتدّت 78 عاما، توزّعت إلى رحاب ربه ليلة الجمعة الثانيةτمناصفة بين المغرب العربي ومشرقه، انتقل والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

"وكان لجنازته يوم مشهود ووقت مسعود، وشيّعه صاحبُ دمشق راجلا مع جمهور الأمراء والوزراء والعلماء والفقراء، ولم يبق بدمشق أحد إلا شيّعه. وغلّقت أهلُ الأسواق دكاكينهم ثلاثة أيام تعزية له. ودفن بجبّانة محيي الدين بن الزكي بصالحيّة دمشق، وبني عليه بناء عظيم ومزار كريم".

وحين دخل السلطان التركي سليم الأوّل دمشق بعد استيلاء جيوشه على الشام ومصر، كان من أوّل أوامره بناء مقام واسع على ضَريح الشيخ في ساحة مسجد أسّسه بجواره، وصلّيت فيه أوّل جمعة بحضور السلطان عام 924هـ (5 فبراير 1518).

المعترضون :

؛ يقولυ:ذكر الشّيخ في السّفر 10 ص 126ب أنّه كان يكتب عن مقام إبراهيم الخليل

"فأخذتني سِنَةٌ. فإذا قائل من الأرواح؛ أرواح الملأ الأعلى، يقول لي عن الله– تعالى–: ادخل مقام إبراهيم، وهو أنّه كان أوّاها حليما. ثمّ تلا عليّ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ فعلمتُ أنّ الله –تعالى– لا بدّ أن يعطيني من الاقتدار ما يكون معه الحِلم، إذ لا حليم عن غير قدرة على مَن يحلم عنه. وعلمتُ أنّ الله –تعالى– لا بدّ أن يبتليَني بكلام في عِرْضِي من أشخاص، فأعاملهم، مع القدرة عليهم، بالحِلم عنهم، ويكون أذى كثير ."

وخلال حياته بلغت شهرته الآفاق وصار قبلة العلماء ومرجعهم.. وبعد انتقاله زاد وهجه ولم يتوقف، وحرص العلماء في أرض العرب وخراسان والهند والسّند والأناضول على اقتناء كتبه ودراستها وشرحها.. كلّ هذا أثار عليه حنق بعض الفقهاء هنا أو هناك فارتفعت أصواتهم قليلا في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، ممّا دفع العشرات من أساطين العلم المشهورين للردّ على هؤلاء المناوئين وفنّدوا اعتراضاتهم .. ومع بداية القرن العاشر حسم الأمرَ الإمام جلال الدين السيوطي بمؤلّفه "تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي"؛ فألجم المنكرين، وخفتت أصواتهم منذئذ لأكثر من خمسة قرون ونصف لم يتوقف خلالها أنصار الشيخ ومحبّوه من التأليف عنه والتحليل والشرح لكتبه .

مسك الختام :

سنورد هنا موقفا حدث في بداية القرن التاسع في اليمن أثناء ظهور هذه الاعتراضات. فقد بعث السلطان الرسولي الملك الناصر بسؤال إلى قاضي القضاة الشيخ الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز أبادي (729–817هـ)، وهو من أئمة اللغة والأدب والتفسير والحديث والفقه والسير، تزيد مؤلفاته عن 50 مؤلفا، صاحب القاموس المحيط، والسؤال هو: "ما يقول سيدنا ومولانا شيخ الإسلام في الكتب المنسوبة إلى الشيخ محيي الدين بن عربي كالفتوحات والفصوص؛ هل تحلّ قراءتها وإقراؤها ومطالعتها؟ فأجابه :

"اللهم أنطقنا بما فيه رضاك. الذي أعتقده في حال المسئول عنه، وأدين الله تعالى به، إنه كان شيخ الطريقة حالا وعلما، وإمام التحقيق حقيقة ورسما، ومحيي رسوم المعارف فعلاً واسما، إذا تغلغل فكر المرء في طرفٍ من مجده غرقتْ فيه خواطره، عبابٌ لا تكدِّره الدِّلاء، وسحابٌ تتقاصر عنه الأنواء، كانت دعواته تخترق السبع الطباق، وتُفرّق بركاته فتملأ الآفاق، وإنّي أصفه وهو يقينا فوق ما وصفته، وناطق بما كتبته، وغالب ظنّي أنّي ما أنصفته .

وما عليّ إذا ما قلت معتقدي دع الجهول يظنُّ العدل عدوانـــا

واللهِ واللهِ واللهِ العظيم ومَـــــن أقامه حجّة لله برهانـــــــــا

إنّ الذي قلتُ بعضٌ من مناقبـه ما زِدتُ، إلّا لعلّي زدتُ نقصانا

وأمّا كتبه ومصنّفاته فالبحار الزواخر، التي بجواهرها لكثرتها لا يعلم لها أوّل ولا آخر، ما وضع الواضعون بمثلها، وإنما خصّ الله بمعرفة قدرِها أهلَها. ومن خواص كتبه؛ أنّه من واظب على مطالعتها، والنظر فيها، وتأمّل في مبانيها؛ انشرح صدره لحلّ المشكلات، وفكّ المعضلات، وهذا الشأن لا يكون إلا لأنفاس مَن خصّه الله بالعلوم اللدنّيّة الربّانّيّة .

ووقفتُ على إجازة كتبها للملك المعظّم، فقال في آخرها: وأجزتُ له أيضا أن يروي عنّي مصنّفاتي، ومن جملتها كذا وكذا حتّى عدّ نيفا وأربعمائة مصنّف، ومنها "التفسير الكبير" الذي بلغ فيه إلى تفسير سورة الكهف عند قوله –تعالى–: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[1] ستّين سفرا، فاستأثره الله –تعالى–، وتوفّى ولم يكمل.

وهذا التّفسير كتاب عظيم، كلّ سفر منه بحر لا ساحل له، ولا غرو فإنّه صاحب الولاية العظمى والصدّيقية الكبرى، فيما نعتقده وندين الله به.

وثَمّ طائفة في الغيّ يعظّمون عليه النّكير، وربما بلغ بهم الجهل إلى حدّ التكفير، وما ذلك إلاّ لقصور أفهامهم عن إدراك مقاصد أقواله ومعانيها، ولم تنل أيديهم –لِقصرها– إلى اقتطاف مجانيها.

عَلَيَّ نحتُ القوافي مِن مَقاطِعِها وَما عَلَيَّ لَهُم أَن لم تَفهَمَ البَقَرُ

هذا الذي نعلم، ونعتقده، وندين الله به في حقّه، والله –تعالى– أعلم".

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

VII – شهرة ابن عربي وعلاقة المذاهب الفقهيّة والكلاميّة به:

السيد محمد بن علي بن عربي شخصية بارزة في عالم الفكر الديني وشهرته لا تنحصر في حدود العالم الإسلامي فحتى الغربيين والأسيويين بلغهم صيت هذا الرجل بل وساهموا في دراسته واستلهامه، أضف إلى ذك فإن شخصيته مثيرة للجدل فلا يكاد يتفق

1

عليه اثنان حتى أن تحديد مذهبه الفقهي أو الكلامي من خلال كلماته يكاد يكون ضربا من التعسف والمجازفة, ويعزو البعض ذلك إلى أنه فوق المذاهب وأعلى من أن يتمذهب بها.

هذا ولقد اختلف أرباب المذاهب الإسلامية المختلفة بشأن العلامة ابن عربي فبينما ثابر نفر منهم على التبري منه وإخراجه عن دائرة المذهب بل والدين ترى من نفس هذا المذهب من هو على النقيض من ذلك، فكما تنافس بعض أرباب المذاهب لإخراجه من مذاهبهم تنافس البعض الآخر في جره إلى نفس ما أخرج منه من مذاهب فكل يقول أن ابن عربي هو على مذهبي وليس من مذاهب الآخرين في شيء.

VIII – كتب في سيرة حياته والدفاع عنه

1 – في سيرته:

– هكذا تكلّم ابن عربي، نصر حامد أبو زيد.

– ابن عربي ومولد لغة جديدة، د. سعاد الحكيم.

– محيي الدّين ابن عربي – حياته، مذهبه، زهده – جزء – 49، سلسلة أعلام الفلاسفة، فاروق عبد المعطي.

– قرّة أهل الحظّ الأوفر في ترجمة الشّيخ الأكبر للشّيخ حامد العمادي (دار الكتب مجاميع 3445).

– جامع كرامات الأولياء للشيخ يوسف النبهاني 1/ 198، 206.

– رسالة صفي الدين بن أبي المنصورفي سير الأولياء الذين لقيهم (ط. المعهد الفرنسي بدمشق).

– نفح الطيب للإمام للمقري وهو من أحسنها (2 / 361، 384).

– سير أعلام النّبلاء للذّهبي (23/ 48،49).

– البداية والنّهاية لابن كثير (13/ 156).

– التّكملة لوفيات النّقلة للمنذري (555/3).

– شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي (190/3، 203).

– العبر في خبر من غبر للذّهبي (5/ 158، 159).

– عنوان الدراية للغريني (158 / 160).
– لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (310/5، 313).
– ميزان الاعتدال للذّهبي (659 / 660).
– النّجوم الزّاهرة لابن تغري بردي (6 / 339).
– الوافي بالوفيات للصّفدي (4 / 972، 179).
– الأعلام للزّركلي (6 / 281).

2 – في الدّفاع عنه:

– تنبيه الغبي في تبرئة ابن العربي، تأليف: جلال الدّين السّيوطي المتوفّى سنة 911 هـ.
– الاغتباط بمعالجة ابن الخيّاط، تأليف: الفيروزآبادي المتوفّي سنة 817 هـ، يردّ فيه على ابن الخيّاط ما اتّهم به الشّيخ ابن عربي في عقيدته.
– الردّ على المعترضين على الشّيخ محيي الدّين، تأليف: الفيروزآبادي، موجود في معهد المخطوطات العربيّة 201 تصوّف.
– الردّ المتين على منتقص العارف محيي الدّين، تأليف: عبد الغنيّ النّابلسي.
– تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء، تأليف: عبد الوهّاب الشّعراني، وهو مفقود.
– الكبريت الأحمر في بيان علوم الشّيخ الأكبر، تأليف: عبد الوهّاب الشّعراني، وهو مطبوع.
– القول المبين في الردّ عن الشّيخ محيي الدّين، تأليف: عبد الوهّاب الشّعراني، وهو مطبوع.
– الفتح المبين في ردّ المعترض على الشّيخ محيي الدّين، تأليف: عمر حفيد شهاب الدّين العطّار، وقد طبع قديمًا.
– مفتاح الوجود الأشهر في توجيه كلام الشّيخ الأكبر، تأليف: عبد الله الصّلاحي، وهو موجود في دار الكتب 195 تصوّف، وذيله 199 تصوف.
– الفتح المبين في ردّ اعتراض المعترضين، تأليف: عمر حفيد الشّهاب الشّيخ أحمد العطّار، أحد علماء الشام.

– ميزان الحقّ في اختيار الأحقّ، تأليف: كاتب حلبي أحد أكابر العلماء العثمانيّة.
– الجانب الغربي في حل مشكلات ابن العربي، تأليف: مكي، ألفه بأمر السلطان سليم.
– قرة أهل الحظّ الأوفر في ترجمة الشّيخ الأكبر، تأليف: حامد العمادي، وهو موجود في دار الكتب مجاميع 3445.
– الانتصار للشيخ محيي الدّين، تأليف: عليّ بن ميمون المغربي، وهو موجود في برلين 2851، ونسخة بدار الكتب.
– كشف الغطاء عن أسرار كلام الشّيخ محيي الدّين، تأليف: سراج الدين المخزومي.

IX – مضمون الكتاب:

يعتبر كتاب "الفتوحات المكّيّة" أهمّ مؤلّفات الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي .. ويمكن القول الآن إنّه يمثّل الموسوعة الصّوفيّة الأولى، والمرجع الأساس لجميع المعارف الصّوفيّة –بعد القرآن الكريم والحديث النبويّ– دون منازع.

قال عنه الصّفدي: "وقفت على كتابه الذي سماه الفتوحات المكية لأنه صنّفه بمكة، وهو في عشرين مجلّدة بخطّه، فرأيت أثناءه دقائق وغرائب وعجائب ليست توجد في كلام غيره، وكأنّ المنقول والمعقول ممثّلان بين عينيه في صورة محصورة يشاهدها، متى أراد أتى بالحديث أو الأمر ونزّله على ما يريده، وهذه قدرة ونهاية إطّلاع وتوقّد ذهن وغاية حفظ وذكر، ومَن وقف على هذا الكتاب علِم قدره، وهو من أجلّ مصنّفاته".

بدأ الشّيخ الأكبر تأليف كتابه هذا بمكة المكرّمة عام 599 هـ، وانتهى منه في دمشق في شهر صفر عام 629 هـ، وذكر عند إتمامه: "هذا هو الأصل بخطّي، فإنّي لا أعمل لتصنيف من تصانيفي مسودّة أصلاً".

إلّا أنّ الشيخ الأكبر رأى في عام 632 هـ إعادة كتابة هذه الموسوعة بخط يده، معتبرًا النّسخة الأولى بمثابة مسودّة؛ حذف منها وأضاف إليها، واستغرق عمله 4 سنوات انتهت عام 636 هـ؛ وبرز، من ثمّ، الكتاب بصورته النّهائيّة المنقّحة، ليكون بذلك معبّرًا تعبيرًا أصيلًا عن خلاصة رؤيته وتجربته بعد أن بلغ عمره الثّانية والسّبعين .

واللّافت للنّظر أنّ الشيخ الأكبر لم يكتف بإعادة كتابته فقط، والتّأشير على ذلك، وإنّما نجده بعد كتابة كلّ جزء منه يعمد إلى مقابلته من جديد مع النّسخة الأولى بحضور

عدد من أصحابه ،ويتمّ أثناء السماع إجراء التّصحيحات التي يراها مناسبة، وفي نهاية كلّ مقابلة يثبت السّماع ويثبت أسماء الحاضرين والتّاريخ بخطّ القارئ وتأكيد الشّيخ الأكبر لذلك ممهورًا بتوقيعه.. الخ..

ونجده أحيانا يكرّر السّماع لبعض الأجزاء في أوقات أخرى، ويثبت ذلك وفق ما جرى في السّماع الأوّل ..

استغرقت النّسخة الثانية 10544 صفحة بخطّ يده، وقسّمها فيه إلى 37 سفرا ، متضمّنة 560 بابا –بعدد السّنوات من العام الأوّل للهجرة حتّى عام مولد الشّيخ الأكبر، وكأنّها تتويج لهذه السّنوات التي سبقته بمولده –قدّس الله سرّه!– موزّعة على ستّة فصول.

وفي الصّفحة الأخيرة يخطّ الشيخ الأكبر بقلمه: "انتهى الباب –بحمد الله– بانتهاء الكتاب على أمكن ما يكون من الإيجاز والاختصار على يدي مُنشيه، وهو النّسخة الثّانية من الكتاب بخطّ يدي.

وكان الفراغ من هذا الباب، الذي هو خاتمة الكتاب، بكرة يوم الأربعاء الرّابع والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وثلاثين وستّمائة، وكتب منشيه بخطّه محمّد بن عليّ بن محمّد بن العربي الطّائي الحاتمي، وفّقه الله.

هذه النّسخة سبعة وثلاثون مجلّدًا، وفيها زيادات على النّسخة الأُولَى التي وقفتها على ولدي محمّد الكبير، الذي أُمّه فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين، وفّقه الله وعلى عقبه وعلى المسلمين بعد ذلك شرقا وغربا، برًّا وبحرا".

وقبل عدّة أشهر من انتقاله إلى جوار ربّه أهدى هذه النسخة إلى تلميذه الوفيّ صدر الدّين محمد بن إسحق القونوي، وهذا مبيّن في الصّفحة الأولى من السّفر الأوّل، وفيه بقلم الشّيخ الأكبر: "رواية مالك هذه المجلّدة محمّد بن إسحق القونوي عنه" ممّا يشير إلى أنّها منذ الآن صارت بعهدة صدر الدّين القونوي عنه، وبالقرب منها يحدّد الشّيخ صدر الدّين موعد ذلك الانتقال بما نصّه: "انتقل هذا السّفر وسائر الكتاب من منشيه شيخ الإسلام، أيّده الله –تعالى–، بحكم الإنعام إلى خادمه وربيب نظره محمّد بن إسحق –غفر الله له ولوالديه–، ونفعه بكلّ علم مقرّب إليه بالشّيخ –نفعه الله–، في شهور سنة سبع وثلاثين وستّمائة".

واحتفظ تلميذه بالنّسخة بعد أن أكمل في حلب مقابلة الأجزاء التي لم يتمكّن الشّيخ من مقابلتها، وأثبت ذلك في حواشيها.

وبدوره أوقفها الشّيخ صدر الدّين القونوي قبيل انتقاله هو إلى جوار ربّه بعد وفاة شيخه بـ 34 عامًا على دار الكتب التي أنشأها في الزّاوية المجاورة لقبره، مشيرًا في الوقفيّة إلى أنّ الغرض من ذلك هو انتفاع المسلمين بها، ولا يجوز خروجها من الدّار إلى غيرها من المواضع لا برهن ولا بغيره. وعرفت منذئذ بنسخة قونية.

وتشاء الحكمة الإلهيّة أن يكون هذا المسار لهذه النّسخة هو السّبب الذي حفظها لنا حتّى اليوم. فهي النّسخة التي من صورتها أعددنا هذا الكتاب المطبوع بمنّ الله وتوفيقه.

X – تحقيقنا للكتاب:

1 – وصف المخطوطات:

أ – نسخة السليمانيّة :

هذه النّسخة من محفوظات مكتبة حكيم أوغلو في السّليمانيّة بتركيا، وتتكوّن من مجلّدين رئيسيين: الأوّل يحمل رقم 488، ويتضمّن 529 صفحة مزدوجة، والثّاني يحمل رقم 489، ويتضمّن 527 صفحة مزدوجة، ويبدأ بالباب 270. تتكوّن الصفحة من 39 سطرا، والسّطر من 21 كلمة .

هذه النّسخة منقولة من النّسخة الأولى مباشرة، ويتّضح ذلك من العبارة قبل الأخيرة في نهاية المجلّد الثّاني، وهي:

"قال الشّيخ –رضي الله عنه–: انتهى الباب بحمد الله بانتهاء الكتاب على أمكن ما يكون من الإيجاز والاختصار، وهذا هو الأصل بخطي، فإنّي لا أعمل لتصنيف من تصانيفي مسودة أصلا. وكان الفراغ من هذا الباب في شهر صفر سنة تسع وعشرين وستمائة، والحمد لله وحده".

أمّا العبارة الأخيرة فتشير إلى كاتبها وزمان كتابته، وهي: "تمت الفتوحات المكية بحمد الله ومنّه وحسن توفيقه نهار الأحد في آخر شهر جمادى الأولى من شهور سنة سبع عشرة وألف على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمود بن خليل النابلسي لطف الله به والمسلمين آمين".

وسيتبيّن لنا لاحقا أنّ هذه النسخة هي التي طبع منها الفتوحات المكية لأوّل مرة عام 1274 هـ، كما تم الاستعانة بها عند تنفيذ الطبعة الثانية عام 1329 هـ وفقا للإشارة التي وجدنا باللغة التركية في كلا المجلدين.

ب – نسخة قونية:

تعرّضت النّسخة في عمرها الطّويل –وهو يقترب الآن من ثمانية قرون– إلى تلف بعض صفحاتها لأسباب عدّة منها الرّطوبة وتسرُّب المياه إلى بعض أجزائها وكثرة تقليب صفحاتها.. فقد كانت قونية مزارا خلال العقود الثّمانية يتّجه إليها النّساخون من مختلف بلاد المسلمين لينقلوا نسخا لهم ولمشائخهم منها.. وكان القائمون على هذه النّسخة يعملون قدر جهدهم على إعادة كتابة محتويات الصّفحات التّالفة من خلال خطّاطين يجيدون النّسخ بالعربيّة دون معرفة مضمونها في بعض الحالات، وهو ما أحدث تشويها لحق بالسّفر التّاسع على وجه الخصوص، وأشرنا إليه في موضعه؛ ومن حسن الحظّ أنّه فيما عدا السّفر التّاسع، فإنّ الصّفحات التّالفة في بقيّة الأسفار قليلة للغاية، وبيّنا مواضعها في الكتاب.

وقامت الحكومة التّركيّة منذ زمن بنقل هذه النّسخة إلى مكتبة متحف الآثار الإسلاميّة باستامبول، وأعطت مجلداتها الـ 37 الأرقام 1845–1881، ونسخت صفحاتها فوتوغرافيا، وتوزّعت نسخٌ مصوّرة منها إلى بعض المكتبات خارج تركيا، وبذلك تعدّدت أماكن حفظ هذا العمل الموسوعيّ الهامّ.

الكتاب كلّه –عدا السّفر التّاسع الذي أعيد نقله وعدد محدود من الصّفحات الأخرى– بقلم الشّيخ الأكبر، وكثيرة تلك الإشارات التي تثبت هذا، ومنها:

1 – في الصّفحة الأولى من السّفر الأوّل، وتحت عنوان السفر، نجد عبارة: "رواية مالك هذه المجلدة محمد بن إسحق القونوي عنه "وبجانبها بقلم صدر الدّين القونوي ما يلي: "هذا السطر هو بخطّ شيخنا رضي الله عنه–".

2 – السماعات المثبتة في مواقعها في الأعوام 633 هـ إلى 637 هـ كلّها جرت في منزله بدمشق وبحضور المذكورين عند هذه السّماعات، وتوقيع الشّيخ بقلمه في كثير منها يؤكّد صحّة شهاداتها أمامه، ومنها على سبيل المثال: "كمّل هذا السّماع الوليّ في الله –تعالى– الفقير محيي الدّين أبي المعالي عبد العزيز بن عبد القوي بن الحسن بن الجباب –أدام الله

سعادته– عليَّ، وكمل بحمد الله. وكتب منشيه، وهو المسمَّع له محمّد بن عليّ بن العربيّ بخطّه في التّاسع عشر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة".

3 – في السّفر 23 هناك عبارة، اختلفت صيغتها في نسخة قونية قليلا عما جاء في نسخة السليمانية بسبب تاريخ الكتابة من قبل الشيخ نفسه، وهي: "ولي مذ عبدتُ الله فيها، من سنة تسعين وخمسمائة، وأنا اليوم في سنة خمس وثلاثين وستمائة" وكانت فد جاءت في نسخة السليمانية بنفس التعبير عدا الجزء الأخير منه الذي كان: "وأنا اليوم في سنة ثمان وعشرين وستمائة".

4 – وفي نهاية الكتاب يذكر: "وكان الفراغ من هذا الباب، الذي هو خاتمة الكتاب، بكرة يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وثلاثين وستمائة، وكتب منشيه بخطّه محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي، وفّقه الله".

5 – في كثير من الحالات نجد إشارة إلى نسبة تاريخ هجري إلى يوم معيّن، ولم يكن سهلا من قبل اكتشاف مطابقة التاريخ لليوم المقصود، وإذ تيسّرت في هذا العصر إمكانية التأكد من ذلك، فيصير هذا أحد وسائل التحقق من نسبة صحة الكتاب. وفي هذا الكتاب هناك مواضع كثيرة ذكر فيها التاريخ واليوم وجميعها صحيحة ومنها ما جاء في النقطة السابقة الذي حدد فيها الأربعاء بأنه يقابل24/3/636 هـ. وفي السّفر الأول ص 47 نجد في السماع الثّاني أنّه جرى يوم الأربعاء 26 من شوال عام 633 هـ، والتطابق واقع بينهما، بل إنّه ذكر تقييده أحد الفصول في الليلة الرابعة من شهر ربيع الآخر سنة 627 هـ، وذكر مباشرة أنه يقابل ليلة الأربعاء الذي هو الموفي عشرين من فبراير، وهذا التحديد صحيح تماما وفق الحساب الفلكي لدمشق وعامه الميلادي 1230.

كلّ هذه الأدلة –وغيرها كثير– لا تدع مجالا للشكّ من صحة نسبة الكتاب إلى الشيخ الأكبر وأنّه كتب نسخته الثانية بخطّ يده في السنوات الأربع الممتدّة من عام 632 هـ إلى 636 هـ .

اسم الكتاب:

أشار الشيخ في بداية الكتاب أنّ الاسم الذي رآه هو: "رسالة الفتوحات المكيّة في معرفة الأسرار المالكيّة والملكيّة"، ويبدو أنّه كان يتصوّر أنّ حجم الكتاب سيكون صغيرًا بحيث يمكن إطلاق مسمّى "رسالة" عليه.

ولمّا توسّع الكتاب وجدناه يكتفي بـ"الفتح المكّي" 9 مرّات و"الفتوحات المكيّة" 28 مرّة.

الخطّ:

كتب الشّيخ كتابه بخطه الأندلسيّ المغاربي.. وأهمّ سماته في المخطوط ما يلي:

1 – أكثر حروفه المعجمة كانت تهمل، فلم يكن قد رسخ بعد عند العرب استعمال النقاط للحروف المعجمة. ومع ذلك نجد حرص الشيخ واضحا عند شعوره باللبس الذي يمكن حصوله عند القراء؛ فيعمد عندئذ إلى كتابة النقاط في حالات عديدة .

2 – موضع نقطة حرف الفاء –في الأغلب– تحت تعريقة الفاء .

3 – حرف القاف: في الأغلب له نقطة واحدة من فوق، وفي حالات أخرى –ربما خوف اللبس– كان يكتبه بنقطتين .

4 – الحروف المشددة: نوّع التشديدات فيها إلى ثلاثة أنواع.. فهناك شَدّة تدلّ على الضم، وشَدّة تدلّ على الكسر، وشَدّة تدلّ على الفتح .الأولى شكلها قريب من رقم الثمانية الهندي وموقعها فوق الحرف، والثّانية مثلها وموقعها تحت الحرف، والثالثة شكلها قريب من رقم السبعة الهندي وموقعها فوق الحرف .

5 – حرفا الطاء والظاء: نجد فيهما إمالة الخط العمودي إلى اليمين .

6 – حرفا الصاد والضاد: لا تضاف إليهما نبرة تفصلهما عما بعدهما .

7 – حرف الكاف: تميل ترويسته أفقيّا إلى اليسار مع إمالة صغيرة في النهاية جهة اليمين.

8 – وفي الإملاء يختلف رسم عدد من الكلمات عما هو عليه اليوم، ومنها على سبيل المثال:

2 – وصف الكتاب:

الكتاب عبارة عن 37 سفرا، ومجموع صفحاته 10860 صفحة منها 316 صفحة بيضاء، والصفحات المكتوبة 10544 صفحة. وعند تصوير هذه الصفحات أخذت اللوحات المصورة بواقع لوحة واحدة لكل صفحتين متقابلتين، فصار عدد هذه اللوحات أو الصفحات الجديدة المزدوجة 5430 صفحة منها 158 صفحة بيضاء و 5272 صفحة مكتوبة.

وضع مختصّو التوثيق في تركيا أرقاما لهذه الصفحات في أعلى الجزء الأيسر في الصفحة المزدوجة يعبر عن كلا الجزئين أو الصفحتين وفق المخطوط، ولذلك كنا نشير إلى بداية الصفحة في جزئها الأيمن بالرقم المخصص لتلك الصفحة وفق ذلك التنظيم، ونشير إلى الجزء الأيسر بنفس الرقم مع إضافة حرف ب. فالصفحة رقم 5 مثلا نشير إلى جزئها الأيمن (ص 5) وإلى جزئها الأيسر (ص 5 ب) وسيحتاج الباحثون إلى هذا عند بحثهم في الفهارس الملحقة بكل سفر للآيات القرآنية والأحاديث والشعر والمصطلحات والأسماء.. الخ إذ أننا اعتمدنا أرقام صفحات مخطوط قونية لمن يريد الرجوع إليها .

القاعدة العامة في صفحات المخطوط أنّ الصّفحة الواحدة تتكوّن من 17 سطرا مستقيمة التّنسيق، ومتوسّط كلمات السّطر الواحد 9.7 كلمة، ومتوسّط كلمات الصفحة المفردة 165 كلمة.

أهمّ الخصائص التي لمسناها في الكتاب ما يلي:

تعبيرات الكتاب مبسّطة رغم دقائق العلوم التي يناقشها، وحرص الشّيخ على إزالة أي غموض متوقّع عند استطراده في أيّ موضوع، فنراه يلتفت إلى أي عبارة أو كلمة يخطر له أنّه ربّما يقف عندها أيّ من القراء، فيعمل على شرحها أو الإتيان بدليلها من الكتاب أو السنّة..

ثمّ يعود بعد ذلك إلى موضوعه الأصليّ ..

نأى الشّيخ بنفسه بعيدا عن تسفيه الآراء الأخرى المخالفة لآرائه مهما كان بعدها عنه، وكذا عدم تجريح أصحابها أو سبّهم أو تكفيرهم، بل نجده يحرص على مناقشة الرأي الآخر برويّة وحكمة وهدوء، ويبذل جهده للبحث عن الصواب لدى ذلك الرأي الآخر سواء بمجمله أو بجزئيّة من جزئيّاته، وهذه صفة حميدة قلّ من يحملها .

حفظه القرآن الكريم، واستيعابه للقراءات، واستشهاده من كل القراءات المختلفة .

حرصه الدائم على دعم أفكاره بالنصوص القرآنيّة والأحاديث النبويّة التي تثبت صحة أقواله. وفي هذا الخصوص يصف الشّيخ الأكبر نهجه بقوله: "فجميع ما نتكلّم فيه في مجالسي وتصانيفي إنما هو من حضرة القرآن وخزانته؛ أُعطيتُ مفتاح الفهم فيه، والإمداد منه".

عاد إلى الآيات القرآنية 10634 مرة، ومن كل سور القرآن الكريم، وعدد مرات عودته إلى الحديث النبويّ زادت عن 3518 مرة، وتعبيرات الصلاة والسلام على الرسول الكريم زادت عن 5000 مرة .

احترامه البالغ لأئمة المذاهب الفقهية باعتبارهم من أكابر الأولياء، واستيعابه لاجتهادات المذاهب الفقهيّة جميعها، وتسليمه لكل اجتهاداتهم بل وتبريرها رغم اختلافاتها، واعتبارها كلّها صحيحة وفقا للتوجيه النبويّ الشريف المتعلّق بالاجتهاد .

حبّه الطاغي للآخرين، وابتعاده عن منهج التنفير، واتّكاؤه على منهج التقريب، وتوسيعه مفهوم الولاية لدرجة تجعل كل من يقرأ للشيخ في هذا الموضوع يشعر –وربما يجزم– أنّه من أهل هذه الدّرجات ..وفي هذا الخصوص يقول الشيخ: "واللهِ؛ إنّي لأجد من الحبّ ما لو وُضِع –في ظنّي– على السّماء لانفطرت، وعلى النّجوم لانكدرت، وعلى الجبال لسُيِّرت".

إلمامه الواسع بالأدب العربي وسير الأدباء، وبلغت استشهاداته 342 مرّة (682 بيتا) لأدباء من مختلف العصور إلى زمنه .

نصوصه الشّعريّة في الكتاب 1498 نصّا (7185 بيتا)

ممارسته للنقد الأدبي الراقي حين يجد ضرورة لذلك .

للشّيخ مراجعاته النّحويّة وترجيحه– بالأدلّة– قواعدَ لم يقل بها النحويّون .

وفي الأخير.. نشير إلى أنّ الشيخ كان قد ذكر أنّ السفرين 34، 35 يمثّلان خلاصة أبواب الكتاب كلّها، وخصّ كل باب منها بعنوان رمزيّ وعبارات مركزة لا تزيد عن أسطر قليلة..

وكان يشير في بداية الأمر إلى صلة الخلاصة بالباب المعنيّ، ثم توقّف عن ذلك بعد أن اضطربت الصفحات التي بيده على ما يبدو.. ولقد حاولنا من جانبنا القيام بهذا الأمر ونجحنا في تحديد الصّلة لقرابة أربعمائة باب ولم يتسنّ لنا إكمال ذلك لانشغالنا بتجهيز تحقيق مادة الكتاب.. ونأمل أن نستكمله ونرفقه ضمن طبعة قادمة بإذن الله .

3 – مراحل طباعة الفتوحات المكّية:

المرحلة الأولى :

ظهرت أوّل طبعة للكتاب عام (1274 هـ = 1858 م) في مصر في عهد الخديوي محمّد سعيد باشا.

وذيّلها أحد أشهر المحقّقين في مصر في ذلك الوقت، وهو الأستاذ محمد قطة العدوي "بنبذة مختصرة تتضمّن ترجمة صاحبه وذكر شيء من مآثره ومناقبه.. ملخّصا ذلك من كتاب نفح الطّيب".

وهذه الطّبعة عرفت بطبعة بولاق، وكانت معتمدة على نسخة السّليمانيّة، وهي منقولة من المخطوطة الأولى التي كتبها الشّيخ في الأعوام (599–629 هـ)، وتبيّن ذلك من خلال الكتابة التي ذيّلت بها هذه النّسخة .

لاحظ المهتمّون الذين حصلوا على الطبعة الأولى وجود أخطاء كثيرة فيها ناهيك عن أنها لم تقابل بالنسخة الثانية المخطوطة بقلم الشيخ الأكبر وهي نسخة قونية المعدّلة والمصحّحة..

ولذلك فقد عهد الأمير عبد القادر الجزائري –والذي كان قد استقرّ به المقام في دمشق– إلى اثنين من العلماء، وهما: الطيّب بن الشّيخ محمّد المبارك الجزائري الدلسي المالكي (ت 1313هـ)، والشّيخ محمّد بن مصطفى الطنطاوي، بالتّوجّه إلى قونية على نفقته الخاصّة في عام 1287هـ، لمقابلة النسخة المطبوعة مع نسختها المكتوبة بخطّ مؤلّفها الشّيخ الأكبر، وعادا إلى دمشق بعد أن قابلا هذه النّسخة مع نسخة قونية مرتين وسجلا عليها نتيجة هذه المقابلة..

وأشار شاهد الواقعة، عبد الرزاق البيطار، في كتابه "حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر"، إلى أنه: "وبعد مجيئهما قرأناها جميعًا على الأمير المرقوم (يقصد الأمير عبد القادر) مع التزامنا لإصلاح نسخنا على النّسخة المقابلة على خطّ المؤلف".

وفي عام (1329هـ=1910م) قامت دار الكتب العربية الكبرى بمصر بطباعته، على نفقة الحاج فدا محمد الكشميري وشركاه بمكّة، وفيها إشارة إلى أنها طبعت "على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية، وقام بهذه المهمة جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر الجزائري، رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع".

والواقع أنّ مصحّحي هذه الطّبعة قد استعاروا نسخة مكتبة السّليمانيّة مجدّدًا – وصورتها بين أيدينا–، وفيها تذييل في مجلّدي هذه النّسخة مكتوبا باللّغة التّركيّة يشير إلى

ذلك وترجمته: "هذا الكتاب من ضمن تصحيح الكتاب الشّريف الفتوحات المكّيّة الذي طبع في مصر. جُلِب إلى مصر مرّة أخرى في عهد والي مصر السّابق المتوفّى، عباس باشا، وعاد إلى مكتبته".

وتقلّصت الأخطاء في هذه النّسخة إلى حدّ كبير.. وطبعت في 4 مجلّدات كبيرة وبقيت المرجع الرّئيسي خلال القرن العشرين.

ولقد أجرينا اختبارا بالعيّنة شمل 14% من الكتاب، فوجدنا نسبة الاختلاف فيها عن نسخة قونية يعادل مرّة واحدة في كلّ 75 كلمة.

ونظرا لأنّ المتن الأصلي للكتاب يتضمّن (1735000) كلمة، فهذا يعني وجود ما لا يقلّ عن 23000 اختلاف. وكثير من هذه الاختلافات يمكن التّعامل معها، إلّا أنّها – مع ذلك– تضمّنت أخطاء جسيمة، وفيما يلي عيّنة منها:

المرحلة الثّانية:

وفي عام 1954 م تمّ تكليف الدكتور عثمان يحيى من قبَل جامعة السوربون ومنظّمة اليونسكو والمجلس الأعلى للثّقافة في مصر والهيئة المصريّة العامّة للكتاب بتحقيق الكتاب بعد أن لاحظ المعنيّون أنّ نسخة القاهرة ينقصها الكثير من متطلّبات التّحقيق العلميّ الحديث إضافة إلى شمولها أخطاء كثيرة ..

اعتمد د/ عثمان يحيى على 3 نسخ أساسيّة في تحقيقه، وهي :

1 – صورة نسخة مخطوط قونية، وهي النّسخة الثّانية المكتوبة بخطّ الشّيخ .

2 – صورة مخطوطة منقولة من النّسخة الأولى وجدها في مكتبة بيازيد بتركيا .

3 – نسخة القاهرة المطبوعة عام 1329 هـ .

استغرق د/ عثمان يحيى حوالي 18 عاما في الأعمال التّمهيديّة لتظهر عام 1972 م نتيجة عمله للسّفر الأوّل من الكتاب. وتوالى ظهور الأسفار التّالية في العقدين اللّاحقين وكان آخرها السّفر 14 عام 1992م.. وتوقّف العمل بعدئذ لانتقال صاحبه في تسعينيات القرن العشرين إلى رحاب ربّه، وكان المتبقي أمامه 23 سفرا .

اتّضح أنّ د/ عثمان يحيى قد بذل جهدًا مضنيًا في تحقيق الأسفار الأربعة عشر الأولى من الفتوحات المكّية، وتميّز بضبط المادّة وفق النّهج الحديث المعتمد على ضوابط علامات التّرقيم لغرض تسهيل قراءة واستيعاب النّصوص.. إضافة إلى وضعه فهارس عديدة لتسهيل مهمّة الباحثين في العثور على متطلبات أبحاثهم ..

ولأنّ كلّ عمل وخاصّة بحجم هذا العمل معرّض لحدوث شوائب وأخطاء، فقد سجّل الباحثون عليه عددًا من الملاحظات، لعلّ أهمّها ما يلي :

1 – استغرق جلّ عمل التّحقيق في إثبات رسم الكلمات والحروف لمخطوطتي قونية وبيازيد ممّا أهدر وقتا كبيرا وهامّا في ذلك.. وكان يمكنه وضع جدول لكيفيّة كتابة الكلمات مرّة واحدة بدلا من تكرار ذلك مع كلّ كلمة.. مثل الإشارة لرسم كلمة (ملائكة، ملائكه، ملئكة، ملئكه) في كلّ موضع كتبت فيه بهذا الرّسم أو ذاك.. ومع هذا التّدقيق الزّائد الذي سار عليه، فإنّه لم يسلم من الوقوع في أخطاء إثبات الرّسم؛ فكثيرا ما ينسب رسما معيّنا للنّسخة الأولى مثلا في حين يكون هذا الرّسم للنّسخة الثّانية ..

2 – لقد ارتاب عدد من دارسي الشّيخ الأكبر بعمل الدّكتور عثمان يحيى، ولم يطمئنّوا إليه لملاحظتهم حرصه –في بداية عمله في التّحقيق– على اصطناع علاقة خاصّة بين مشرب الشّيخ الأكبر وثقافة المدرسة الإسماعيليّة، إلى حدّ اعتباره يبدو وكأنّه تلميذ لشيوخ هذه المدرسة. .

3 – كما أنّه لم يحالفه الحظّ في استخدامه بعض علامات التّرقيم في مواقع تصادم الفطرة الدّينيّة الإيمانيّة، مثل إكثاره من وضع علامة التّعجّب بعد صيغ التّفخيم للمولى –عزّ وجلّ–، أو بعد صيغ الصّلاة والتّسليم على النّبيّ محمّد –عليه الصّلاة والسّلام–..

4 – كما لاحظنا سقوط عبارات كاملة وكلمات كثيرة من النّسخة المحقّقة، وورود كلمات مضافة من غير الإشارة إلى ذلك.. إضافة إلى كثرة وقوعه في أخطاء إثبات نسبة نصّ معيّن إلى نسخة معيّنة في حين يكون أصله للنّسخة الأخرى ..

3 – المرحلة الثّالثة:

وبعد ظهور الإنترنت والنّشر الإليكتروني استبشرنا خيرًا بظهور طبعة للفتوحات المكّية عبر هذا النّظام.. ولكن تبيّن أنّه بمجرّد الاطّلاع على أيّ صفحة منها يصدم القارئ للأخطاء التي لا يخلو منها سطر، وللعبارات المزوَّرة والمنحولة التي تمتلئ بها هذه الطّبعة، وللتّكرار غير المنطقيّ لمئات الصّفحات وآلاف الأسطر، ولسقوط أبواب وصفحات كثيرة.. والواقع إنّها مأساة أن يطّلع القارئ على تلك الإساءات الواردة في هذا الإصدار ..

وواضح هنا أنّ مناوئي التّصوّف والشّيخَ الأكبر لجأوا إلى هذه الحيلة كونها أسهل وسيلة لتشويه الشّيخ الأكبر والتّصوّف بدلا من مواجهة الحجّة بالحجّة.. ورأوا أنّه يكفي

تحويل القارئ المهتمّ إلى هذا الإصدار ليقتنع من تلقاء نفسه بخطأ الشّيخ ونهج التّصوّف بشكل عامّ..

والمثير للأسف هنا هو قيام بعض مواقع التّصوّف الإليكترونيّة بالتقاط هذه النّسخة المزوّرة ووضعها ضمن الإصدارات الصّوفيّة التي يمكن للمتابعين تنزيلها من لديها.. ولا تخفى خطورة هذا الأمر بسبب غطاء الثّقة الذي تمنحه هذه المواقع للإصدارات التي تمرّ عبرها.

واللّافت للنّظر أنّ الجهة التي ظهرت هذه النّسخة لأوّل مرّة في أحد مواقعها الإليكترونيّة تنتمي للتيّار المناوئ للتّصوّف، وكانت مراجعها الدّينيّة منذ قرون مضت قد اتّهمت الشّيخ بتهم باطلة وأقوال مزوّرة.. قد كررت –هذه الجهة– تلك الأقوال في هذا الإصدار بعد تغييرها للنصّ الأصلي الذي قاله الشّيخ رغم أنّها نقلته –كما هو مفترض– من نسخة القاهرة المطبوعة منذ أكثر من مائة عام!!

ولو حاول أحد البحث عن عذر لأولئك المراجع مثل تصوّر احتمال وقوع نسخة مزوّرة بأيديهم جراء النّقل الخطأ والتّصحيف ورداءة خطّ الناقل وخلافه.. وهي التي دفعتهم إلى تلك المواقف المعادية للشّيخ الأكبر.. فلا نعلم المبرّر لهؤلاء النّقلة الجدد بتغيير نسخة مطبوعة لا يحتمل خطّها التّصحيف والرداءة !! أو تجاهلها والإصرار على نشر مطبوعة لا يُعلم مصدرها، وحشوها بعدد لا يحصى من الأكاذيب والافتراءات الباطلة ..

والواقع إنّ هذا يبيّن لنا مدى التردّي النّقدي الذي سلكه مناوئو الشّيخ الأكبر بوجهٍ خاصّ والتصوّف بشكل عامّ، بلجوئهم إلى التّزوير والتّحريف، والابتعاد عن المصداقيّة في مناقشة الرّأي الآخر، والتّعصّب الأعمى لمرجعيّاتهم، حتّى لو صادمت الحقّ عملًا بضدّ الحكمة القائلة بأنّ "العاقل هو مَن يعرف الرّجال بالحقّ، وغير العاقل هو مَن يعرف الحقّ بالرّجال !!"

هذا العمل

بناء على ما سبق، يتّضح أنّ التّحدّيات التي كانت أمامنا كبيرة وكثيرة .. وأهمّها ما يلي:

1 – أنّ الكتاب هو في حقيقته موسوعة متكاملة لعلم دقيق وعميق؛ كون مساحة الجزء المكنون فيه واسعة، وكثير من معارفه ودقائقه لا تُنال إلّا بالكشف، وعمل التّحقيق يتطلّب

الشروع في مهامّ عدة؛ مثل التّرجيح، وتحديد مسمّى اللّفظ في حال التّصحيف الذي كثيرا ما يرد في المخطوطات، ومنها قراءة الخطوط من المخطوطات..

ومعلوم أنّ هذه الخطوط تختلف باختلاف البلاد والعصر الذي كتبت فيه، واستيعاب الموضوع حتى يسهل تنسيق الكتابة من خلال (تحديد الفقرات وفقا لبداياتها ونهاياتها، والنقاط والفواصل وعبارات الاعتراض.. الخ) ومعلوم أنّ أي خلل يحدث في ذلك يؤدي في كثير من الحالات إلى اضطراب المعني الذي أراده صاحبه .

هذه وغيرها من لوازم التحقيق تستدعي إدراكا يتناسب مع موضوعات الكتاب. فإذا أضفنا إليه أنّ مؤلفه هو الشيخ الأكبر بفتوحاته وإلهاماته وقدراته التي منحه إياها المولى ولم يجاريه فيها أحد من ذوي الشأن.. فإنّ التصدّي لعمل كهذا يصير مخاطرة من الوزن الثقيل .

2 – حجم هذا الكتاب الموسوعة كبير للغاية.. فأسفاره 37 سفرا، وأبوابه 560 بابا، وصفحاته بخطّ الشّيخ الأكبر 10544 صفحة، وكلماته تزيد عن 1735000 كلمة.

وبالتالي، فإنّه يتطلب وقتا وتفرّغا وإمكانيات وجهدا يزيد عن طاقة فرد واحد.. إلخ

3 – صعوبة الحصول على مخطوطات الكتاب، وفي علمنا أنّ النّسخة الأصليّة المكتوبة بقلم الشّيخ نفسه محفوظة في تركيا، ومن ثمّ يصير العمل عبثًا إن لم يستند عليها، والحصول على صورة منها يتطلّب إذنًا خاصّا من رئاسة الجمهوريّة التّركيّة كما بلغنا فيما بعد.. وليس هذا الأمر باليسير. (وكنّا قد طرقنا أبواب اليونسكو وأنقرة والقاهرة ودمشق وطوكيو والإمارات ..بل وأبواب مهتمّين ممّن توجد صورة هذه النّسخة لديهم.. إلّا أنّ هذه الجهود ذهبت كلّها أدراج الرّياح !!).

4 – التّجارب السّابقة التي ذكرناها –رغم توفّر كلّ الإمكانيّات الدّاعمة لها، والوقت اللّازم، والتّفرّغ– لم تكتمل، ولم تسلم من الوقوع في آلاف الأخطاء التي لا تليق بموسوعة عظيمة كهذه.

***

ولكن.. لا مفرّ من قدر.. وإذا أراد الله أمرًا يسّر أسبابه، وأوّل التيسير لنا كان توفُّر النّيّة والعزم بضرورة معالجة تصحيح هذا الفساد الواقع، وإزالة العبث والتّشويه اللامسئول، وإبراز هذا الكتاب بحلّته التي ألبسه أيّاها صاحبه كما هي، من غير زيادة أو نقصان، ورافق هذه النّيّة إحساس قويّ بإمكانيّة إنجازه، وساعد على ذلك إشارات وبشارات قبل الشروع

في العمل بمدة –وتعزّزت أثناءه بعد ذلك– رأيناها تدفعنا دفعا في هذا العمل.. في وقت لم يكن بأيدينا من أدواته سوى نسخة القاهرة المطبوعة.. وحينئذ فتحت الأبواب المغلقة..

فأبدى أخوان هما المهندس محمود سلطان المنصوب والأستاذ أحمد سعيد ناصر استعدادهما للعمل بتفرّغ شبه كامل قرابة ثلاثة أعوام شاركاني فيها عمليّة المراجعة والتّدقيق والفهرسة، وتكرّم الشّيخ الدكتور/ محمّد عبد الربّ النظاري بتوفير صورة من نسخة مخطوطة قونية، حصل عليها من مركز جمعة الماجد للمخطوطات في دبي، وكذا الأخ الدكتور/ محمد أبو بكر المفلحي، وزير الثقافة، قام بالتراسل مع وزارة الثقافة التركية وتأمين صورة من نسخة السليمانية..

وتوفَّر الدعم التقني من قبل العزيزين الدكتور المهندس/ سامي عبد العزيز المنصوب، والمهندس/عمر عبد العزيز المنصوب. بعد تدبير أجهزة الكمبيوتر المطلوبة ولم يبق أمامنا بعدئذ سوى الإبحار في مركب الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه، مستمدّين العون والتوفيق من الحقّ تعالى جلّت قدرته .

وفي المرحلة الأولى –التي ابتدأت في شهر رجب من عام **1428**هـ وانتهت من غير ترتيب مسبق ليلة **27** رمضان من عام **1429**هـ!!– أنجزنا مهمّتين رئيسيّتين :

– إخراج أوّلي لنسخة محكمة الفقرات والجمل ومختلف علامات الضّبط والتّرقيم .

– استكمال المقابلة والضّبط وفق نسخة القاهرة .

وفي المرحلة الثّانية التي انتهت آخر ليلة من شهر رمضان عام **1430**هـ!! –وكنّا قد استلمنا صورتي مخطوطتي قونية والسّليمانيّة– أنجزنا كذلك مهمّتين رئيسيتين:

أجرينا المقابلة من جديد لضبط النسخة المحقّقة وفقا لمخطوط قونية باعتبارها الأصل الذي نعمل عليه، مع الاستفادة من نسخة السّليمانيّة ونسخة القاهرة كنسختين مساعدتين في توضيح الكلمات المصحّفة أو العبارات التي ربما تكون سقطت سهوا عند إعادة نقلها من قبل الشيخ الأكبر، أو الحلول محلّ صفحاتها المفقودة .

ضبط النّصوص القرآنيّة وتثبيت مرجعيّتها، وكذا الأحاديث النبويّة، والنّصوص الشّعريّة وتشكيلها. وجدولة المصطلحات الصّوفيّة والأعلام والأماكن... الخ .

ونظرا لأنّ عملا كبيرا كهذا لن يسلم من الأخطاء بسهولة، فقد بدأنا العام الثّالث بإجراء اختبار بالعيّنة لنتبيّن مدى نجاحنا في إبراز النّسخة التي كتبها الشّيخ الأكبر كما هي

تماما.. ومن البداية ظهر لنا وجود اختلاف بمقدار كلمة واحدة في كلّ ألف وخمسمائة كلمة.

ومع أنّ هذه النّتيجة تعتبر من المعايير ذات الكفاءة العالية، إضافة إلى أنّ كلّ المؤشّرات كانت تقود إلى أنّ هذه الاختلافات الباقية ناتجة كلّها عن السّماع عند المقابلة بحيث يسقط أو يزيد فيها حرف من غير أن يؤثّر في المعنى من مثل: (وكان، كان) أو يحلّ حرف بدل حرف آخر، مثل: (وقال، فقال) أو أنها أخطاء مطبعيّة كأنْ يتبادل فيها حرفان موقعيهما.. وكلّها من النوع الذي لا يغيب عن فطنة القارئ. إلّا أنّا رأينا –مع ذلك– إعادة المراجعة والمقابلة لإزالة كلّ ما نعثر عليه من اختلاف عن النصّ الأصلي نظرا لأهميّة هذا الكتاب الموسوعة الذي بين أيدينا، فقد آن الأوان أن يلبس حلّته الأصلية بعيدا عن أي تشويه وتحريف ..

وانتهت هذه المرحلة بتوفيق المولى الكريم –من غير ترتيب مسبق منّا– يوم الجمعة 12 ربيع الأوّل من عام 1431هـ ..

وإذ تزامن هذا الإنجاز مع إعلان مدينة تريم عاصمة للثقافة الإسلاميّة في هذا العام 2010 م، فلم نجد عندئذ بدًّا من تسليم النّسخة للطّباعة ليكون عنوان وفاء تقدّمه اليمن لعَلم بارز من أبنائها، كان مشعل هداية، سطع وَهَجُهُ، فأنار للإنسانيّة دروبا مظلمة، ولم يخفت هذا الوهج على مدى قرون ثمانية، بل لم تزده الدهور والأزمان إلاّ سطوعا ولمعانا ورونقا وبَهاء.

ّورة من أل ّفحة ألولى من نسخة
أللنوحات أللم ّلية
لمحيي أل ّين بن عربي أل خ ّية

ّورة من أل ّهئحة ألخيرة من نسخة
أنئوحات أل ّمئية
لمحيي أل ّهئين بن عربي أل ّخئية

محيي الدّين بن عربي

الفتوحات المكّية

الجزء الأوّل

المجلّد الأوّل

مقدّمة الكتاب

خطبة الكتاب

الفتوحات المكّيّة في معرفة أسرار المالكيّة والملكيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم
وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم

[تأملات في الحقيقة الوجودية]

الحمد لله الذي أوْجد الأشياء عن عدم وعدمه وأوقف وجودها على توجّه كلمة. لنحقّق بذلك سرّ حدوثها وقدمها من قدمه، ونقف عند هذا التّحقيق على ما أعلمنا به من صدق قدمه.

فظهر –سبحانه– وظهر وأظهر وما بطن، ولكنّه بطن وأبطن وأثبت له الاسم الأوّل وجود عين العبد.

وقد كان ثبت وأثبت له الاسم الآخر تقدير الفناء والفقد.

وقد كان قبل ذلك ثبت، فلولا العصر والمعاصر والجاهل والخابر، ما عرف أحد معنى اسمه الأوّل والآخر، ولا الباطن والظّاهر.

وإن كانت أسماؤه الحُسْنى على هذا الطريق الأسْنى، ولكن بينها تباين في المنازل يتبيّن ذلك عند ما تتّخذ وسائل لحلول النّوازل.

فليس عبد الحليم هو عبد الكريم، وليس عبد الغفور هو عبد الشكور.

فكلّ عبد له اسم هو ربّه، وهو جسم ذلك الاسْم قلبه.

فهو العليم –سبحانه– الذي علم وعلم والحاكم الذي حكم وحكم والقاهر الذي قهر وأقهر والقادر الذي قدّر وكسب، ولم يقدر الباقي الذي لم تقم به صفة البقاء والمقدّس عند المشاهدة عن المواجهة و التّلقاء.

بل العبد في ذلك الموطن الأنْزه لا حق بالتّنزيه.

لا أنّه –سبحانه وتعالى– في ذلك المقام الأنْزه يلحقه التّشبيه، فتزول من العبد في تلك الحضرة الجهات وينعدم عند قيام النّظرة به منه الالتفات.

أحمده حمد من علم أنّه –سبحانه– علا في صفاته وعلي وجل في ذاته وجل.

وأنّ حجاب العزة دون سبحانه مسدل وباب الوقوف على معرفة ذاته مقفل.

إن خاطب عبده فهو المسمع السّميع وإن فعل ما أمر بفعله فهو المطاع المطيع.

ولمّا حيّرتني هذه الحقيقة أنشدت على حكم الطريقة للخليفة.

الربّ حقّ والعبد حـــقّ يا ليت شعري من المكلّف
إن قلت عبد فذاك ميّت أو قلت ربّ أنى يكلّـــف

فهو –سبحانه– يطيع نفسه إذا شاء يخلقه و ينصف نفسه ممّا تعيّن عليه من واجب حقّه، فليس إلّا أشباح خالية على عروشها خاوية.

وفي ترجيع الصدى سر ما أشرنا إليه لمن اهتدى وأشكره شكر من تحقّق أن بالتّكليف ظهر الاسم المعبود.

وبوجود حقيقة لا حول ولا قوّة إلّا بالله ظهرت حقيقة الجود.

وإلّا فإذا جعلت الجنّة جزاء لما عملت، فأين الجود الإلهي الذي عقلت ؟!

فأنت عن العلم بأنّك لذاتك موهوب وعن العلم بأصل نفسك محجوب.

فإذا كان ما تطلب به الجزاء ليس لك، فكيف ترى عملك.

فاترك الأشياء و خالقها والمرزوقات ورازقها، فهو –سبحانه– الواهب الذي لا يمل والملك الذي –عزّ سلطانه وجلّ– اللّطيف بعباده: الخبير الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1] ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2].

[تأملات في الحقيقة المحمّدية]

1

2

والصّلاة على سرّ العالم ونكتته ومطلب العالم وبغيته السيّد الصادق المدلج إلى ربّه الطارق المخترق به السبع الطرائق ليريه من أسرى به ما أودع من الآيات والحقائق.

فيما أبدع من الخلائق الذي شاهدته عند إنشائي هذه الخطبة في عالم حقائق المثال في حضرة الجلال مكاشفة قلبيه في حضرة غيبية.

ولما شهدته –صلّى اللّه عليه وسلّم– في ذلك العالم سيّدًا معصوم المقاصد محفوظ المشاهد منصورا مؤيدا وجميع الرّسل بين يديه مصطفون.

وأمّته التي هي خير أمّة عليه ملتفون وملائكة التّسخير من حول عرش مقامه حافون والملائكة المولدة من الأعمال بين يديه صافون.

والصّدّيق على يمينه الأنفس والفاروق على يساره الأقدس والختم بين يديه قد حثى يخبره بحديث الأنثى وعليّ –صلى اللّه عليه وسلم– يترجم عن الختم بلسانه وذو النّورين مشتمل برداء حيائه.

فقال له السيّد: هذا عديلك وابنك وخليلك أنصب له منبر الطرفاء بين يدي.

ثمّ أشار إلى أنّ قم يا محمّد عليه فأثن على من أرسلني وعلي ....

فإنّ فيك شعرة مني لا صبر لها عني هي السلطانة في ذاتيتك فلا ترجع إلي إلا بكليتك ولا بد لها من الرجوع إلى اللقاء فإنها ليست من عالم الشقاء.

فما كان مني بعد بعثي شيء في شيء إلا سعد وكان ممن شكر في الملإ الأعلى وحمد.

فنصب الختم المنبر في ذلك المشهد الأخطر وعلى جبهة المنبر مكتوب بالنّور الأزهر هذا هو المقام المحمّدي الأطهر من رقى فيه فقد ورثه وأرسله الحق حافظا لحرمة الشريعة وبعثه.

ووهبت في ذلك الوقت مواهب الحكم حتى كأني أوتيت جوامع الكلم.

فشكرت الله –عزّ وجلّ– وصعدت أعلاه وحصلت في موضع وقوفه –صلّى الله عليه وسلّم– ومستواه.

وبسط لي على الدرجة التي أنا فيها كم قميص أبيض فوقفت عليه حتى لا أباشر الموضع الذي باشره –صلّى الله عليه وسلّم– بقدميْه تنزيها له وتشريفا.

وتنبيها لنا وتعريفا أن المقام الذي شاهده من ربه لا يشاهده الورثة إلا من وراء ثوبه.

ولولا ذلك لكشفنا ما كشف وعرفنا ما عرف.

ألا ترى من تقفو أثره لتعلم خبره لا تشاهد من طريق سلوكه ما شهد منه ولا تعرف كيف تخبر بسلب الأوصاف عنه.

فإنّه شاهد مثلا ترابا مستويا لا صفة له فمشى عليه وأنت على أثره لا تشاهد إلا أثر قدميه.

وهنا سر خفي إن بحثت عليه وصلت إليه.

وهو من أجل أنه إمام وقد حصل له الإمام لا يشاهد أثرا ولا يعرفه فقد كشفت ما لا يكشفه.

وهذا المقام قد ظهر في إنكار موسى صلى الله على سيدنا وعليه وعلى الخضر.

فلمّا وقفت ذلك الموقف الأسنى بين يدي من كان من ربه في ليلة إسرائه قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى.

قمت مقنعا خجلا، ثمّ أيّدت بروح القدس، فافتتحت مرتجلًا:

يا منزل الآيات والأنباء أنزل على معالم الأسماء

حتّى أكون لحمد ذاتك جامعا بمحامد السرّاء والضرّاء

ثمّ أشرت إليه –صلّى الله عليه وسلّم–:

ويكون هذا السيّد العلم الذي جرّدته من دورة الخلفاء

وجعلته الأصل الكريم وآدم ما بين طينة خلقه والماء

ونقلته حتّى استدار زمانه وعطفت آخره على الإبداء

وأقمته عبدا ذليلا خاضعا دهرا يناجيكم بغار حراء

حتّى أتاه مبشرا من عندكم جبريل المخصوص بالأنباء

قال السّلام عليك أنت محمّد سرّ العباد وخاتم الأنبياء

يا سيّدي حقا أقول فقال لي صدقا نطقت فأنت ظل ردائي

فاحمد وزد في حمد ربك جاهدا فلقد وهبت حقائق الأشياء

وانثر لنا من شأن ربك ما انجلى لفؤادك المحفوظ في الظلماء

منّ كلّ حقّ قائم بحقيقة يأتيك مملوكا بغير شراء

[نشأة الكون وظهور الكائنات]

ثمّ شرعتُ في الكلام بلسان العلام فقلتُ وأشرت إليه –صلى الله عليه وسلم–: حمدتُ مَن أنزل عليك الكتاب المكْنون الذي ﴿لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ.﴾[1]

المنزَّل بحسن شيمك وتنزيهك عن الآفات وتقديسك.

فقال في سورة ن:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) ﴿ن والْقَلَمِ وما يَسْطُرُونَ ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ وإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ ويُبْصِرُونَ﴾.[2]

ثمّ غمس قلم الإرادة في مداد العلم وخط بيمين القدرة في اللّوح المحفوظ المصون كلّ ما كان وما هو كائن وسيكون وما لا يكون.

ممّا لو شاء وهو لا يشاء أن يكون لكان كيف يكون من قدره المعلوم الموزون وعلمه الكريم المخزون فـ ﴿سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[3].

ذلك الله الواحد الأحد، فتعالى عما أشرك به المشْركون.

فكان أوّل اسم كتبه ذلك القلم الأسمى دون غيره من الأسماء إنّي أريد أن أخلق من أجلك يا محمّد العالم الذي هو ملكك.

فأخلق جوهرة الماء فخلقتها دون حجاب العزّة الأحمى، وأنا على ما كنت عليه ولا شيء معي في عماء.

فخلق الماء –سبحانه– بردة جامدة كالجوهرة في الاستدارة والبياض وأودع فيها بالقوة ذوات الأجسام وذوات الأعراض ثم خلق العرش واستوى عليه اسمه الرحمن.

ونصب الكرسي وتدلّت إليه القدمان، فنظر بعين الجلال إلى تلك الجوهرة، فذابت حياء وتحلّلت أجزاؤها فسألت ماء وكانَ عَرْشُهُ عَلَى ذلك الْماءِ قبل وجود الأرض والسماء.

وليس في الوجود إذ ذاك إلّا حقائق المستوي عليه والمستوي والاستواء.

فأرسل النّفس، فتموّج الماء من زعزعه وأزبد وصوت بحمد الحمد المحمود الحقّ عند ما ضرب بساحل العرش فاهتز الساق.

1

2

3

وقال له: أنا أحمد، فخجل الماء ورجع القهقري يريد ثبجه، وترك زبده بالسّاحل الذي أنتجه.

فهو مخضة ذلك الماء الحاوي على أكثر الأشياء فأنشأ سبحانه من ذلك الزّبد الأرض مستديرة النّشئ مدحيّة الطّول والعرض.

ثمّ أنشأ الدخان من نار احتكاك الأرض عند فتقها ففتق فيه السموات العلي وجعله محل الأنوار ومنازل الملأ الأعلى وقابل بنجومها المزينة لها النيرات ما زين به الأرض من أزهار النّبات.

وتفرّد –تعالى– لآدم وولديْه بذاته جلّت عن التّشبيه ويديْه، فأقام نشأة جسديّة وسوّاها تسويتيْن: تسوية انقضاء أمده، وقبول أبده.

وجعل مسكن هذه النشأة نقطة كرة الوجود وأخفى عينها ثمّ نبّه عباده عليها بقوله تعالى بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها.

فإذا انتقل الإنسان إلى برزخ الدار الحيوان مارت قبة السماء وانشقت فكانت شعلة نار سيال كالدهان.

فمَن فهم حقائق الإضافات عرف ما ذكرنا له من الإشارات.

فيعلم قطعا إن قبة لا تقوم من غير عمد كما لا يكون والد من غير إن يكون له ولد.

فالعمد هو المعنى الماسك، فإن لم ترد أن يكون الإنسان، فاجعله قدرة المالك، فتبيّن أنّه لا بدّ من ماسك يمسكها وهي مملكة فلا بد لها من مالك يملكها.

ومن مسكت من أجله، فهو ماسكها ومن وجدت له بسببه فهو مالكها.

ولمّا أبصرت حقائق السعداء والأشقياء عند قبض القدرة عليها بين العدم والوجود، وهي حالة الإنشاء حسن النهاية بعين الموافقة والهداية وسوء الغاية بعين المخالفة والغواية.

سارعت السعيدة إلى الوجود وظهر من الشقية التّثبّط والإباية.

ولهذا أخبر الحقّ عن حالة السُعداء، فقال: ﴿أُولئِكَ يُسارِعُونَ في الْخَيْراتِ وهُمْ لَها سابِقُونَ﴾[1]، يشير إلى تلك السّرعة؛ وقال في الأشْقياء: ﴿فَثَبَّطَهُمْ وقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ﴾[2]، يشير إلى تلك الرجعة.

1

2

فلولا هبوب تلك النّفحات على الأجساد، ما ظهر في هذا العالم سالك غيّ ولا رشاد.

ولتلك السّرعة والتّثبّط أخبرتنا –صلّى الله عليك– إنّ رحمة الله سبقت غضبه.

هكذا نسب الراوي إليك ثم أنشأ –سبحانه– الحقائق على عدد أسماء حقه وأظهر ملائكة التسخير على عدد خلقه.

فجعل لكلّ حقيقة اسما من أسمائه تعبده وتعلمه وجعل لكلّ سرّ حقيقة ملكا يخدمه ويلزمه.

فمن الحقائق من حجبته رؤية نفسه عن اسمه فخرج عن تكليفه وحكمه فكان له من الجاحدين.

ومنهم من ثبّت الله أقدامه واتّخذ اسمه أمامه وحقق بينه وبينه العلامة وجعله أمامه فكان له من الساجدين.

ثمّ استخرج من الأب الأول أنوار الأقطاب شموسا تسبح في أفلاك المقامات.

واستخرج أنوار النجباء نجوما تسبّح في أفلاك الكرامات.

وثبّت الأوتاد الأربعة للأربعة الأركان، فانحفظ بهم الثّقلان.

فأزالوا ميد الأرض وحركتها فسكنت فازينت بحلي أزهارها وحلل نباتها وأخرجت بركتها فتنعّمت أبصار الخلق بمنظرها البهي ومشامهم بريحها العطري وأحناكهم بمطعومها الشّهي.

ثمّ أرسل الأبدال السّبعة إرسال حكيم عليم ملوكا على السبعة الأقاليم، لكلّ بدل إقليم.

ووزْر للقطب الإماميْن، وجعلهما إماميْن على الزّماميْن.

فلمّا أنشأ العالم على غاية الإتقان، ولم يبق أبدع منه، كما قال الإمام أبو حامد في الإمكان.

وأبرز جسدك –صلّى الله عليك– للعيان أخبر عنك الراوي أنك قلت يوما في مجلسك إن الله كان ولا شيء معه، بل هو على ما عليه كان.

وهكذا هي –صلّى الله عليك– حقائق الأكوان فما زادت هذه الحقيقة على جميع الحقائق إلّا بكونها سابقة وهن لواحق إذ من ليس مع شيء، فليس معه شيء.

ولو خرجت الحقائق على غير ما كانت عليه في العلم لانمازت عن الحقيقة المنزهة بهذا الحكم فالحقائق الآن في الحكم على ما كانت عليه في العلم.

فلنقل كانت ولا شيء معها في وجودها، وهي الآن على ما كانت عليه في علم معبودها.

فقد شمل هذا الخبر الذي أطلق على الحقّ جميع الخلق ولا تعترض بتعدد الأسباب والمسبّبات فإنها ترد عليك بوجود الأسماء والصّفات.

وإنّ المعاني التي تدل عليها مختلفات فلولا ما بين البداية والنهاية سبب رابط وكسب صحيح ضابط ما عرف كلّ واحد منهما بالآخر.

ولا قيل على حكم الأوّل يثبت الآخر وليس إلا الرب والعبد وكفى.

وفي هذا غنية لمن أراد معرفة نفسه في الوجود وشفا.

ألا ترى أنّ الخاتمة عين السابقة، وهي كلمة واجبة صادقة فما للإنسان يتجاهل ويعمى ويمشي في دجنة ظلماء حيث لا ظلّ ولا ماء ؟!

وإنّ أحقّ ما سمع من النّبأ وأتى به هدهد الفهم من سبأ وجود الفلك المحيط الموجود في العالم المركب والبسيط المسمى بالهباء وأشبه شيء به الماء والهواء.

وإن كانا من جملة صوره المفتوحة فيه ولما كان هذا الفلك أصل الوجود وتجلى له اسمه النور من حضرة الجود كان الظّهور.

وقبلت صورتك صلى الله عليك من ذلك الفلك أوّل فيض ذلك النور.

فظهرت صورة مثلية مشاهدها عينية ومشاربها غيبية وجنتها عدنية ومعارفها قلمية وعلومها يمينية وأسرارها مداديّة وأرواحها لوحية وطينتها آدمية.

فأنت أب لنا في الرّوحانيّة كما كان وأشرت إلى آدم صلى الله عليه في ذلك الجمع أبا لنا في الجسمية والعناصر له أم ووالد.

كما كانت حقيقة الهباء في الأصل مع الواحد، فلا يكون أمر إلّا عن أمريْن، ولا نتيجة إلّا عن مقدّمتيْن.

أليس وجودك عن الحقّ –سبحانه– وكونه قادرًا موقوفًا وأحكامك عليه من كونه عالما موصوفا واختصاصك بأمر دون غيره مع جوازه عليك عليه من كونه مريدا معروفا.

فلا يصحّ وجود المعدوم عن وحيد العين، فإنّه من أين يعقل الأين؛ فلا بدّ أن تكون ذات الشّيء أينًا لأمر ما لا يعرفه من أصبح عن الكشف على الحقائق أعمى.

وفي معرفة الصّفة والموصوف تتبيّن حقيقة الأين المعروف ؟

وإلّا، فكيف تسأل –صلّى الله عليك– بأين وتقبل من المسؤول فاء الظّرف، ثمّ تشهد له

بالإيمان الصّرف؟ وشهادتك حقيقة لا مجاز ووجوب لا جواز ؟!
فلولا معرفتك –صلى الله عليك– بحقيقة ما قبلت قولها، مع كوْنها خرساء في السّماء.
ثمّ بعد أن أوجد العوالم اللطيفة والكثيفة ومهد المملكة وهيّأ المرتبة الشّريفة أنزل في أوّل دورة العذراء الخليفة.
ولذلك جعل –سبحانه– مدّتنا في الدّنيا سبع آلاف سنة .
وتحل بنا في آخرها حال فناء بين نوم وسنة فننتقل إلى البرزخ الجامع للطرائق وتغلب فيه الحقائق الطيارة على جميع الحقائق.
فترجع الدولة للأرواح وخليفتها في ذلك الوقت طائر له ستمائة جناح وترى الأشباح في حكم التبع للأرواح.
فيتحول الإنسان في أي صورة شاء لحقيقة صحت له عند البعث من القبور في الإنشاء.
وذلك موقوف على سوق الجنة سوق اللطائف والمنة.
فانظروا رحمكم الله وأشرت إلى آدم في الزمردة البيضاء قد أودعها الرحمن في أول الآباء.
وانظروا إلى النور المبين.
وأشرت إلى الأب الثاني الذي سمانا مسلمين.
وانظروا إلى اللجين الأخلص وأشرت إلى من أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله كما جاء به النصّ.
وانظروا إلى جمال حمرة ياقوتة النفس وأشرت إلى من بيع بِثَمَنٍ بَخْسٍ.
وانظروا إلى حمرة الإبريز وأشرت إلى الخليفة العزيز.
وانظروا إلى نور الياقوتة الصفراء في الظلام وأشرت إلى من فضل بالكلام.
فمن سعى إلى هذه الأنوار حتّى وصل إلى ما يكشفه لك طريقها من الأسرار، فقد عرف المرتبة التي لها وجد.
وصحّ له المقام الآلي وله سجد فهو الرب والمربوب والمحب والمحبوب
انظر إلى بدْء الوجود وكن به ..... فطنا تر الجود القديم المحدثا
والشي ء مثل الشي ء إلا أنه ..... أبداه في عين العوالم محدثا
إن أقسم الرائي بأن وجوده ..... أزلا فبر صادق لن يحنثا
أو أقسم الرائي بأن وجوده ..... عن فقده أحرى وكان مثلّثا
ثمّ أظهرت أسرارًا وقصصتُ أخبارا لا يسَع الوقت إيرادها، ولا يعرف أكثر الخلق إيجادها،

فتركتها موقوفة على رأس مهيعها خوفًا من وضع الحكْمة في غير موضعها.
ثمّ رددت من ذلك المشهد النّومي العليّ إلى العالم السّفلي، فجعلت ذلك الحمد المقدّس.

خطبة الكتاب

وأخذت في تتْميم صدْره، ثمّ أشرع بعد ذلك في الكلام على ترتيب الأبواب.
والحمد لله الغنيّ الوهّاب.

هذه رسالة كتبت بها أما بعد، فإنّه لما انتهى للكعبة الحسناء * جسمي وحصل رتبة الأمناء وسعى وطاف وثم عند مقامها * صلى وأثبته من العتقاء من قال هذا الفعل فرض واجب * ذاك المؤمل خاتم النباء ورأى بها الملأ الكريم وآدما * قلبي فكان لهم من القرناء ولآدم ولدا تقيا طائعا * ضخم الدسيعة أكرم الكرماء والكل بالبيت المكرم طائف * وقد اختفى في الحلة السوداء يرخي ذلاذل برده ليريك في * ذاك التبختر نخوة الخيلاء وأبي على الملأ الكريم مقدم * يمشي بأضعف مشية الزمناء والعبد بين يدي أبيه مطرق * فعل الأديب وجبرئيل إزائي يبدي المعالم والمناسك خدمة * لأبي ليورثها إلى الأبناء فعجبت منهم كيف قال جميعهم * بفساد والدنا وسفك دماء إذ كان يحجبهم بظلمة طينة * عما حوته من سنا الأسماء وبدا بنور ليس فيه غيره * لكنهم فيه من الشهداء إن كان والدنا محلا جامعا * للأولياء معا وللأعداء ورأى المويهة والنويرة جاءتا * كرها بغير هوى وغير صفاء فبنفس ما قامت به أضداده * حكموا عليه بغلظة وبذاء وأتى يقول أنا المسبح والذي * ما زال يحمدكم صباح مساء وأنا المقدس ذات نور جلالكم * وأتوا في حق أبي بكل جفاء لما رأوا جهة الشمال ولم يروا * منه يمين القبضة البيضاء ورأوا نفوسهم وعبيدا خشعا * ورأوه ربا طالب استيلاء لحقيقة جمعت له أسماء من * خص الحبيب بليلة الإسراء ورأوا منازعة اللعين بجنده * يرنو إليه بمقلة البغضاء وبذات والدنا منافق ذاته * حظ العصاة وشهوتا حواء علموا بأن الحرب حتما واقع * منه بغير تردد وإباء فلذاك ما نطقوا بما نطقوا به * فأعذرهم فهم من الصلحاء فطروا على الخير الأعم جبلة * لا يعرفون مواقع الشحناء ومتى رأيت أبي وهم في مجلس * كان الإمام وهم من الخدماء وأعاد قولهم عليهم ربنا * عدلا فأنزلهم إلى الأعداء فحرابة الملأ الكريم عقوبة * لمقالهم في أول الآباء أو ما ترى في يوم بدر حربهم * ونبينا في نعمة ورخاء بعريشه متملقا متضرعا * لإلهه في نصرة الضعفاء لما رأى هذي الحقائق كلها * معصومة قلبي من الأهواء نادى فاسمع كل طالب حكمة *

يطوي لها بشملة وجناء طي الذي يرجو لقاء مراده * فيجوب كل مفازة بيداء يا راحلا يقص المهامه قاصدا * نحوي ليلحق رتبة السمراء قل للذي تلقاه من شجرائي * عني مقالة أنصح النصحاء واعلم بأنك خاسر في حيرة * لما جهلت رسالتي وندائي إن الذي ما زلت أطلب شخصه * ألفيته بالربوة الخضراء البلدة الزهراء بلدة تونس * الخضرة المزدانة الغراء بمحله الأسنى المقدس تربه * بحلوله ذي القبلة الزوراء في عصبة مختصة مختارة * من صفة النجباء والنقباء يمشي بهم في نور علم هداية * من هديه بالسنة البيضاء والذكر يتلى والمعارف تنجلي * فيه من الإمساء للامساء بدرا لأربعة وعشر لا يرى * أبدا منور ليلة قمراء وابن المرابط فيه واحد شأنه * جلت حقائقه عن الإفشاء وبنوه قد حفوا بعرش مكانه * فهو الإمام وهم من البدلاء فكأنه وكأنهم في مجلس * بدر تحف به نجوم سماء وإذا أتاك بحكمة علوية * فكأنه ينبي عن العنقاء فلزمته حتى إذا حلت به * أنشى لها نجل من الغرباء حبر من الأحبار عاشق نفسه * سر المجانة سيد الظرفاء من عصبة النظار والفقهاء * لكنه فيهم من الفضلاء وافى وعندي للتنفل نية * في كل وقت من دجى وضحاء فتركته ورحلت عنه وعنده * مني تغير غيرة الأدباء وبدأ يخاطبني بأنك خنتني * في عترتي وصحابتي القدماء وأخذت تائبنا الذي قامت به * داري ولم تخبر به سجرائي والله يعلم نيتي وطويتي * في أمر تائبه وصدق وفائي فإنا على العهد القديم ملازم * فوداده صاف من الأقذاء ومتى وقعت على مفتش حكمة * مستورة في الغضة الحوراء متحير متشوف قلنا له * يا طالب الأسرار في الإسراء أسرع فقد ظفرت يداك بجامع * لحقائق الأموات والأحياء نظر الوجود فكان تحت نعاله * من مستواه إلى قرار الماء ما فوقه من غاية يعنو لها * إلا هو فهو مصرف الأشياء لبس الرداء تنزها وإزاره * لما أراد تكون الإنشاء فإذا أراد تمتعا بوجوده * من غير ما نظر إلى الرقباء شال الرداء فلم يكن متكبرا * وإزار تعظيم على القرناء * فبدا وجود لا تقيده لنا * صفة ولا اسم من الأسماء إن قيل من هذا ومن تعني * به قلنا المحقق آمر الأمراء شمس الحقيقة قطبها وإمامها * سر العباد وعالم العلماء عبد تسود وجهه من همه * نور البصائر خاتم الخلفاء سهل الخلائق طيب عذب الجنى * غوث الخلائق أرحم الرحماء جلت صفات جلاله وجماله * وبهاء عزته عن النظراء يمضي المشيئة في البنين مقسما * بين العبيد الصم والأجراء ما زال سائس أمة كانت به * محفوظة الأنحاء والأرجاء شري إذا نازعته في ملكه * أرى إذا ما جئته لحباء صلب ولكن لين لعفاته * كالماء يجري من صفا صماء يغني ويفقر من يشاء فأمره * محبي الولاة

ومهلك الأعداء لا أنس إذ قال الإمام مقالة * عنها يقصر أخطب الخطباء كنا بنا ورداء وصلى جامع * لذواتنا فإنا بحيث ردائي فانظر إلى السر المكتم درة * مجلوة في اللجة العمياء حتى يحار الخلق في تكييفها * عينا كحبرة عودة الإبداء عجبا لها لم تخفها أصدافها * الشمس تنفي حندس الظلماء فإذا أتى بالسر عبد هكذا * قيل اكتبوا عبدي من الأمناء إن كان يبدي السر مستورا فما * تدري به أرضي فكيف سمائي لما أتيت ببعض وصف جلاله * إذ كان عيي واقفا بحذائي قالوا لقد ألحقته بالهنا * في الذات والأوصاف والأسماء فبأي معنى تعرف الحق الذي * سواك خلقا في دجى الأحشاء قلنا صدقت وهل عرفت محققا * من موجد الكون الأعم سوائي فإذا مدحت فإنما أثنى على * نفسي فنفسي عين ذات ثنائي وإذا أردت تعرفا بوجوده * قسمت ما عندي على الغرماء وعدمت من عيني فكان وجوده * فظهوره وقف على إخفائي جل الإله الحق أن يبدو لنا * فردا وعيني ظاهر وبقائي لو كان ذاك لكان فردا طالبا * متجسسا متجسسا لثنائي هذا محال فليصح وجوده * في غيبتي عن عينه وفنائي فمتى ظهرت إليكم أخفيته * إخفاء عين الشمس في الأنواء فالناظرون يرون نصب عيونهم * سحبا تصرفها يد الأهواء والشّمس خلف الغيم تبدي نورها * للسحب والأبصار في الظلماء فيقول قد بخلت علي وإنها * مشغولة بتحلل الأجزاء لتجود بالمطر الغزير على الثرى * من غير ما نصب ولا إعياء وكذاك عند شروقها في نورها * تمحو طوالع نجم كل سماء فإذا مضت بعد الغروب بساعة * ظهرت لعينك أنجم الجوزاء هذا لميتها وذاك لحيها * في ذاتها وتقول حسن رآء فخفاؤه من أجلنا وظهوره * من أجله والرمز في الأفياء كخفائنا من أجله وظهورنا * من أجلنا فسناه عين ضيائي ثم التفت بالعكس رمزا ثانيا * جلت عوارفه عن الإحصاء فكأننا سيان في أعياننا * كصفا الزجاجة في صفا الصهباء فالعلم يشهد مخلصين تألفا * والعين تعطي واحدا للرائي فالروح ملتذ بمبدع ذاته * وبذاته من جانب الأكفاء والحس ملتذ برؤية ربه * فإن عن الإحساس بالنعماء فالله أكبر والكبير ردائي * والنور بدري والضياء ذكائي والشرق غربي والمغارب مشرقي * والبعد قربى والدنو تنائي والنار غيبي والجنان شهادتي * وحقائق الخلق الجديد إمائي فإذا أردت تنزها في روضتي * أبصرت كل الخلق في مرائي وإذا انصرفت أنا الإمام وليس لي * أحد أخلفه يكون ورائي فالحمد لله الذي أنا جامع * لحقائق المنشئ والإنشاء هذا قريضي منبئ بعجائب * ضاقت مسالكها على الفصحاء فاشكر معي عبد العزيز الهنا * ولتشكر أيضا إلى العذراء شرعا فإن الله قال اشكر لنا * ولوالديك وأنت عين قضائي وبعد

حمد الله بحمد الحمد لا بسواه والصلاة التامة على من أسرى به إلى مستواه فاعلم أيها العاقل الأديب الولي الحبيب أن الحكيم إذا نأت به الدار عن قسيمه وحالت صروف الدهر بينه وبين حميمه لا بد أن يعرفه بكل ما اكتسبه في غيبته وما حصله من الأمتعة الحكمية في غيبته ليسر وليه بما أسداه إليه البر الرحيم من لطائفه ومنحه من عوارفه وأودعه من حكمه وأسمعه من كلمه فكان وليه ما غاب عنه بما عرف منه وإن كان الولي أبقاه الله قد أصاب صفاء وده بعض كدر لعرض وظهر منه انقباض عند الوداع لإتمام غرض فقد غمض وليه عن ذلك جفن الانتقاد وجعله من الولي أبقاه الله من كريم الاعتقاد إذ لا يهتم منك إلا من يسأل عنك فليهنأ الولي أبقاه الله فإن القلب سليم والود كما يعلم بين الجوانح مقيم وقد علم الولي أبقاه الله أن الود فيه كان أليا لا غرضيا ولا نفسيا وثبت هذا عنده قديما عني من غير علة ولا فاقة إليه ولا قلة ولا طلب لمثوبة ولا حذر من عقوبة وربما كان من الولي حفظه الله تعالى في الرحلة الأولى التي رحلت إليه سنة تسعين وخمسمائة عدم التفات فيها إلى جانبي ونفور عن الجري على مقاصدي ومذاهبي لما لاحظ فيها –رضي الله عنه– من النقص وعذرته في ذلك فإنّه أعطاه ذلك مني ظاهر الحال وشاهد النص فإني سترت عنه وعن بنيه ما كنت عليه في نفسي بما أظهرته إليهم من سوء حالي وشره حسي وربما كنت ألوح لهم أحيانا على طريق التنبيه فيأبى الله أن يلحظني واحد منهم بعين التنزيه ولقد قرعت أسماعهم يوما في بعض المجالس والولي أبقاه الله في صدر ذلك المجلس جالس بأبيات أنشدتها وفي كتاب الإسراء لنا أودعتها وهي أنا القرآن والسبع المثاني * وروح الروح لا روح الأواني فؤادي عند معلومي مقيم * يشاهده وعندكم لساني فلا تنظر بطرفك نحو جسمي * وعد عن التنعم بالمغاني وغص في بحر ذات الذات تبصر * عجائب ما تبدت للعيان وأسرار تراءت مبهمات * مسترة بأرواح المعاني فوالله ما أنشدت من هذه القطعة بيتا إلا وكأني أسمعه ميتا وسبب ذلك حكمة أبغي رضاها وحاجة في نفس يعقوب قضاها وما أحس بي من ذلك الجمع المكرم إلا أبو عبد الله بن المرابط كليمهم المبرز المقدم ولكن بعض إحساس والغالب عليه في أمري الالتباس وأما الشيخ المسن المرحوم جراح فكنت قد تكاشفت معه على نية في حضرة عليه ولم أزل بعد مفارقتي حضرة الولي أبقاه الله له ذاكرا ولأحواله شاكرا وبمناقبه ناطقا ولآدابه عاشقا وربما سطرت من ذلك في الكتب ما سارت به الركبان وشهر في بعض البلدان وقد وقف الولي عليه ورأى بعض ما لديه فقد ثبت له الود مني قبل سبب يقتضيه وغرض عاجل أو آجل

يثبته في النفس ويمضيه ثم كان الاجتماع بالولي تولاه الله بعد ذلك بأعوام في محله الأسنى وكانت الإقامة معه تسعة أشهر دون أيام في العيش الأرغد الأهنى عيش روح وشبح وقد جاد كل واحد منا بذاته على صفيه وسمح ولي رفيق وله رفيق وكلاهما صديق وصديق فرفيقه شيخ عاقل محصل ضابط يعرف بأبي عبد الله بن المرابط ذو نفس أبية وأخلاق رضية وأعمال زكية وخلال مرضية يقطع الليل تسبيحا وقرآنا ويذكر الله على أكثر أحيانه سرا وإعلانا بطل في ميدان المعاملات فهم لما يرد به صاحب المنازل والمنازلات منصف في حاله مفرق بين حقه ومحاله وأما رفيقي فضياء خالص ونور صرف حبشي اسمه عبد الله بدر لا يلحقه خسف يعرف الحق لأهله فيؤديه ويوقفه عليهم ولا يعديه قد نال درجة التمييز وتخلص عند السبك كالذهب الإبريز كلامه حق ووعده صدق فكنا الأربعة الأركان التي قام عليها شخص العالم والإنسان فافترقنا ونحن على هذه الحال لانحراف قام ببعض هذه المحال فإني كنت نويت الحج والعمرة ثم أسرع إلى مجلسه الكريم الكرة فلما وصلت أم القرى بعد زيارتي الخليل الذي سن القرى وبعد صلاتي بالصخرة والأقصى وزيارة سيدي سيد ولد آدم ديوان الإحاطة والإحصاء أقام الله في خاطري أن أعرف الولي أبقاه الله بفنون من المعارف حصلتها في غيبتي وأهدى إليه أكرمه الله من جواهر العلم التي اقتنيتها في غربتي فقيدت له هذه الرسالة اليتيمة التي أوجدها الحق لأعراض الجهل تميمة ولكل صاحب صفي ومحقق صوفي ولحبيبنا الولي وأخينا الذكي وولدنا الرضي عبد الله بدر الحبشي اليمني معتق أبي الغنائم ابن أبي الفتوح الحراني وسميتها رسالة الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية إذ كان الأغلب فيما أودعت هذه الرسالة ما فتح الله به علي عند طوافي ببيته المكرم أو قعودي مراقبا له بحرمه الشريف المعظم وجعلتها أبوابا شريفة وأودعتها المعاني اللطيفة فإن الإنسان لا تسهل عليه شدائد البداية إلا إذا عرف شرف الغاية ولا سيما إن ذاق من ذلك عذوبة الجنى ووقع منه بموقع المني فإذا حصر الباب البصر تردد عليه عين بصيرة الحكيم فنظر فاستخرج اللآلئ والدرر ويعطيه الباب عند ذلك ما فيه من حكم روحانية ونكت ربانية على قدر نفوذه وفهمه وقوة عزمه ووهمه واتساع نفسه من أجل غطسه في أعماق بحار علمه لما لزمت قرع باب الله * كنت المراقب لم أكن باللاهي حتى بدت للعين سبحة وجهه * وإلى هلم لم تكن إلا هي فأحطت علما بالوجود فما لنا * في قلبنا علم بغير الله لو يسلك الخلق الغريب محجتي * لم يسألوك عن الحقائق ما هي فلنقدم قبل الشروع في الكلام على أبواب هذا الكتاب بابا

في فهرست أبوابه ثم أتلوه بمقدمة في تمهيد ما يتضمنه هذا الكتاب من العلوم الإلهية الإسرارية وعلى أثرها يكون الكلام على الأبواب على حسب ترتيبها في باب الفهرست، إن شاء الله –تعالى–.

﴿والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل﴾[1].

انتهى الجزء الأوّل، والحمد لله. يتْلوه الجزء الثّاني، إن شاء الله –تعالى–، وصلّى الله على محمّد وعلى آله الطّاهرين.

[1]

بسم الله الرّحمن الرّحيم

باب في فهرست أبواب الكتاب

وليس معدودًا في الأبواب، وهو على فصول ستّة:

»الفصل الأوّل في المعارف«

)الباب الأول) في معرفة الروح الذي أخذت من تفصيل نشأته ما سطرته في هذا الكتاب وما كان بيني وبينه من الأسرار
)الباب الثاني) في معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم وما لها من الأسماء الحسنى ومعرفة الكلمات التي توهم التشبيه ومعرفة العلم والعالم والمعلوم
)الباب الثالث) في تنزيه الحق عما في طي الكلمات التي أطلقت عليه في كتابه وعلى لسان رسوله عليه السلام من التشبيه والتجسيم
)الباب الرابع) في سبب بدء العالم ونشئه ومراتب الأسماء الحسنى في العالم
)الباب الخامس) في معرفة أسرار بسم الله الرحمن الرحيم من جهة ما لا من جميع وجوهه
)الباب السادس) في معرفة بدء الخلق الروحاني ومن هو أول موجود فيه ومم وجد وفيم وجد وعلى أي مثال وجد ولم وجد وما غايته ومعرفة أفلاك العالم الأكبر والأصغر
)الباب السابع) في معرفة بدء الجسوم الإنسانية وهو آخر موجود من العالم الأكبر
)الباب الثامن) في معرفة الأرض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام وما فيها من الغرائب والعجائب وتسمى أرض الحقيقة
)الباب التاسع) في معرفة وجود الأرواح المارجية النارية
)الباب العاشر) في معرفة دورة الملك وأول منفصل فيها عن أول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه وبما ذا عمر الموضع المنفصل عنه منهما وتمهيد الله هذه المملكة حتى جاء مليكها وما مرتبة العالم الذي بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وسلم

)الباب الحادي عشر) في معرفة آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات
)الباب الثاني عشر) في معرفة دورة سيد العالم محمد صلى الله عليه وسلم وأن الزمان في وقته استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى
)الباب الثالث عشر) في معرفة حملة العرش وهم إسرافيل وآدم وميكائيل وإبراهيم وجبريل ومحمد ورضوان ومالك عليهم السلام
)الباب الرابع عشر) في معرفة أسرار أنباء الأولياء وأقطاب الأمم من آدم إلى محمد عليهما السلام وأن القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت وأين مسكنه
)الباب الخامس عشر) في معرفة الأنفاس ومعرفة أقطابها المحققين بها وأسرارهم
)الباب السادس عشر) في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدأ معرفة الحق تعالى منها ومعرفة الأوتاد والأشخاص السبعة البدلاء ومن تولاهم من الأرواح العلوية وترتيب أفلاكها
)الباب السابع عشر) في معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم الإلهية الممدة الأصلية
)الباب الثامن عشر) في معرفة علم المتهجدين وما يتعلق به من المسائل ومقداره في مراتب العلوم وما يظهر منه من العلوم في الوجود الكوني
)الباب التاسع عشر) في سبب نقص العلوم وزيادتها وقوله تعالى وقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً وقوله عليه السلام إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء " الحديث
)الباب الموفي عشرين) في معرفة العلم العيسوى ومن أين جاء وإلى أين ينتهي وكيفيته وهل تعلق بطول العالم أو بعرضه أو بهما
)الباب الحادي والعشرون) في معرفة ثلاثة علوم كونية وتوالج بعضها في بعض
)الباب الثاني والعشرون) في معرفة علم المنزل والمنازل وترتيب جميع العلوم الكونية
)الباب الثالث والعشرون) في معرفة الأقطاب المصونين وأسرار منازل صونهم
)الباب الرابع والعشرون) في معرفة جاءت عن العلوم الكونية وما تتضمنه من العجائب ومن حصلها من العالم ومراتب أقطابهم وأسرار الاشتراك بين شريعتين والقلوب المتعشقة بالأنفاس وأصلها وإلى كم تنتهي منازلها

)الباب الخامس والعشرون) في معرفة وتد مخصوص معمر وأسرار الأقطاب المختصين بأربعة أصناف من العالم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم
(الباب السادس والعشرون) في معرفة أقطاب الرموز وتلويحات من أسرارهم وعلومهم
)الباب السابع والعشرون) في معرفة أقطاب صل فقد نويت وصالك وهو من منازل العالم النوراني وأسرارهم
)الباب الثامن والعشرون) في معرفة أقطاب أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ
)الباب التاسع والعشرون) في معرفة سر سلمان الذي ألحقه بأهل البيت والأقطاب الذين منهم ورثه ومعرفة أسرارهم
)الباب الثلاثون) في معرفة الطبقة الأولى والثانية من الأقطاب الركبانية
)الباب الحادي والثلاثون) في معرفة أصول الركبان
)الباب الثاني والثلاثون) في معرفة الأقطاب المدبرين من الفرقة الثانية الركبانية
)الباب الثالث والثلاثون) في معرفة الأقطاب النياتيين وأسرارهم وكيفية أصولهم
)الباب الرابع والثلاثون) في معرفة شخص تحقق في منزل الأنفاس فعاين بها أسرارا أذكرها
)الباب الخامس والثلاثون) في معرفة هذا الشخص المحقق في منزل الأنفاس وأسراره بعد موته
)الباب السادس والثلاثون) في معرفة العيسويين وأقطابهم وأصولهم
)الباب السابع والثلاثون) في معرفة الأقطاب العيسويين وأسرارهم
)الباب الثامن والثلاثون) في معرفة من اطلع على المقام المحمدي ولم ينله من الأقطاب
)الباب التاسع والثلاثون) في معرفة المنزل الذي ينحط إليه الولي إذا طرده الحق عافانا الله وإياك وما يتعلق بهذا المنزل من العجائب والعلوم الإلهية ومعرفة أسرار أقطاب هذا المنزل
)الباب الأربعون) في معرفة منزل مجاور لعلم جزئي من علوم الكون وترتيبه وغرائبه وأقطابه
)الباب الحادي والأربعون) في معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم في مراتبهم وأسرار أقطابهم
)الباب الثاني والأربعون) في معرفة الفتوة والفتيان ومنازلهم وطبقاتهم وأسرار أقطابهم
)الباب الثالث والأربعون) في معرفة جماعة من أقطاب الورعين وعامة ذلك المقام
)الباب الرابع والأربعون) في معرفة البهاليل وأئمتهم في البهللة
)الباب الخامس والأربعون) في معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود

)الباب السادس والأربعون) في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين
)الباب السابع والأربعون) في معرفة أسرار ووصف المنازل السفلية ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته فيحن إليها مع علو مقامه وما السر الذي يتجلى له حتى يدعوه إلى ذلك
)الباب الثامن والأربعون) في معرفة إنما كان كذا لكذا
)الباب التاسع والأربعون) في معرفة إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن ومعرفة هذا المنزل ورجاله
)الباب الخمسون) في معرفة رجال الحيرة والعجز
)الباب الحادي والخمسون) في معرفة رجال من أهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن
)الباب الثاني والخمسون) في معرفة السبب الذي يهرب منه المكاشف من حضرة الغيب إلى عالم الشهادة
)الباب الثالث والخمسون) في معرفة ما يلقي المريد على نفسه من وظائف الأعمال قبل وجود الشيخ
)الباب الرابع والخمسون) في معرفة الإشارات
)الباب الخامس والخمسون) في معرفة الخواطر الشيطانية
)الباب السادس والخمسون) في معرفة الاستقراء وصحته وسقمه
)الباب السابع والخمسون) في معرفة تحصيل علم الإلهام بنوع ما من أنواع الاستدلال ومعرفة النفس
)الباب الثامن والخمسون) في معرفة أسرار أهل الإلهام المستدلين ومعرفة علم إلهي فاض على القلب ففرق خواطره وشتتها
)الباب التاسع والخمسون) في معرفة الزمان الموجود والمقدر
)الباب الستون) في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوي على العالم السفلي وفي أي دورة كان وجود هذا العالم الإنساني من دورات الفلك الأقصى وأي روحانية تنظرنا
)الباب الحادي والستون) في معرفة جهنم وأعظم المخلوقات عذابا فيها ومعرفة بعض العالم العلوي
)الباب الثاني والستون) في معرفة مراتب النار
)الباب الثالث والستون) في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا والبعث

)الباب الرابع والستون) في معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث
)الباب الخامس والستون) في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب
)الباب السادس والستون) في معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا وأي اسم أوجدها
)الباب السابع والستون) في معرفة لا إله إلا الله محمد رسول الله
)الباب الثامن والستون) في معرفة أسرار الطهارة
)الباب التاسع والستون) في معرفة أسرار الصلاة
)الباب السبعون) في معرفة أسرار الزكاة
)الباب الحادي والسبعون) في معرفة أسرار الصيام
)الباب الثاني والسبعون) في معرفة أسرار الحج ومعرفة مناسكه وآيات بيته المكرم وما أشهدني الحق عند طوافي بالبيت من أسرار الطواف
)الباب الثالث والسبعون) في معرفة عدد ما يحصل من الأسرار للمشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة.

الفصل الثاني في المعاملات:

الباب الرابع والسّبعون في التوبة
)الباب الخامس والسبعون) في ترك التوبة
)الباب السادس والسبعون) في المجاهدة
)الباب السابع والسبعون) في ترك المجاهدة
)الباب الثامن والسبعون) في الخلوة
)الباب التاسع والسبعون) في ترك الخلوة
)الباب الثمانون) في العزلة
)الباب الحادي والثمانون) في ترك العزلة
)الباب الثاني والثمانون) في الفرار
)الباب الثالث والثمانون) في ترك الفرار
)الباب الرابع والثمانون) في تقوى الله
)الباب الخامس والثمانون) في تقوى الحجاب والستر
)الباب السادس والثمانون) في تقوى الحدود الدنيوية

)الباب السابع والثمانون) في تقوى النار
)الباب الثامن والثمانون) في معرفة أسرار أحكام أصول الشرع
)الباب التاسع والثمانون) في معرفة النوافل على الإطلاق
)الباب التسعون) في معرفة أسرار الفرائض والسنن
)الباب الحادي والتسعون) في معرفة الورع وأسراره
)الباب الثاني والتسعون) في معرفة مقام ترك الورع
)الباب الثالث والتسعون) في معرفة الزهد وأسراره
)الباب الرابع والتسعون) في معرفة مقام ترك الزهد
)الباب الخامس والتسعون) في معرفة أسرار الجود والكرم والسخاء والإيثار على الخصاصة وعلى غير الخصاصة مع طلب العوض وتركه
)الباب السادس والتسعون) في معرفة الصمت وأسراره
)الباب السابع والتسعون) في معرفة مقام الكلام وأسراره
)الباب الثامن والتسعون) في معرفة مقام السهر وأسراره
)الباب التاسع والتسعون) في معرفة مقام النوم وأسراره
)الباب الموفي مائة) في معرفة مقام الخوف وأسراره
)الباب الحادي ومائة) في معرفة مقام ترك الخوف وأسراره
)الباب الثاني ومائة) في معرفة مقام الرجاء وأسراره
)الباب الثالث ومائة) في معرفة مقام ترك الرجاء وأسراره
)الباب الرابع ومائة) في معرفة مقام الحزن وأسراره
)الباب الخامس ومائة) في معرفة مقام ترك الحزن وسببه
)الباب السادس ومائة) في معرفة مقام الجوع وأسراره
)الباب السابع ومائة) في معرفة مقام ترك الجوع وسببه
)الباب الثامن ومائة) في معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الأحداث والنسوان وأخذ الإرفاق منهن ومتى يأخذ المريد الإرفاق
)الباب التاسع ومائة) في معرفة الفرق بين الشهوة والإرادة وبين الشهوة التي لنا في الدنيا والشهوة التي لنا في الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهي ومن يشتهي ومن لا يشتهي ومن لا يشتهي ومن يشتهي ولا يشتهي ومن لا يشتهي ويشتهي

)الباب العاشر ومائة) في معرفة مقام أسرار الخشوع والخضوع

)الباب الحادي عشر ومائة) في معرفة مقام ترك الخشوع والخضوع وأسراره
)الباب الثاني عشر ومائة) في معرفة مخالفة النفس وأسرارها
)الباب الثالث عشر ومائة) في معرفة مقام مساعدة النفس في أغراضها وأسراره
)الباب الرابع عشر ومائة) في معرفة مقام الحسد والغبط ومحمودهما ومذمومهما
)الباب الخامس عشر ومائة) في معرفة مقام الغيبة ومحمودها من مذمومها
)الباب السادس عشر ومائة) في معرفة مقام القناعة وأسرارها
)الباب السابع عشر ومائة) في معرفة مقام الشرة والحرص
)الباب الثامن عشر ومائة) في معرفة مقام التوكل وأسراره
)الباب التاسع عشر ومائة) في معرفة مقام ترك التوكل
)الباب الموفي عشرين ومائة) في معرفة مقام الشكر وأسراره
)الباب الحادي والعشرون ومائة) في معرفة مقام ترك الشكر وأسراره
)الباب الثاني والعشرون ومائة) في معرفة مقام اليقين وأسراره
)الباب الثالث والعشرون ومائة) في معرفة مقام ترك اليقين وأسراره
)الباب الرابع والعشرون ومائة) في معرفة مقام الصبر وتفاصيله وأسراره
)الباب الخامس والعشرون ومائة) في معرفة مقام ترك الصبر وأسراره
)الباب السادس والعشرون ومائة) في المراقبة وأسرارها
)الباب السابع والعشرون ومائة) في ترك المراقبة ومقامها وأسرارها
)الباب الثامن والعشرون ومائة) في الرضي وأسراره
)الباب التاسع والعشرون ومائة) في ترك الرضي وأسراره
)الباب الثلاثون ومائة) في العبودة وأسرارها
)الباب الحادي والثلاثون ومائة) في ترك العبودة وأسراره
)الباب الثاني والثلاثون ومائة) في معرفة مقام الاستقامة وأسراره
)الباب الثالث والثلاثون ومائة) في معرفة ترك الاستقامة وأسراره
)الباب الرابع والثلاثون ومائة) في معرفة مقام الإخلاص وأسراره
)الباب الخامس والثلاثون ومائة) في معرفة مقام ترك الإخلاص وأسراره

)الباب السادس والثلاثون ومائة) في معرفة مقام الصدق وأسراره
)الباب السابع والثلاثون ومائة) في معرفة مقام ترك الصدق وأسراره
)الباب الثامن والثلاثون ومائة) في معرفة مقام الحياء وأسراره
)الباب التاسع والثلاثون ومائة) في معرفة مقام ترك الحياء وأسراره
)الباب الأربعون ومائة) في معرفة مقام الحرية وأسراره
)الباب الحادي والأربعون ومائة) في معرفة مقام ترك الحرية وأسراره
)الباب الثاني والأربعون ومائة) في معرفة مقام الذكر وأسراره
)الباب الثالث والأربعون ومائة) في معرفة مقام ترك الذكر وأسراره
)الباب الرابع والأربعون ومائة) في معرفة مقام الفكر وأسراره
)الباب الخامس والأربعون ومائة) في معرفة مقام ترك الفكر وأسراره
)الباب السادس والأربعون ومائة) في معرفة مقام الفتوة وأسراره
)الباب السابع والأربعون ومائة) في معرفة مقام ترك الفتوة وأسراره
)الباب الثامن والأربعون ومائة) في معرفة مقام الفراسة وأسراره
)الباب التاسع والأربعون ومائة) في معرفة مقام الخلق وأسراره
)الباب الخمسون ومائة) في معرفة مقام الغيرة وأسراره
)الباب الحادي والخمسون ومائة) في معرفة مقام ترك الغيرة وأسراره
)الباب الثاني والخمسون ومائة) في معرفة مقام الولاية وأسراره
)الباب الثالث والخمسون ومائة) في معرفة الولاية البشرية وأسراره التي تتضمن الولاية الإلهية
)الباب الرابع والخمسون ومائة) في معرفة مقام الولاية الملكية وأسراره
)الباب الخامس والخمسون ومائة) في معرفة مقام النبوة وأسراره
)الباب السادس والخمسون ومائة) في معرفة مقام النبوة البشرية وأسراره
)الباب السابع والخمسون ومائة) في معرفة مقام النبوة الملكية وأسراره
)الباب الثامن والخمسون ومائة) في معرفة مقام الرسالة وأسراره
)الباب التاسع والخمسون ومائة) في معرفة مقام الرسالة البشرية وأسراره
)الباب الستون ومائة) في معرفة مقام الرسالة الملكية
)الباب الحادي والستون ومائة) في معرفة المقام الذي بين النبوة والصديقية

)الباب الثاني والستون ومائة) في معرفة مقام الفقر وأسراره
)الباب الثالث والستون ومائة) في معرفة مقام الغني وأسراره
)الباب الرابع والستون ومائة) في معرفة مقام التصوف وأسراره
)الباب الخامس والستون ومائة) في معرفة مقام التحقيق والمحققين
)الباب السادس والستون ومائة) في معرفة مقام الحكمة والحكماء
)الباب السابع والستون ومائة) في معرفة مقام كيمياء السعادة وأسراره
)الباب الثامن والستون ومائة) في معرفة مقام الأدب وأسراره
)الباب التاسع والستون ومائة) في معرفة مقام ترك الأدب وأسراره
)الباب السبعون ومائة) في معرفة مقام الصحبة وأسراره
)الباب الحادي والسبعون ومائة) في معرفة مقام ترك الصحبة وأسراره
)الباب الثاني والسبعون ومائة) في معرفة مقام التوحيد وأسراره
)الباب الثالث والسبعون ومائة) في معرفة مقام التثنية وهو الشرك وأسراره
)الباب الرابع والسبعون ومائة) في معرفة مقام السفر وهو السياحة وأسراره
)الباب الخامس والسبعون ومائة) في معرفة مقام ترك السفر وأسراره
)الباب السادس والسبعون ومائة) في معرفة أحوال القوم عند الموت على قدر مقاماتهم
)الباب السابع والسبعون ومائة) في معرفة مقام المعرفة على الاختلاف الذي بين الصوفية فيها والمحققين
)الباب الثامن والسبعون ومائة) في معرفة مقام المحبة وأسرارها
)الباب التاسع والسبعون ومائة) في معرفة مقام الخلة وأسراره
)الباب الثمانون ومائة) في معرفة مقام الشوق والاشتياق وأسرارهما
)الباب الحادي والثمانون ومائة) في معرفة مقام احترام الشيوخ وحفظ قلوبهم
)الباب الثاني والثمانون ومائة) في معرفة مقام السماع وأسراره
)الباب الثالث والثمانون ومائة) في معرفة مقام ترك السماع وأسراره
)الباب الرابع والثمانون ومائة) في معرفة مقام الكرامات
)الباب الخامس والثمانون ومائة) في معرفة مقام ترك الكرامات
)الباب السادس والثمانون ومائة) في معرفة مقام خرق العادات
)الباب السابع والثمانون ومائة) في معرفة مقام المعجزة وكيف يكون ذلك الفعل المعجز

كرامة لمن كانت له وعليها معجزة لاختلاف الأحوال
)الباب الثامن والثمانون ومائة) في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات
)الباب التاسع والثمانون ومائة) في معرفة صورة السالك.

»الفصل الثّالث في الأحوال«
)الباب التسعون ومائة) في معرفة المسافر وأحواله
)الباب الحادي والتسعون ومائة) في معرفة السفر والطريق
)الباب الثاني والتسعون ومائة) في معرفة الحال وأسراره ورجاله
)الباب الثالث والتسعون ومائة) في معرفة المقام وأسراره
)الباب الرابع والتسعون ومائة) في معرفة المكان وأسراره
)الباب الخامس والتسعون ومائة) في معرفة الشطح وأسراره
)الباب السادس والتسعون ومائة) في معرفة الطوالع وأسرارها
)الباب السابع والتسعون ومائة) في معرفة الذهاب وأسراره
)الباب الثامن والتسعون ومائة) في معرفة النفس بفتح الفاء وأسراره
)الباب التاسع والتسعون ومائة) في معرفة السر وأسراره
)الباب الموفي مائتين) في معرفة الوصل وأسراره
)الباب الحادي ومائتان) في معرفة الفصل وأسراره
)الباب الثاني ومائتان) في معرفة الأدب وأسراره
)الباب الثالث ومائتان) في معرفة الرياضة وأسرارها
)الباب الرابع ومائتان) في معرفة التحلي بالحاء المهملة وأسراره
)الباب الخامس ومائتان) في معرفة التخلي بالخاء المعجمة وأسراره
)الباب السادس ومائتان) في معرفة التجلي بالجيم وأسراره
)الباب السابع ومائتان) في معرفة العلة وأسرارها
)الباب الثامن ومائتان) في معرفة الانزعاج وأسراره
)الباب التاسع ومائتان) في معرفة المشاهدة وأسرارها
)الباب العاشر ومائتان) في معرفة المكاشفة وأسرارها
)الباب الحادي عشر ومائتان) في معرفة اللوائح وأسرارها

)الباب الثاني عشر ومائتان) في معرفة التلوين وأسراره
)الباب الثالث عشر ومائتان) في معرفة الغيرة وأسرارها
)الباب الرابع عشر ومائتان) في معرفة الحيرة وأسرارها
)الباب الخامس عشر ومائتان) في معرفة اللطيفة وأسرارها
)الباب السادس عشر ومائتان) في معرفة الفتوح وأسراره
)الباب السابع عشر ومائتان) في معرفة الوسم والرسم وأسرارهما
)الباب الثامن عشر ومائتان) في معرفة القبض وأسراره
)الباب التاسع عشر ومائتان) في معرفة البسط وأسراره
)الباب الموفي عشرين ومائتان) في معرفة الفناء وأسراره
)الباب الحادي والعشرون ومائتان) في معرفة البقاء وأسراره
)الباب الثاني والعشرون ومائتان) في معرفة الجمع وأسراره
)الباب الثالث والعشرون ومائتان) في معرفة التفرقة وأسرارها
)الباب الرابع والعشرون ومائتان) في معرفة عين التحكيم وأسراره
)الباب الخامس والعشرون ومائتان) في معرفة الزوائد وأسرارها
)الباب السادس والعشرون ومائتان) في معرفة الإرادة وأسرارها
)الباب السابع والعشرون ومائتان) في معرفة حال المراد وسره
)الباب الثامن والعشرون ومائتان) في معرفة المريد وأسراره
)الباب التاسع والعشرون ومائتان) في معرفة الهمة وأسرارها
)الباب الثلاثون ومائتان) في معرفة الغربة وأسرارها
)الباب الحادي والثلاثون ومائتان) في معرفة المكر وأسراره
)الباب الثاني والثلاثون ومائتان) في معرفة الاصطلام وأسراره
)الباب الثالث والثلاثون ومائتان) في معرفة الرغبة وأسرارها
)الباب الرابع والثلاثون ومائتان) في معرفة الرهبة وأسرارها
)الباب الخامس والثلاثون ومائتان) في معرفة التواجد وأسراره
)الباب السادس والثلاثون ومائتان) في معرفة الوجد وأسراره
)الباب السابع والثلاثون ومائتان) في معرفة الوجود
)الباب الثامن والثلاثون ومائتان) في معرفة الوقت وأسراره

)الباب التاسع والثلاثون ومائتان) في معرفة الهيبة وأسرارها
)الباب الأربعون ومائتان) في معرفة الأنس وأسراره
)الباب الحادي والأربعون ومائتان) في معرفة الجلال وأسراره
)الباب الثاني والأربعون ومائتان) في معرفة الجمال وأسراره
)الباب الثالث والأربعون ومائتان) في معرفة الكمال وهو الاعتدال وهو الأعراف وهو أيضا سور الحديد وهو التجريد عن حكم الأوصاف عليه
)الباب الرابع والأربعون ومائتان) في معرفة الغيبة وأسرارها
)الباب الخامس والأربعون ومائتان) في معرفة الحضور وأسراره
)الباب السادس والأربعون ومائتان) في معرفة الشكر وأسراره
)الباب السابع والأربعون ومائتان) في معرفة الصحو وأسراره
)الباب الثامن والأربعون ومائتان) في معرفة الذوق وأسراره
)الباب التاسع والأربعون ومائتان) في معرفة الشرب وأسراره
)الباب الخمسون ومائتان) في معرفة الري وأسراره
)الباب الحادي والخمسون ومائتان) في معرفة عدم الري لمن شرب وأسراره
)الباب الثاني والخمسون ومائتان) في معرفة المحو وأسراره
)الباب الثالث والخمسون ومائتان) في معرفة الإثبات وأسراره
)الباب الرابع والخمسون ومائتان) في معرفة الستر وأسراره
)الباب الخامس والخمسون ومائتان) في معرفة المحق ومحق المحق
)الباب السادس والخمسون ومائتان) في معرفة الإبدار وأسراره
)الباب السابع والخمسون ومائتان) في معرفة المحاضرة وأسرارها
)الباب الثامن والخمسون ومائتان) في معرفة اللوامع وأسرارها
)الباب التاسع والخمسون ومائتان) في معرفة الهجوم والبوادة وأسرارهما
)الباب الستون ومائتان) في معرفة القرب وأسراره
)الباب الحادي والستون ومائتان) في معرفة البعد وأسراره
)الباب الثاني والستون ومائتان) في معرفة الشريعة
)الباب الثالث والستون ومائتان) في معرفة الحقيقة
)الباب الرابع والستون ومائتان) في معرفة الخواطر

)الباب الخامس والستون ومائتان) في معرفة الوارد
)الباب السادس والستون ومائتان) في معرفة الشاهد
)الباب السابع والستون ومائتان) في معرفة النفس بسكون الفاء
)الباب الثامن والستون ومائتان) في معرفة الروح
)الباب التاسع والستون ومائتان) في معرفة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين.
»الفصل الرّابع في المنازل«
)الباب السبعون ومائتان) في معرفة منزل القطب والإمامين من المناجاة المحمدية
)الباب الحادي والسبعون ومائتان) في معرفة منزل عند الصباح يحمد القوم السري من المناجاة المحمدية
)الباب الثاني والسبعون ومائتان) في معرفة تنزيه التوحيد منها
)الباب الثالث والسبعون ومائتان) في معرفة منزل الهلاك للهوى والنّفس من المقام الموسوي
)الباب الرابع والسّبعون ومائتان) في معرفة منزل الأجل المسمى من المقام الموسوي
)الباب الخامس والسّبعون ومائتان) في معرفة منزل التبري من الأوثان من المقام الموسوي
)الباب السادس والسّبعون ومائتان) في معرفة منزل الحوض وأسراره من المقام المحمدي
)الباب السابع والسبعون ومائتان) في معرفة منزل التكذيب والبخل من المقام الموسوي وأسراره
)الباب الثامن والسبعون ومائتان) في معرفة منزل الألفة وأسراره من المقام الموسوي والمحمدي
)الباب التاسع والسبعون ومائتان) في معرفة منزل الاعتبار وأسراره من المقام المحمدي
)الباب الثمانون ومائتان) في معرفة منزل مالي وأسراره من المقام الموسوي
)الباب الحادي والثمانون ومائتان) في معرفة منزل الضم وإقامة الواحد مقام الجمع من الحضرة المحمدية
)الباب الثاني والثمانون ومائتان) في معرفة منزل زيارة الموتى وأسراره من الحضرة الموسوية
)الباب الثالث والثمانون ومائتان) في معرفة منزل القواصم وأسرارها من الحضرة المحمدية
)الباب الرابع والثمانون ومائتان) في معرفة منزل المجاراة الشريفة وأسرارها من الحضرة المحمدية

)الباب الخامس والثمانون ومائتان) في معرفة منزل مناجاة الجماد ومن حصل فيه حصل نصف الحضرة المحمدية والموسوية
)الباب السادس والثمانون ومائتان) في معرفة منزل من قيل له كن فأبى ولم يكن من الحضرة المحمدية
)الباب السابع والثمانون ومائتان) في معرفة منزل التجلي الصمداني وأسراره من الحضرة المحمدية
)الباب الثامن والثمانون ومائتان) في معرفة منزل التلاوة الأولية من الحضرة الموسوية
)الباب التاسع والثمانون ومائتان) في معرفة منزل العلم الأمي الذي ما تقدمه علم من الحضرة الموسوية
)الباب التسعون ومائتان) في معرفة منزل تقرير النعم من الحضرة الموسوية
)الباب الحادي والتسعون ومائتان) في معرفة منزل صدر الزمان وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية
)الباب الثاني والتسعون ومائتان) في معرفة منزل اشتراك عالِمُ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ من الحضرة الموسوية
)الباب الثالث والتسعون ومائتان) في معرفة منزل وجود سبب عالم الشهادة وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية
)الباب الرابع والتسعون ومائتان) في معرفة منزل المحمدي المكي من الحضرة الموسوية
)الباب الخامس والتسعون ومائتان) في معرفة منزل الأعداد المشرفة من الحضرة المحمدية
)الباب السادس والتسعون ومائتان) في معرفة منزل انتقال صفات أهل السعادة إلى أهل الشقاء من الحضرة الموسوية
)الباب السابع والتسعون ومائتان) في معرفة منزل ثناء التسوية الطينية الآدمية في المقام الأعلى من الحضرة المحمدية
)الباب الثامن والتسعون ومائتان) في معرفة منزل الذكر من العالم العلوي في الحضرات المحمدية
)الباب التاسع والتسعون ومائتان) في معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السرياني في الحضرة المحمدية
)الباب الموفي ثلاثمائة) في معرفة منزل سبب انقسام العالم العلوي في الحضرات

المحمدية
)الباب الحادي وثلاثمائة) في معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم وأهل العذاب
)الباب الثاني وثلاثمائة) في معرفة منزل ذهاب العالم الأعلى ووجود العالم الأسفل
)الباب الثالث وثلاثمائة) في معرفة منزل العارف الجبرئيلي من الحضرة المحمدية
)الباب الرابع وثلاثمائة) في معرفة منزل إيثار الغني على الفقر من المقام الموسوي وإيثار الفقر على الغني من الحضرة العيسوية
)الباب الخامس وثلاثمائة) في معرفة منزل ترادف الأحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية
)الباب السادس وثلاثمائة) في معرفة منزل اختصام الملإ الأعلى من الحضرة الموسوية
)الباب السابع وثلاث مائة) في معرفة منزل تنزل الملائكة على المحمدي الموقف من الحضرة الموسوية
)الباب الثامن وثلاثمائة) في معرفة منزل اختلاط العالم الكلي من الحضرة المحمدية
)الباب التاسع وثلاثمائة) في معرفة منزل الملامتية من الحضرة المحمدية
)الباب العاشر وثلاثمائة) في معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية
)الباب الحادي عشر وثلاثمائة) في معرفة منزل النواشئ الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية
)الباب الثاني عشر وثلاثمائة) في معرفة منزل كيفية نزول الوحي على قلوب الأولياء وحفظهم في ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية
)الباب الثالث عشر وثلاثمائة) في معرفة منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية
)الباب الرابع عشر وثلاثمائة) في معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبيين والأولياء من الحضرة المحمدية
)الباب الخامس عشر وثلاثمائة) في معرفة منزل وجوب العذاب من الغيبة المحمدية
)الباب السادس عشر وثلاثمائة) في معرفة الصفات القاسمية المنقوشة بالقلم الإلهي في اللوح المحفوظ الإنساني من الحضرة الموسوية
)الباب السابع عشر وثلاثمائة) في معرفة منزل الابتلاء وبركاته وهو منزل الإمام الذي على يسار القطب وهو منزل أبي مدين الذي كان ببجاية رحمه الله
)الباب الثامن عشر وثلاثمائة) في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية بالأغراض النفسية

عافانا الله وإياك من ذلك

)الباب التاسع عشر وثلاثمائة) في معرفة منزل سراح النفس من قيد وجه ما من وجوه الشريعة بوجه آخر منها وأن ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق وأن المتصف به ما خرج عن رق الأسباب

)الباب الموفي عشرين وثلاثمائة) في معرفة منزل تسبيح القبضتين وتمييزهما

)الباب الحادي والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل من فرق بين عالم الغيب وعالم الشهادة وهو من الحضرة المحمدية

)الباب الثاني والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة المحمدية

)الباب الثالث والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل بشري مبشر بمبشر به وهو من الحضرة المحمدية

)الباب الرابع والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل جمع الرجال والنساء في بعض المواطن الإلهية وهو من الحضرة العاصمية

)الباب الخامس والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية

)الباب السادس والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل التحاور والمنازعة وهو من الحضرة المحمدية والموسوية

)الباب السابع والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل المد والنصيف من الحضرة المحمدية

)الباب الثامن والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل ذهاب المركبات عند السبك إلى البسائط عند السبك وهو من الحضرة المحمدية

)الباب التاسع والعشرون وثلاثمائة) في معرفة منزل الآلاء والفراغ إلى البلاء وهو من الحضرات المحمدية

)الباب الثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل القمر من الهلال من البدر وهو من الحضرة المحمدية

)الباب الحادي والثلاثون وثلاث مائة) في معرفة منزل الرؤية والرؤية والقوة عليها والترقي والتداني والتلقي والتدلي وهو من الحضرة المحمدية

)الباب الثاني والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل الحراسة الإلهية لأهل المقامات المحمدية وهو من الحضرة الموسوية

)الباب الثالث والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك وهو من الحضرات المحمدية
)الباب الرابع والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل تجديد المعدوم وهو من الحضرات الموسوية
)الباب الخامس والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل الأخوة وهو من الحضرة المحمدية
)الباب السادس والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل مبايعة النبات للقطب وهو من الحضرة المحمدية
)الباب السابع والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل محمد صلى الله عليه وسلم مع بعض العالم من الحضرات الموسوية
)الباب الثامن والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل عقبات السويق وأسراره وهو من الحضرة المحمدية
)الباب التاسع والثلاثون وثلاثمائة) في معرفة منزل جثث الشريعة بين يدي الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة المحمدية
)الباب الأربعون وثلاثمائة) في معرفة المنزل الذي منه خبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خبا وهو من الحضرة الموسوية
)الباب الحادي والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل التقليد في الأسرار وهو من الحضرة الموسوية
)الباب الثاني والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار تجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحي وهو من الحضرة الموسوية
)الباب الثالث والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سرين في تفصيل الوحي من حضرة حمد الملك كله
)الباب الرابع والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سرين من أسرار المغفرة وهو من الحضرة المحمدية
)الباب الخامس والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سر الإخلاص في الدين وهو من الحضرة المحمدية
)الباب السادس والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل عليه وهو من الحضرة المحمدية

)الباب السابع والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل الصف الأول عند الله تعالى والشك الإلهي وفتح خيبر وما تنزل في ذلك اليوم من الأسرار وهو من الحضرة المحمدية

)الباب الثامن والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سرين من أسرار قلب الجمع والوجود وهو من الحضرة المحمدية

)الباب التاسع والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل فتح الأبواب وغلقها وخلق كل أمة وهو من الحضرة المحمّديّة

)الباب الخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل التجلي الاستفهامي ورفع الغطاء عن المعاني وهو من الحضرة المحمدية من الاسم الرب

)الباب الحادي والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل اشتراك النفوس والأرواح في الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود

)الباب الثاني والخمسون وثلاثمائة) في معرفة ثلاثة أسرار طلسمية مصورة مدبرة من حضرة التنزلات المحمدية

)الباب الثالث والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية تشير إلى معرفة السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية

)الباب الرابع والخمسون وثلاثمائة) في معرفة المنزل الأقصى السرياني وهو من الحضرة الموسوية

)الباب الخامس والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة واتساعها، وهو من الحضرة المحمدية

)الباب السادس والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتمة والسر العربي في الأدب الإلهي والوحي النفسي من الحضرة المحمدية

)الباب السابع والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل البهائم من الحضرة الإلهية وقهرهم تحت سرين موسويين

)الباب الثامن والخمسون وثلاثمائة) في معرفة ثلاثة أسرار مختلفة الأنوار والفرار والإنذار وصحيح الأخبار ومن هذا المنزل قلت الشعر في خلوة دخلتها نلته فيها وهو من أعجب المنازل وأنوارها/]

»الفصل السّادس في المقامات«

)الباب الثاني والستون وأربعمائة) في معرفة الأقطاب المحمديين ومنازلهم

)الباب الثالث والستون وأربعمائة) في معرفة الاثني عشر قطبا وهم الذين يدور بهم فلك العالم

)الباب الرابع والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب الأقطاب المحمدية الذي كان منزله لا إله إلا الله

)الباب الخامس والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله الله أكبر

)الباب السادس والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله سبحان الله

)الباب السابع والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله الحمد لله

)الباب الثامن والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال

)الباب التاسع والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى الله

)الباب السبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وما خَلَقْتُ الْجِنَّ والْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

)الباب الحادي والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله

)الباب الثاني والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

)الباب الثالث والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ

)الباب الرابع والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وما عِنْدَ الله باقٍ

)الباب الخامس والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يُعَظِّمْ شَعائِرَ الله فَإِنَّها من تَقْوَى الْقُلُوبِ

)الباب السادس والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ الحول والقوة لله لا حول ولا قوة إلا بالله

)الباب السابع والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وفي ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ

الْمُتَنافِسُونَ لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ

)الباب الثامن والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ فَتَكُنْ في صَخْرَةٍ أَوْ في السَّماواتِ أَوْ في الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا الله إِنَّ الله لَطِيفٌ خَبِيرٌ

)الباب التاسع والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يُعَظِّمْ حُرُماتِ الله فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ شمر فإن الأمر جد

)الباب الثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا

)الباب الحادي والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله إن الله لا يضيع أَجْرَ من أَحْسَنَ عَمَلًا

)الباب الثاني والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى الله وهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى وإِلَى الله عاقِبَةُ الْأُمُورِ

)الباب الثالث والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قَدْ أَفْلَحَ من زَكَّاها وقَدْ خابَ من دَسَّاها

)الباب الرابع والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله حتى (فَلَوْ لا) إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ

)الباب الخامس والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله من كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وزِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ

)الباب السادس والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يَعْصِ الله ورَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً

)الباب السابع والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات (من عَمِلَ صالِحاً) من ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً (الباب الثامن والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ولا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا به أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ورِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وأَبْقى

)الباب التاسع والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله أَنَّما أَمْوالُكُمْ وأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ

)الباب التّسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ الله أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ

)الباب الحادي والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله لا تَفْرَحْ إِنَّ الله لا

يُحِبُّ الْفَرِحِينَ

)الباب الثاني والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا من ارْتَضى من رَسُولٍ

)الباب الثالث والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قُلْ كُلٌّ من عِنْدِ الله فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً

)الباب الرابع والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله إِنَّما يَخْشَى الله من عِبادِهِ الْعُلَماءُ

)الباب الخامس والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وهُوَ كافِرٌ

)الباب السادس والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وما قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ وجاهِدُوا في الله حَقَّ جِهادِهِ

)الباب السابع والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وهُمْ مُشْرِكُونَ

)الباب الثامن والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً

)الباب التاسع والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ

)الباب الموفي خمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلهٌ من دُونِهِ فَذلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ

)الباب الحادي وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله أَ غَيْرَ الله تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ

)الباب الثاني وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله لا تَخُونُوا الله والرَّسُولَ وتَخُونُوا أَماناتِكُمْ وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

)الباب الثالث وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ

)الباب الرابع وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قُلِ الله ثُمَّ ذَرْهُمْ في خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ

)الباب الخامس وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ

بِأَعْيُننا

)الباب السادس وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومَكَرُوا ومَكَرَ الله والله خَيْرُ الْماكِرِينَ

)الباب السابع وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله أَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ الله يَرى

)الباب الثامن وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله الله وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ من الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ

)الباب التاسع وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وما أَنْفَقْتُمْ من شَيْ ءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

)الباب العاشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ في الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

)الباب الحادي عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله واتَّقُوا الله ويُعَلِّمُكُمُ الله إِنْ تَتَّقُوا الله يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً

)الباب الثاني عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ

)الباب الثالث عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا

)الباب الرابع عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يَتَوَكَّلْ عَلَى الله فَهُوَ حَسْبُهُ

)الباب الخامس عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وخَرَّ راكِعاً وأَنابَ

)الباب السادس عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وأَبْناؤُكُمْ وإِخْوانُكُمْ وأَزْواجُكُمْ وعَشِيرَتُكُمْ وأَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وتِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها ومَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ من الله ورَسُولِهِ وجِهادٍ في سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ فَفِرُّوا إِلَى الله

)الباب السابع عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ من الله إِلَّا إِلَيْهِ (الباب الثامن عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ما ذا قالَ

رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ

)الباب التاسع عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ولِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ واعْلَمُوا أَنَّ الله يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وقَلْبِهِ وأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (الباب الموفي عشرين وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله إِنَّما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ

)الباب الحادي والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى واتَّقُونِ

)الباب الثاني والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله والَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلى رَبِّهِمْ راجِعُونَ أُولئِكَ يُسارِعُونَ في الْخَيْراتِ وهُمْ لَها سابِقُونَ

)الباب الثالث والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وأَمَّا من خافَ مَقامَ رَبِّهِ

)الباب الرابع والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي ولَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً (الباب الخامس والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يَتَعَدَّ حُدُودَ الله فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ الله يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً

)الباب السادس والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ولَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وضِعْفَ الْمَماتِ (الباب السابع والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ والْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ولا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا ولا تُطِعْ من أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا واتَّبَعَ هَواهُ وكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً وقُلِ الْحَقُّ من رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ ومن شاءَ فَلْيَكْفُرْ

)الباب الثامن والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها

)الباب التاسع والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله والْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ والَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً

)الباب الثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله يَسْتَخْفُونَ من النَّاسِ ولا يَسْتَخْفُونَ من الله وهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى من الْقَوْلِ

)الباب الحادي والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وما تَكُونُ في شَأْنٍ

وما تَتْلُوا مِنْهُ من قُرْآنٍ ولا تَعْمَلُونَ من عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ

)الباب الثاني والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً

)الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي

)الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ

)الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الله قِياماً وقُعُوداً وعَلى جُنُوبِهِمْ

)الباب السادس والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله من كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وما لَهُ في الْآخِرَةِ من نَصِيبٍ

)الباب السابع والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وتَخْشَى النَّاسَ والله أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ

)الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ ومن تابَ مَعَكَ ولا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

)الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فَفِرُّوا إِلَى الله إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ولا تَجْعَلُوا مَعَ الله إِلهاً آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ

)الباب الأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ولَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ

)الباب الحادي والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذاباً كَبِيراً

)الباب الثاني والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن كانَ في هذِهِ أَعْمى فَهُوَ في الْآخِرَةِ أَعْمى وأَضَلُّ سَبِيلًا

)الباب الثالث والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

)الباب الرابع والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ما يَلْفِظُ من قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ

)الباب الخامس والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله واسْجُدْ واقْتَرِبْ

)الباب السادس والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فَأَعْرِضْ عَنْ من تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا
)الباب السابع والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ
)الباب الثامن والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ
)الباب التاسع والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله أَمَّا من اسْتَغْنى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى
)الباب الخمسون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وخَرَّ مُوسى صَعِقاً
)الباب الحادي والخمسون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فَسَيَرَى الله عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ
)الباب الثاني والخمسون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ولَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا الله واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
)الباب الثالث والخمسون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله والله من وَرائِهِمْ مُحِيطٌ
)الباب الرابع والخمسون وخمسمائة) في صفة الشخص الذي انتقل إليه معنى خاتم النبوة وسره مثل زر الحجلة في معناه ومنزله لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا ويُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ من الْعَذابِ ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ وهم فيه
)الباب الخامس والخمسون وخمسمائة) في معرفة السبب الذي منعني أن أذكر بقية الأقطاب من زماننا هذا إلى يوم القيامة
)الباب السادس والخمسون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ
)الباب السابع والخمسون وخمسمائة) في معرفة ختم الأولياء على الإطلاق
)الباب الثامن والخمسون وخمسمائة) في معرفة الأسماء التي لرب العزة وما يجوز أن يطلق به اللفظ عليه وما لا يجوز
)الباب التاسع والخمسون وخمسمائة) في معرفة أسرار وحقائق من منازل مختلفة وهذا الباب هو كالمختصر لأبواب هذا الكتاب لكلّ باب فيه قولنا ومن ذلك وفيه زيادة ثلاثة أو

أربعة

)الباب الستّون وخمسمائة: في وصيّة حكميّة شرعيّة ينتفع بها المُريد والوَاصل

وهو آخر أبواب هذا الكتاب.

انتهى الجزء الثّاني من هذا الكتاب.

والحمد لله وحده، والصّلاة على محمّد نبيّه وعبده.

مقدّمة الكتاب

[مراتب العلوم]

قلنا: وربّما وقع عندي أن أجعل في هذا الكتاب أو لا فصلا في العقائد المؤيدة بالأدلة القاطعة والبراهين السّاطعة.

ثمّ رأيت أنّ ذلك تشغيب على المتأهب الطالب للمزيد المتعرض لنفحات الجود بأسرار الوجود فإن المتأهب إذا لزم الخلوة والذكر وفرغ المحل من الفكر وقعد فقيرا لا شي ء له عند باب ربه حينئذ يمنحه الله تعالى ويعطيه من العلم به والأسرار الإلهيّة والمعارف الربّانيّة التي أثنى الله –سبحانه– بها على عبده خضر.

فقال : عَبْداً من عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً من عِنْدِنا وعَلَّمْناهُ من لَدُنَّا عِلْماً

وقال –تعالى: ﴿واتَّقُوا الله ويُعَلِّمُكُمُ الله﴾[1]، وقال: ﴿إِنْ تَتَّقُوا الله يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً﴾[2]، وقال: ﴿ويَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ به﴾[3].

قيل للجنيد: بما نلت ما نلت؟"، فقال: "بجلوسي تحت تلك الدّرجة ثلاثين سنة".

وقال أبو يزيد: أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحيّ الذي لا يموت.

فيحصل لصاحب الهمّة في الخلوة مع الله وبه جلت هبته وعظمت منته من العلوم ما يغيب عندها كل متكلم على البسيطة بل كلّ صاحب نظر وبرهان ليست له هذه الحالة فإنها وراء النظر العقلي إذ كانت العلوم على ثلاث مراتب:

– [العلْم الأوّل:] علم العقل: وهو كلّ علم يحصل لك ضرورة أو عقيب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل وشبهه من جنسه في عالم الفكر الذي يجمع ويختص بهذا الفن من العلوم. ولهذا يقولون في النّظر: منه صحيح، ومنه فاسد.

– والعلم الثّاني: علم الأحوال، ولا سبيل إليها إلّا بالذّوق فلا يقدر عاقل على أن يحدها

1

2

3

ولا يقيم على معرفتها دليلا كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصّبر ولذّة الجماع والعشق والوجد والشّوق، وما شاكل هذا النوع من العلوم.

فهذه علوم من المحال أن يعلمها أحد إلا بأن يتصف بها ويذوقها وشبهها من جنسها في أهل الذوق كمن يغلب على محل طعمه المرة الصفراء فيجد العسل مرا وليس كذلك فإن الذي باشر محل الطعم إنما هو المرة الصفراء.

–والعلم الثّالث: علوم الأسرار: وهو العلم الذي فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الرّوع يختص به النبيّ والوليّ، وهو نوْعان:

– نوع منه يدْرَك بالعقل، كالعلم الأوّل من هذه الأقسام؛ لكنّ هذا العالم به لم يحصل له عن نظر ولكن مرتبة هذا العلم أعطت هذا.

– والنّوع الآخر على ضربيْن:

– ضرب منه يلْتحق بالعلم الثاني، لكنّ حاله أشْرف

– والضّرب الآخر من علوم الأخبار وهي التي بدخلها الصدق والكذب إلّا أن يكون المخبر به قد ثبت صدقه عند المخْبر وعصْمته فيما يخبر به

ويقوله كإخبار الأنبياء –صلوات الله عليهم– عن الله، كإخبارهم بالجنّة، وما فيها

فقوله: إن ثمّ جنّة من علم الخبر

وقوله: في القيامة إن فيها حوضًا أحلى من العسَل من علم الأحوال، وهو علم الذوق

وقوله: كان الله ولا شيء معه.

ومثله من علوم العقل المدركة بالنّظر فهذا الصنف الثالث الذي هو علم الأسرار العالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها.

وليس صاحب تلك العلوم كذلك، فلا علم أشرف من هذا العلم المحيط الحاوي على جميع المعلومات وما بقي إلا أن يكون المخبر به صادقا عند السامعين له معصوما هذا شرطه عند العامّة.

وأمّا العاقل اللبيب النّاصح نفسه فلا يرمي به ولكن يقول هذا جائز عندي أن يكون صدقا أو كذبا.

وكذلك ينبغي لكل عاقل إذا أتاه بهذه العلوم غير المعصوم وإن كان صادقا في نفس الأمر فيما أخبر به ولكن كما لا يلزم هذا السامع له صدقه لا يلزمه تكذيبه ولكن يتوقف وإن صدقه لم يضره لأنه أتى في خبره بما لا تحيله العقول بل بما تجوزه أو تقف عنده ولا يهد

ركنا من أركان الشريعة ولا يبطل أصلا من أصولها.
فإذا أتى بأمر جوزه العقل وسكت عنه الشّارع فلا ينبغي لنا أن نرده أصلا ونحن مخيرون في قبوله فإن كانت حالة المخبر به تقتضي العدالة لم يضرنا قبوله كما نقبل شهادته ونحكم بها في الأموال والأرواح وإن كان غير عدل في علمنا فننظر فإن كان الذي أخبر به حقا بوجه ما عندنا من الوجوه المصححة قبلناه وإلا تركناه في باب الجائزات ولم نتكلم في قائله بشيء.
فإنها شهادة مكتوبة نسأل عنها قال –تعالى–: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾. [1]
وأنا أولى من نصح نفسه في ذلك ولو لم يأت هذا المخبر إلا بما جاء به المعصوم فهو حاك لنا ما عندنا من رواية عنه فلا فائدة زادها عندنا بخبره وإنما يأتون –رضي الله عنه–م بأسرار وحكم من أسرار الشريعة مما هي خارجة عن قوة الفكر والكسب ولا تنال أبدا إلا بالمشاهدة والإلهام وما شاكل هذه الطرق ومن هنا تكون الفائدة بقوله –عليه السّلام–: "إن يكن في أمّتي محدثون فمنهم عمر!".
وقوله في أبي بكر في فضله بالسرّ غيره ولو لم يقع الإنكار لهذه العلوم في الوجود.
لم يفد قول أبي هريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأمّا الآخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم.
حدثني به الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبيد الله الحجري بسبتة في رمضان عام تسعة وثمانين وخمسمائة بداره.
وحدثني به أيضا أبو الوليد أحمد بن محمد بن العربي بداره بإشبيلية سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة في آخرين.
كلهم قالوا حدثنا إلا أبا الوليد بن العربي فإنه قال سمعت أبا الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني قال حدثني أبي أبو عبد الله وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور القيسي سماعا مني عليهما عن أبي ذر سماعا منهما عليه عن أبي محمّد هو عبد الله بن أحمد بن حمويه السّرخسي الحموي وأبي إسحاق المستملي وأبي الهيثم هو محمّد بن مكي بن محمد الكشميهني قالوا أنا أبو عبد الله هو محمد بن يوسف بن مطر الفربري قال أنا أبو عبد الله البخاري وحدثني به أيضا أبو محمّد يونس بن يحيى بن أبي الحسين بن أبي

1

البركات الهاشمي العبّاسي بالحرم الشّريف المكي تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة في شهر جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي عن أبي الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودي عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي عن أبي عبد الله الفربري عن البخاري وقال البخاري في صحيحه حدثني إسماعيل قال حدثني أخي عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة وذكر الحديث وشرح البلعوم لأبي عبد الله البخاري من رواية أبي ذر خرجه في كتاب العلم وذكروا أن البلعوم مجرى الطّعام

ولم يفد قول ابن عباس حين قال في قول الله –عزّ وجلّ–: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ ومن الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[1] لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي رواية لقلتم إني كافر.

حدّثني بهذا الحديث أبو عبد الله محمّد بن عيْشون عن أبي بكر القاضي محمّد بن عبد الله بن العربي المعافري عن أبي حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي ولم يكن لقول الرضي من حفدة علي بن أبي طالب –صلّى الله عليه وسلّم– معنى، إذ قال:

يا رب جوهر علم لو أبوح بــه لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنـــا

فهؤلاء كلهم سادات أبرار فيما أحسب واشتهر عنهم قد عرفوا هذا العلم ورتبته ومنزلة أكثر العالم منه وإن الأكثر منكرون له.

وينبغي للعاقل العارف أن لا يأخذ عليهم في إنكارهم، فإنّه في قصّة موسى مع خضر مندوحة لهم وحجّة للطّائفتين؛ وإن كان إنكار موسى عن نسْيان، لشرْطه ولتعْديل الله إيّاه.

وبهذه القصّة عينها نحتجّ على المنكرين، لكنّه لا سبيل إلى خصامهم؛ ولكن نقول كما قال العبد الصّالح: ﴿هذا فِراقُ بَيْنِي وبَيْنِكَ﴾[2].

1

2

وصل
]في العلم النبوي والعلم النظري[

ولا يحجبنّك، أيها النّاظر في هذا الصّنف من العلم الذي هو العلم النّبوي الموروث منهم –صلوات الله عليهم–، إذا وقفت على مسألة من مسائلهم قد ذكرها فيلسوف أو متكلّم أو صاحب نظر في أيّ علم كان.

فتقول في هذا القائل الذي هو الصّوفي المحقّق إنّه فيلسوف لكون الفيلسوف ذكر تلك المسألة وقال بها واعتقدها وإنّه نقلها منهم أو إنه لا دين له فإن الفيلسوف قد قال بها ولا دين له.

فلا تفعل –يا أخي–، فهذا القول قول من لا تحصيل له إذ الفيلسوف ليس كل علمه باطلا فعسى تكون تلك المسألة فيما عنده من الحقّ.

ولا سيما إن وجدنا الرسول –عليه السّلام– قد قال بها، ولا سيما فيما وضعوه من الحكم والتّبرّي من الشّهوات ومكايد النّفوس وما تنطوي عليه من سوء الضمائر فإن كنا لا نعرف الحقائق ينبغي لنا أن نثبت قول الفيلسوف في هذه المسألة المعينة، وإنّها حقّ فإن الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– قد قال بها أو الصّاحب أو مالكا أو الشافعي أو سفيان الثوري.

وأمّا قولك إن قلت سمعها من فيلسوف أو طالعها في كتبهم فإنك ربما تقع في الكذب والجهل أما الكذب فقولك سمعها أو طالعها وأنت لم تشاهد ذلك منه وأمّا الجهل فكونك لا تفرق بين الحق في تلك المسألة والباطل.

وأمّا قولك إن الفيلسوف لا دين له، فلا يدلّ كونه لا دين له على إن كل ما عنده باطل وهذا مدرك بأول العقل عند كل عاقل.

فقد خرجت باعتراضك على الصّوفي في مثل هذه المسألة عن العلم والصدق والدين وانخرطت في سلك أهل الجهل والكذب والبهتان ونقص العقل والدّين وفساد النظر والانحراف.

أرأيت لو أتاك بها رؤيا رآها هل كنت إلا عابرها وتطلب على معانيها، فكذلك خذ ما أتاك

به هذا الصوفي واهْتد على نفسك قليلا وفرغ لما أتاك به محلك حتى يبرز لك معناها أحسن من أن تقول يوم القيامة: ﴿قَدْ كُنَّا في غَفْلَةٍ من هذا بَلْ كُنَّا ظالِمِينَ﴾[1].

فكلّ علم إذا بسطته العبارة حسن وفهم معناه أو قارب وعذب عند السامع الفهم فهو علم العقل النظري لأنه تحت إدراكه ومما يستقل به لو نظر إلا علم الأسرار فإنه إذا أخذته العبارة سمج واعتاص على الأفهام دركه وخشن وربما مجته العقول الضعيفة المتعصبة التي لم تتوفر لتصريف حقيقتها التي جعل الله فيها من النظر والبحث ولهذا صاحب العلم كثيرا ما يوصله إلى الأفهام بضرب الأمثلة والمخاطبات الشعرية. وأما علوم الأحوال فمتوسطة بين علم الأسرار وعلم العقول.

وأكثر ما يؤمن بعلم الأحوال: أهل التجارب، وهو إلى علم الأسرار أقرب منه إلى العلم النظري العقلي لكن يقرب من صنف العلم العقلي الضروري بل هو هو لكن لما كانت العقول لا تتوصّل إليه إلّا بأخبار من علمه أو شاهده من نبي أو ولي.

لذلك تميّز عن الضّروري لكن هو ضروري عند من شاهده ثمّ لتعلم أنّه إذا حسن عندك وقبلته وآمنت به فابْشر إنّك على كشف منه ضرورة وأنت لا تدري لا سبيل إلّا هذا إذ لا يثلج الصّدْر إلّا بما يقطع بصحّته.

وليس للعقل هنا مدخل، لأنه ليس من دركه إلا إن أتى بذلك معصوم حينئذ يثلج صدر العاقل.

وأمّا غير المعْصوم، فلا يلتذّ بكلامه إلا صاحب ذوْق.

]طريقة أهل الحقّ في سيْرها إلى الحقّ[

فإن قلتَ: فلخّص لي هذه الطريقة التي تدعى أنها الطريقة الشريفة الموصلة السالك عليها إلى الله –تعالى– وما تنطوي عليه من الحقائق والمقامات بأقرب عبارة وأوْجز لفظ وأبلغه حتى أعمل عليه ونصل إلى ما ادعيت أنك توصّلت إليه.

وبالله أقسم إنّي لا آخذه منك على وجه التّجربة والاختبار، وإنّما آخذه منك على الصّدق، فإنّي قد حسنت الظنّ بك إحسان قطع إذ قد نبهتني على حظ ما أتيت به من

1

العقل وإن ذلك مما يقطع العقل بجوازه وإمكانه أو يقف عنده من غير حكم معين فشكر الله لك ذلك وبلغك آمالك ونفعك ونفع بك .

فاعلم أن الطريق إلى الله –تعالى– الذي سلكت عليه الخاصّة من المؤمنين الطالبين نجاتهم دون العامة الذين شغلوا أنفسهم بغير ما خلقت له، إنه على أربع شعب: بواعث، ودواع، وأخلاق، وحقائق .

والذي دعاهم إلى هذه الدواعي والبواعث والأخلاق والحقائق: ثلاثة حقوق تفرّضت عليهم: حقّ لله، وحقّ لأنفسهم، وحقّ للخلق.

– فالحقّ الذي لله –تعالى– عليهم: أن يعبدوه لا يشركوا به شيئا

– والحق الذي للخلق عليهم: كفّ الأذى كلّه عنهم ما لم يأمر به شرع من إقامة حدّ وصنائع المعروف معهم على الاستطاعة والإيثار ما لم ينه عنه شرع فإنّه لا سبيل إلى موافقة الغرض إلّا بلسان الشّرع.

– والحقّ الذي لأنفسهم عليهم: أن لا يسلكوا بها من الطّرق إلا الطريق التي فيها سعادتها ونجاتها وإن أبت فلجهل قام بها أو سوء طبع فإن النفس الآبية إنّما يحملها على إتيان الأخلاق الفاضلة دين أو مروءة

فالجهل يضادّ الدّين، فإن الدين علم من العلوم وسوء الطبع يضاد المروءة.

ثمّ نرجع إلى الشعب الأربع، فنقول الدّواعي خمسة:

الهاجس السببي ويسمى نفر الخاطر

ثمّ الإرادة

ثمّ العزم

ثمّ الهمّة

ثمّ النيّة

والبواعث لهذه الدواعي ثلاثة أشياء:

رغبة

أو رهبة

أو تعظيم

والرّغبة رغبتان:

رغبة في المجاورة

ورغبة في المعاينة

وإن شئت قلت رغبة فيما عنده ورغبة فيه

والرهبة ورهبتان:

رهبة من العذاب

ورهبة من الحجاب

والتّعظيم إفراده عنك وجمعك به.

والأخلاق على ثلاثة أنواع:

خلْق متعدّ

وخلْق غير متعدّ

وخلْق مشترك .

فالمتعدّي على قسْميْن :

متعدّ بمنفعة كالجود والفتوّة

ومتعدّ بدفع مضرّة:

كالعفْو

والصّفح

واحتمال الأذى مع القدرة على الجزاء والتّمكّن منه

وغير المتعدّي :

كالورع

والزّهد

والتّوكّل.

وأمّا المشترك، فكالصّبر على الذي من الخلق وبسط الوجه.

وأمّا الحقائق، فعلى أربعة:

حقائق ترجع إلى الذّات المقدّسة

وحقائق ترجع إلى الصّفات المنزّهة، وهي النّسب؛ وحقائق ترجع إلى الأفعال، وهي كن وأخواتها

وحقائق ترجع إلى المفعولات، وهي الأكوان

والمكوّنات وهذه الحقائق الكونيّة على ثلاث مراتب:

علويّة، وهي المعقولات
وسفليّة، وهي المحْسوسات
وبرزخيّة، وهي المخيّلات.
فأمّا الحقائق الذّاتيّة، فكلّ مشهد يقيمك الحق فيه من غير تشبيه ولا تكييف لا تسعه العبارة ولا تومئ إليه الإشارة.
وأمّا الحقائق الصّفاتيّة، فكلّ مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كونه –سبحانه– عالما قادرا مريدا حيا إلى غير ذلك من الأسماء والصفات المختلفة والمتقابلة والمتماثلة.
وأما الحقائق الكونية فكلّ مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على والأجسام والاتصال والانفصال.
وأمّا الحقائق الفعلية فكل مشهد يقيمك فيه تطلع منه على معرفة كن وتعلق القدرة بالمقدور بضرب خاص لكون العبد لا فعل له ولا أثر لقدرته الحادثة الموصوف بها.
وجميع ما ذكرناه يسمّى: الأحوال، والمقامات.
– فالمقام منها كل صفة يجب الرّسوخ فيها ولا يصح التنقل عنها كالتوبة.
– والحال منها كل صفة تكون فيها في وقت دون وقت كالسكر والمحو والغيبة والرضي أو يكون وجودها مشروطا بشرط، فتنعدم لعدم شرطها، كالصبر مع البلاء، والشّكر مع النعماء.
وهذه الأمور على قسْميْن:
– قسْم كماله في ظاهر الإنسان وباطنه كالورع والتوبة
– وقسْم كماله في باطن الإنسان ثم إن تبعه الظاهر
فلا بأس كالزّهد والتّوكّل وليس ثمّ في طريق الله –تعالى– مقام يكون في الظاهر دون الباطن.
ثمّ إنّ هذه المقامات منها ما يتصف به الإنسان في الدنيا والآخرة كالمشاهدة والجلال والجمال والأنس والهيبة والبسط ومنها ما يتصف به العبد إلى حين موته إلى القيامة إلى أول قدم يضعه في الجنّة ويزول عنه كالخوف والقبض والحزن والرّجاء ومنها ما يتصف به العبد إلى حين موته كالزهد والتوبة والورع والمجاهدة والرّياضة والتّخلّي والتّحلّي على طريق القربة.
ومنها ما يزول لزوال شرطه ويرجع لرجوع شرطه، كالصّبر والشّكر والورَع.

فهذا –وفقنا الله وإيّاك– قد بيّنتُ لك الطّريق مرتَّب المنازل ظاهر المعاني والحقائق على غاية الإيجاز والبيان والاستيفاء العامّ.

فإن سلكتَ وصلتَ، والله –سبحانه– يرشدنا وإياك.

فصل
[المسائل الذي يختصّ به أهل الحقائق]

ومدار العلم الذي يختصّ به أهل الله –تعالى– على سبع مسائل مَن عرفها لم يعتص عليه شيء من علم الحقائق:

وهي معرفة أسماء الله –تعالى–

ومعرفة التجليات

ومعرفة خطاب الحق عباده بلسان الشرع

ومعرفة كمال الوجود ونقصه

ومعرفة الإنسان من جهة حقائقه

ومعرفة الكشف الخيالي

ومعرفة العلل والأدوية

وذكرنا هذه المسائل في باب المعْرفة من هذا الكتاب، فلْتُنظر هنالك –إن شاء الله–.

تتمّة
[في النّظر بصحّة العقائد من جهة علم الكلام]

ثمّ نرجع إلى السّبب الذي لأجله منعْنا المتأهّب لتجلّي الحقّ إلى قلْبه من النّظر في صحّة العقائد من جهة علم الكلام.

فمن ذلك: أنّ العوامّ بلا خلاف من كلّ متشرّع صحيح العقل عقائدهم سليمة، وإنّهم مسلمون، مع أنّهم لم يطالعوا شيئًا من علم الكلام، ولا عرفوا مذاهب الخُصوم، بل أبقاهم الله –تعالى– على صحّة الفطْرة.

وهو العلم بوجود الله –تعالى– بتلْقين الوالد المتشرّع أو المربّي، وإنّهم من معرفة الحق –سبحانه– وتنزيهه على حكم المعرفة والتّنزيه الوارد في ظاهر القرآن المبين وهم فيه بحمد الله على صحّة وصواب ما لم يتطرق أحد منهم إلى التّأويل.

فإن تطرّق أحد منهم إلى التّأويل خرج عن حكم العامّة والتحقق بصنف ما من أصناف أهل النّظر والتأويل، وهو على حسب تأويله وعليه يلقي الله –تعالى– فأمّا مصيب وإمّا مخطئ بالنّظر إلى ما يناقض ظاهر ما جاء به الشّرع.

فالعامة بحمد الله سليمة عقائدهم لأنهم تلقّوها، كما ذكرناه من ظاهر الكتاب العزيز التلقي الذي يجب القطع به وذلك أن التواتر من الطرق الموصلة إلى العلم وليس الغرض من العلم إلا القطع على المعلوم أنه على حد ما علمناه من غير ريب ولا شك.

والقرآن العزيز قد ثبت عندنا بالتواتر أنه جاء به شخص ادعى أنه رسول من عند الله تعالى وأنه جاء بما يدلّ على صدقه وهو هذا القرآن وأنه ما استطاع أحد على معارضته أصلا فقد صح عندنا بالتواتر أنّه رسول الله إلينا، وأنّه جاء بهذا القرآن الذي بين أيدينا اليوم وأخبر أنه كلام الله وثبت هذا كله عندنا تواتر، فقد ثبت العلم به أنّه النّبأ الحقّ والقول الفصل.

والأدلّة: سمعية وعقلية وإذا حكمنا على أمر بحكم ما فلا شك فيه أنه على ذلك الحكم.

وإذا كان الأمْر على ما قلناه، فيأخذ المتأهّب عقيدته من القرآن العزيز، وهو بمنزلة الدّليل العقلي في الدّلالة، إذ هو الصّدق الذي لا ﴿يَأْتِيهِ الْباطِلُ من بَيْنِ يَدَيْهِ ولا من خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ من حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.[1]

فلا يحْتاج المتأهّب مع ثبوت هذا الأصل إلى أدلّة العقول، إذ قد حصل الدّليل القاطع الذي عليه السّيف معلّق. والإصفاق عليه محقّق عنده.

قالت اليهود لمحمّد –صلّى الله عليه وسلّم–: "انسب لنا ربّك"، فأنزل الله –تعالى– عليه سورة الإخلاص، ولم يقمْ لهم من أدلّة النّظر دليلًا واحدًا، فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ﴾[2]، فأثبت الوجود؛ ﴿أَحَدٌ﴾[3]، فنفى العدد، وأثبت الأحديّة لله –سبحانه–؛ ﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾[4]، فنفى الجسْم؛ ﴿لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ﴾[5]، فنفى الوالد والولد؛ ﴿ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً

1
2
3
4
5

أَحَدٌ﴾[1]، فنفى الصّاحبة، كما نفى الشّريك بقوله: ﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا الله لَفَسَدَتا﴾[2]؛ فيطْلب صاحب الدّليل العقليّ البرهان على صحّة هذه المعاني بالعقل.

وقد دلّ على صحّة هذا اللّفظ. فيا ليت شعري! هذا الذي يطلب يعرف الله من جهة الدّليل، ويكفّر مَن لا ينظر، كيف كانت حالته قبل النّظر؟!

وفي حال النّظر: هل هو مسلم أم لا؟ وهل يصلّي ويصوم أو ثبت عنده أنّ محمّدًا رسول الله إليه أو إنّ الله موجود؟

فإن كان معتقِدًا لهذا كلّه، فهذه حالة العوامّ، فليتركهم على ما هم عليه، ولا يكفّر أحدًا.

وإن لم يكن معتقدًا لهذا، إلّا حتّى ينظر ويقرأ علم الكلام؛ فنعوذ بالله من هذا المذْهب، حيث أدّاه سوء النّظر إلى الخروج عن الإيمان.

وعلماء هذا العلم –رضي الله عنهم– ما وضعوه وصنّفوا فيه ما صنّفوه ليثبتوا في أنفسهم العلم بالله. وإنّما وضعوه إرداعًا للخصوم الذين جحدوا الإله أو الصّفات أو بعض الصّفات أو الرّسالة أو رسالة محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– خاصّة.

أو حدوث العالم أو الإعادة إلى هذه الأجسام بعد الموت أو الحشر والنّشر وما يتعلّق بهذا الصّنف، وكانوا كافرين بالقرآن مكذّبين به جاحدين له.

فطلب علماء الكلام إقامة الأدلّة عليهم على الطّريقة التي زعموا أنّها أدّتهم إلى إبطال ما ادّعينا صحّته خاصّة، حتّى لا يشوّشوا على العوامّ عقائدهم؛ فمهما برَز في ميْدان المُجادلة بدعيّ برز له أشعري أو مَن كان من أصْحاب علم النّظر.

ولم يقْتصروا على السّيف رغبة منهم، وحرصًا على أن يردّوا واحدًا إلى الايمان والانتظام في سلك أمّة محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– بالبرهان، إذ الذي كان يأتي بالأمر المعْجز على صدْق دعْواه قد فقد، وهو الرّسول –عليه السّلام–.

فالبُرهان عندهم قائمٌ مقام تلك المعجزة في حقّ مَن عرف فإن الراجع بالبرهان أصحّ إسلامًا من الرّاجع بالسّيف فإنّ الخوْف يمكن أن يحمله على النّفاق وصاحب البرهان ليس كذلك.

1

2

فلهذا –رضي الله عنهم– وضعوا علم الجوهر والعرض لا غير ويكفي في المصر منه واحد.

فإذا كان الشّخص مؤمنًا بالقرآن أنّه كلام الله قاطعا به، فليأخذ عقيدته منه من غير تأويل ولا ميْل.

فنزّه –سبحانه– نفسه أن يشبهه شيء من المخلوقات أو يشبه شيئًا. بقوله –تعالى– : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1]، و﴿سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[2]

وأثبت رؤيته في الدّار الآخرة بظاهر قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾[3]، و﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[4].

وانتفت الإحاطة بدرْكه بقوله: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ﴾[5]

وثبت كوْنه قادرًا بقوله: ﴿وهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [6]

وثبت كوْنه عالما بقوله: ﴿أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾[7]

وثبت كوْنه مريدًا بقوله: ﴿فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ﴾.[8]

وثبت كوْنه سميعًا بقوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ الله﴾. [9]

وثبت كوْنه بصيرًا بقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ الله يَرى﴾. [10]

وثبت كوْنه متكلّمًا بقوله: ﴿وكَلَّمَ الله مُوسى تَكْلِيماً﴾[11]

وثبت كوْنه حيًّا بقوله: ﴿الله لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[12]

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

وثبت إرسال الرّسل بقوله: ﴿وما أَرْسَلْنا من قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾.[1]

وثبتت رسالة محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– بقوله –تعالى–: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ﴾.[2]

وثبت أنه آخر الأنبياء بقوله: ﴿وخاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[3].

وثبت أن كل ما سواه خلق له بقوله: ﴿اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾.[4]

وثبت خلق الجن بقوله –تعالى–: ﴿وما خَلَقْتُ الْجِنَّ والْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.[5]

وثبت حشر الأجساد بقوله: ﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وفِيها نُعِيدُكُمْ ومِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى﴾[6].

إلى أمثال هذا ممّا تحتاج إليه العقائد من الحشْر والنّشْر، والقضاء والقدَر، والجنّة والنّار، والقبر والميزان، والحوْض والصّراط، والحساب والصّحف.

وكلّ ما لا بدّ للمعْتقِد أن يعتقده قال –تعالى–: ﴿ما فَرَّطْنا في الْكِتابِ من شَيْءٍ﴾[7].

وأن هذا القرآن معجزته –عليه السّلام– بطلب معارضته والعجز عن ذلك في قوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾.[8]

ثمّ قطع أنّ المعارضة لا تكون أبدًا بقوله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ والْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ولَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[9].

وأخبر بعجز من أراد معارضته وإقراره بأن الأمر عظيم فيه، فقال: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وقَدَّرَ﴾[10] إلى قوله: ﴿إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾.[11]

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

ففي القرآن العزيز للعاقل غنية كبيرة، ولصاحب الدّاء العضال دواء وشفاء، كما قال: ﴿ونُنَزِّلُ من الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ ورَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾.[1]

ومقنع شاف لمَن عزم على طريق النّجاة ورغب في سموّ الدّرجات وترك العلوم التي تورد عليها الشّبه والشّكوك، فيضيع الوقت ويخاف المقت؛ إذ المنتحل لتلك الطريقة قلّما ينجو من التّشغيب أو يشتغل برياضة نفسه وتهْذيبها، فإنّه مستغرق الأوقات في إرداع الخُصوم الذين لم يوجد لهم عيْن، ودفع شبه يمكن إن وقعت للخصم؛ ويمكن إن لم تقع، فقد تقع وقد لا تقع؛ وإذا وقعت، فسيف الشّريعة أرْدع وأقْطع.

"أُمرتُ أن أقاتل النّاس حتّى يقولوا لا إله إلّا الله، وحتّى يؤمنوا بي وبما جئتُ به". هذا قوله –صلّى الله عليه وسلّم–، ولم يدفعنا لمجادلتهم إذا حضروا إنّما هو الجهاد والسّيف إن عاند فيما قيل له، فكيف بخصم متوهّم نقطع الزّمان بمجادلته ؟!

وما رأينا له عينًا، ولا قال لنا شيئًا؛ وإنّما نحن، مع ما وقع لنا في نفوسنا، ونتخيّل أنّا مع غيْرنا.

ومع هذا، فإنّهم –رضي الله عنهم– اجتهدوا وخيرًا قصدوا، وإن كان الذي تركوا أوْجب عليهم من الذي شغلوا نفوسهم به.

والله ينفع الكلّ بقصْده.

ولولا التّطويل، لتكلّمتُ على مقامات العلوم ومراتبها، وإنّ علم الكلام مع شرفه لا يحْتاج إليه أكثر النّاس، بل شخصٌ واحدٌ يكْفي منه في البلد، مثْل الطّبيب، والفُقهاء العلماء بفروع الدّين ليسوا كذلك.

بل النّاس مُحْتاجون إلى الكثْرة من علماء الشّريعة، وفي الشّريعة –بحمد الله– الغنيّة والكفاية.

ولو مات الإنسان، وهو لا يعرف اصْطلاح القائلين بعلم النّظر، مثل الجوهر والعرض، والجسْم والجسمانيّ، والرّوح والرّوحاني، لم يسأله الله –تعالى– عن ذلك، وإنّما يسأل الله النّاس عمّا أوْجب عليهم من التّكْليف خاصّة.

والله يرْزقنا الحياء منه.

1

وصل
في ما ينبغي أن يُعرف في العموم

وهي عقيدة أهل الإسلام مسلَّمة من غير نظر إلى دليل ولا إلى برهان.

فيا إخوتي المؤمنين، ختم الله لنا ولكم بالحسنى، لمّا سمعتُ قوله –تعالى– عن نبيّه هود –عليه السّلام–، حين قال لقوْمه المكذِّبين به وبرسالته: ﴿إِنِّي أُشْهِدُ الله واشْهَدُوا أَنِّي بَرِي ءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾.[1]

فأشهد –عليه السّلام– قوْمه، مع كونهم مكذّبين به، على نفسه بالبراءة من الشّرك بالله، والإقرار بأحديّته، لمّا علم –عليه السّلام– إن الله –سبحانه– سيوقف عباده بين يديْه ويسألهم عمّا هو عالم به، لإقامة الحجّة لهم أو عليهم، حتّى يؤدي كل شاهد شهادته.

وقد ورد أنّ المؤذّن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وكلّ من سمعه ولهذا يدبّر الشّيطان عند الأذان وله حصاص وفي رواية وله ضراط. وذلك حتّى لا يسمع نداء المؤذّن بالشّهادة، فيلزمه أن يشْهد له، فيكون بتلك الشّهادة له من جملة مَن يسعى في سعادة المشْهود له، وهو عدوٌّ محضٌ، ليس له إلينا خير البتّة. لعنه الله!

وإذا كان العدوّ لا بدّ أن يشهد لك بما أشْهدته به على نفْسكَ، فأحرى أن يشْهد لك وليّك وحبيبك، ومَن هو على دينك وملّتك؛ وأحْرى أن تشهده أنت في الدّار الدّنيا على نفسك بالوحْدانيّة والإيمان.

[الشّهادة الأولى]
"توْحيد الله -عزّ وجلّ-، والثّناء عليه"

فيا إخوتي ويا أحبّائي –رضي الله عنكم–، أشْهدكم عبد ضعيف مسْكين فقير إلى الله –تعالى– في كلّ لحْظة وطرْفة، وهو مؤلّف هذا الكتاب ومنشئه، أشْهدكم على نفسه بعد أن أشْهد الله –تعالى– وملائكته ومَن حضره من المؤمنين، وسمعه أنّه يشْهد قولًا وعقْدًا: إنّ الله –تعالى– إله واحدٌ، لا ثاني له في ألوهيّته، مُنزَّه عن الصّاحِبة والولَد.

---

[1]

مالك لا شريك له ملك لا وزير له صانع لا مدبّر معه موجود بذاته من غير افْتقار إلى موجد يوجده، بل كل موجود سواه مفتقر إليه –تعالى– في وجوده.

فالعالم كلّه موجود به، وهو وحده متّصفٌ بالوجود لنفسه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه، بل وجود مطلَق غير مقيّد قائم بنفسه ليس بجوهر متحيز فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء ولا بجسم فتكون له الجهة والتّلقاء.

مقدّس عن الجهات والأقطار مرئي بالقلوب والأبصار إذا شاء استوى على عرشه كما قاله وعلى المعنى الذي أراده، كما إن العرش وما سواه به استوى وله الآخرة والأولى ليس له مثل معقول ولا دلّت عليه العقول.

لا يحدّه زمان ولا يقله مكان، بل كان ولا مكان، وهو على ما عليه كان خلق المتمكّن والمكان وأنشأ الزّمان وقال: أنا الواحد الحيّ لا يئوده حفظ المخلوقات.

ولا ترجع إليه صفة لم يكن عليها من صنعة المصْنوعات –تعالى– إن تحلّه الحوادث أو يحلها أو تكون بعده أو يكون قبلها.

بل يُقال: كان ولا شيء معه، فإنّ القبْل والبعْد من صيغ الزّمان الذي أبْدعه، فهو القيّوم الذي لا ينام والقهّار الذي لا يُرام ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1].

خلق العرش وجعله حدّ الاستواء، وأنشأ الكرسيّ، وأوسعه الأرض والسّماوات العُلى اخترع اللّوح والقلم الأعلى وأجراه كاتبا بعلمه في خلقه إلى يوم الفصل والقضاء.

أبدع العالم كلّه على غير مثال سبق وخلق الخلق وأخلق الذي خلق أنزل الأرواح في الأشباح أمناء، وجعل هذه الأشباح المُنزّلة إليْها الأرواح في الأرض خُلفاء.

وسخّر لنا ما في السَّماواتِ، وما في الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ، فلَا تتحرّك ذرّة إلّا إليه وعنه خلق الكلّ من غير حاجة إليه، ولا موجب أوْجب ذلك عليه.

لكنّ علمه سبق بأن يخلق ما خلق؛ ﴿فهُوَ الْأَوَّلُ والْآخِرُ والظَّاهِرُ والْباطِنُ وهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً وأَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفى يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وما تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[2]. كيف لا يعلم شيئًا هو خلَقه؟ ﴿أَلا يَعْلَمُ من خَلَقَ وهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[3].

1

2

3

علم الأشياء منها قبْل وجودها، ثمّ أوْجدها على حدّ ما علمها. فلم يزلْ عالمًا بالأشياء لم يتجدّد له علم عند تجدّد الإنْشاء بعلمه؛ أتْقن الأشياء وأحْكمها، وبه حكَم عليها مَن شاء.

وحكمها علم الكلّيّات على الإطْلاق، كما علم الجزئيّات بإجْماع من أهْل النّظر الصّحيح واتّفاق.

فهو ﴿عالِمِ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ فَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ﴾.[1]

فهو المريد الكائنات في عالم الأرْض والسّموات لم تتعلّق قدْرته بشيء حتّى أراده، كما أنّه لم يردْه حتّى علمه.

إذ يسْتحيل في العقْل أن يريد ما لا يعلم أو يفعل المخْتار المتمكّن من ترْك ذلك الفعل ما لا يريد. كما يسْتحيل أن توجد نِسب هذه الحقائق في غير حيّ. كما يسْتحيل أن تقوم الصّفات بغير ذات موْصوفة بها.

فما في الوجود طاعة ولا عصيان
ولا ربح ولا خسْران
ولا عبد ولا حرّ
ولا برد ولا حرّ
ولا حياة ولا موْت
ولا حصول ولا فوْت
ولا نهار ولا ليْل
ولا اعتدال ولا ميْل
ولا برّ ولا بحْر
ولا شفْع ولا وتْر
ولا جوهر ولا عرض
ولا صحّة ولا مرض
ولا فرح ولا ترح
ولا روح ولا شبح
ولا ظلام ولا ضياء

[1]

ولا أرض ولا سماء
ولا تركيب ولا تحليل
ولا كثير ولا قليل
ولا غداة ولا أصيل
ولا بياض ولا سواد
ولا رقاد ولا سهاد
ولا ظاهر ولا باطن
ولا متحرّك ولا ساكن
ولا يابس ولا رطب
ولا قشر ولا لبّ
ولا شيء من هذه النّسب المُتضادّات منها والمُخْتلِفات والمُتماثِلات، إلّا وهو مُراد للحقّ –تعالى–.
وكيف لا يكون مرادًا له، وهو أوْجده ؟!
فكيْف يوجِد المُخْتار ما لا يريد؟! لا رادّ لأمره ﴿ولا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾[1]، ﴿يؤْتي الملْك مَن يشاء وينزع الملك ممَّن يشاء﴾[2]، ويعزّ مَن يشاء ويذلّ مَن يشاء، ﴿ويُضِلُّ من يَشاءُ ويَهْدِي من يَشاءُ﴾.[3]
ما شاء كان وما لم يشأ أن يكون لم يكُن.
لو اجتمع الخلائق كلّهم على أن يريدوا شيئًا، لم يرد الله –تعالى– أن يريدوه، ما أرادوه.
أو يفعلوا شيئًا لم يرد الله –تعالى– إيجاده وأرادوه عند ما أراد منهم أن يريدوه ما فعلوه، ولا اسْتطاعوا على ذلك ولا أقْدرهم عليه.
فالكفْر والايمان والطّاعة والعصْيان من مشيئته وحكْمه وإرادته.
ولم يزل –سبحانه– موْصُوفًا بهذه الإرادة أزلًا، والعالم معْدوم غير موجود، وإن كان ثابتًا في العلْم في عيْنه.
ثمّ أوْجد العالم من غير تفكّر ولا تدبّر عن جهْل أو عدَم علْم، فيعْطيه التّفكّر والتّدبّر علم

1
2
3

ما جهل –جلّ وعلَا– عن ذلك.

بل أوْجده عن العلْم السّابق وتعْيين الإرادة المُنزَّهة الأزليّة القاضية على العالم بمَا أوْجدته عليه من زمان ومكان وأكْوان وألْوان.

فلا مُريد في الوُجود على الحقيقة سِواه.

إذ هو القائل –سبحانه–: ﴿وما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ الله﴾.[1]

وأنّه –سبحانه–، كما علم فأحْكم، وأراد فخصّص، وقدَّر فأوْجد.

كذلك سمع ورأى ما تحرّك أو سكن أو نطق في الورَى من العالم الأسْفل والأعْلى لا يحْجب سمْعه البعد، فهو القريب؛ ولا يحْجب بصره القرب، فهو البعيد.

يسْمع كلام النّفس في النّفس وصوْت المُماسّة الخفيّة عند اللّمس.

ويرى السّواد في الظّلماء والماء في الماء.

لا يحْجبه الامْتزاج ولا الظّلمات ولا النّور، ﴿وهو السّميع البصير﴾.[2]

تكلّم –سبحانه– لا عن صمْت متقدّم، ولا سكوت متوهّم، بكلام قديم أزليّ، كسائر صفاته من علْمه وإرادته وقدْرته.

كلّم به موسى –عليه السّلام– سمّاه: التّنْزيل، والزّبور، والتّوْراة، والإنْجيل؛ من غيْر حروف، ولا أصْوات، ولا نغَم، ولا لغات.

بل هو خالق الأصوات والحروف واللّغات، فكلامه –سبحانه– من غير لهاة ولا لسان، كما إنّ سمعه من غير أصْمخة ولا آذان، كما إنّ بصره من غير حدقة ولا أجْفان.

كما إنّ إرادته في غير قلب ولا جنان، كما إنّ علمه من غير اضْطرار ولا نظر في برهان.

كما إنّ حياته من غير بخار تجويف قلب حدث عن امتزاج الأركان.

كما إنّ ذاته لا تقبل الزّيادة والنّقصان.

فسبحانه سبحانه، من بعيد دان، عظيم السّلطان، عميم الإحسان، جسيم الامتنان؛ كل ما سواه، فهو عن جوده فائض، وفضْله وعدْله الباسط له والقابض.

أكمل صنْع العالم، وأبدعه حين أوْجده واخْترعه، لا شريك له في مُلْكه، ولا مدبّر معه في ملْكه.

إن أنعم، فنعم فذلك فضْله؛ وإن أبلى، فعذّب، فذلك عدْله.

1

2

لم يتصرّف في ملك غيره فينسب إلى الجور والحيْف.
ولا يتوجّه عليه لسواه حكم، فيتصف بالجزع لذلك والخوْف.
كلّ ما سواه تحت سلطان قهره ومتصرف عن إرادته وأمْره.
فهو الملهم نفوس المكلّفين التّقوى والفجور.
وهو المُتجاوز عن سيّئات من شاء والآخذ بها من شاء هنا وفي يوم النّشور.
لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله.
أخرج العالم قبضتيْن وأوْجد لهم منزلتيْن، فقال: هؤلاء للجنّة، ولا أبالي؛ وهؤلاء للنّار، ولا أبالي؛ ولم يعترض عليه معترض هناك إذ لا موجود كان ثم سواه فالكل تحت تصريف أسمائه فقبضة تحت أسماء بلائه وقبضة تحت أسماء آلائه ولو أراد سبحانه أن يكون العالم كله سعيدا لكان أو شقيا لما كان من ذلك في شأن لكنه سبحانه لم يرد فكان كما أراد فمنهم الشقي والسعيد هنا وفي يوم المعاد فلا سبيل إلى تبديل ما حكم عليه القديم وقد قال تعالى في الصلاة هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد لتصرفي في ملكي وإنفاذ مشيئتي في ملكي وذلك لحقيقة عميت عنها الأبصار والبصائر ولم تعثر عليها الأفكار ولا الضمائر إلا بوهب إلهي وجود رحماني لمن اعتنى الله به من عباده وسبق له ذلك بحضرة إشهاده فعلم حين أعلم أن الألوهة أعطت هذا التقسيم وأنه من رقائق القديم فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجود لنفسه إلا إياه والله خلقكم وما تعملون ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم أجمعين الشهادة الثانية وكما أشهدت الله وملائكته وجميع خلقه وإياكم على نفسي بتوحيده فكذلك أشهده سبحانه وملائكته وجميع خلقه وإياكم على نفسي بالإيمان بمن اصطفاه واختاره واجتباه من وجوده ذلك سيدنا محمد –صلّى الله عليه وسلم– الذي أرسله إلى جميع الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فبلغ صلى الله عليه وسلم ما أنزل من ربه إليه وأدى أمانته ونصح أمته ووقف في حجة وداعه على كل من حضر من أتباعه فخطب وذكر وخوف وحذر وبشر وأنذر ووعد وأوعد وأمطر وأرعد وما خص بذلك التذكير أحدا من أحد عن إذن الواحد الصّمد.

ثمّ قال ألا هل بلغت فقالوا بلغت يا رسول الله فقال –صلّى الله عليه وسلّم–: اللهم اشهد وإني مؤمن بكل ما جاء به –صلّى الله وعليه وسلّم– ممّا علمت وما لم أعلم فمما جاء به فقر أن الموت عن أجل مسمّى عند الله إذا جاء لا يؤخر فإنا مؤمن بهذا إيمانا لا

ريب فيه ولا شك كما آمنت وأقررت إنّ سؤال فتاني القبر حق وعذاب القبر حق وبعث الأجساد من القبور حقّ والعرض على الله –تعالى– حقّ والحوض حق والميزان حق وتطاير الصحف حق والصراط حق والجنة حق والنار حق وفريقا في الجنة وفريقا في النار حق وكرب ذلك اليوم حق على طائفة وطائفة أخرى لا يحزنهم الفزع الأكبر وشفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين وإخراج أرحم الراحمين بعد الشفاعة من النار من شاء حق وجماعة من أهل الكبائر المؤمنين يدخلون جهنم ثم يخرجون منها بالشفاعة والامتنان حق والتأبيد للمؤمنين والموحدين في النعيم المقيم في الجنان حق والتأبيد لأهل النار في النّار حقّ وكل ما جاءت به الكتب والرسل من عند الله علم أو جهل حق فهذه شهادتي على نفسي أمانة عند كل من وصلت إليه أن يؤديها إذا سألها حيثما كان نفعنا الله وإياكم بهذا الايمان وثبتنا عليه عند الانتقال من هذه الدار إلى الدار الحيوان وأحلنا منها دار الكرامة والرضوان وحال بيننا وبين دار سرابيلها من القطران وجعلنا من العصابة التي أخذت الكتب بالإيمان وممن انقلب من الحوض وهو ريان وثقل له الميزان وثبتت له على الصراط القدمان أنه المنعم المحسان فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا إن هدانا الله لقد جاءت رسل ربّنا بالحقّ (فهذه عقيدة العوامّ من أهل الإسلام: أهل التّقليد وأهل النّظر ملخّصة مختصرة) ثم أتلوها إن شاء الله بعقيدة النّاشية الشّادية ضمنتها اختصار الاقتصاد بأوجز عبارة نبّهت فيها على مآخذ الأدلة لهذه الملّة مسجّعة الألفاظ وسمّيتها بـ*رسالة المعلوم من عقائد أهل الرّسوم* ليسهل على الطّالب حفظها ثمّ أتلوها بعقيدة خواصّ أهل الله من أهل طريق الله من المحقّقين: أهل الكشْف والوجود، وجردتها أيضًا في جزء آخر سمّيته: *المعرفة*، وبه انتهت مقدّمة الكتاب.

وأمّا التّصريح بعقيدة الخلاصة فما أفردتها على التعيين لما فيها من الغموض، لكن جئتُ بها مبدّدة في أبواب هذا الكتاب مسْتوفاة مبيّنة، لكنّها –كما ذكرْنا– متفرّقة فمن رزقه الله الفهم فيها يعرف أمرها ويميزها من غيرها، فإنّه العلم الحق والقول الصّدق وليس وراءها مرمى ويستوي فيها البصير والأعمى تلحق الأباعد بالأداني وتلحم الأسافل بالأعالي.

والله الموفّق لا رب غيره.

وصل
الدائرة والشادي في الرقراق

قال الشّادي: اجتمع أربعة نفرٌ من العُلماء في قبّة أرين تحت خطّ الاسْتواء: الواحد مغربي، والثّاني مشرقي، والثّالث شامي، والرّابع يمَني.

فتجاروا في العلوم والفرق بين الأسماء والرّسوم.

فقال كلّ واحد منهم لصاحبه: لا خير في علْم لا يعطي صاحبه سعادة الأبَد ولا يقدّس حامله عن تأثير الأمد، فلنبْحث في هذه العلوم التي بين أيْدينا عن العلم الذي هو أعزّ ما يُطلب وأفضل ما يُكتسب وأسْنى ما يدّخر وأعْظم ما به يُفتخر.

فقال المغربي: عندي من هذا العلم: العلم بالحامل القائم

وقال المشرقي: عندي منه العلم بالحامل المحمول اللّازم

وقال الشّامي: عندي من هذا العلم: علم الإبْداع والتركّيب

وقال اليمني: عندي من هذا العلم: علم التّلخيص والتّرتيب

ثمّ قالوا: ليظهر كلّ واحد منّا ما وعاه، وليكشف عن حقيقة ما ادّعاه.

الفصل الأول
في معرفة الحامل القائم بالإنسان الغربي

**** قام الإمام المغربي وقال: لي التّقدّم من أجْل مرتبة علمي، فالحكْم في الأوّليّات حكمي، فقال له الحاضرون: تكلّم وأوْجز، وكُن البليغ المعْجِز.

]باب: الحادث له سبب[

فقال: اعلموا أنّه ما لم يكنْ، ثمّ كان، واستوَت في حقّه الأزمان أنّ المكوّن يلزمه في الآن.

]باب: حكم ما لا يخلو عن الحوادث[

ثمّ قال: كلّ ما لا يستغني عن أمر ما فحكمه حكم ذلك الأمر. ولكن إذا كان من عالم الخلْق والأمر فلْيصرف الطالب النظر إليه وليعوّل الباحث عليه.

]باب: البقاء وعدم القديم[

ثمّ قال: مَن كان الوجود يلْزمه، فإنّه يسْتحيل عدمه والكائن ولم يكن يستحيل قدمه، ولو لم يستحل عليه العدم لصحْبة المقابل في القدم. فإن كان المقابل لم يكن، فالعجْز في المقابل مسْتكن. وإن كان،كان يسْتحيل على هذا الآخر كان، ومحالٌ أن يزول بذاته لصحّة الشّرط وإحْكام الرّبط.

]باب: الكمون والظّهور[

ثمّ قال: وكلّ ما ظهر عيْنه، ولم يوجبْ حكمًا؛ فكوْنه ظاهرًا محال، فإنّه لا يفيد علمًا.

]باب: إبطال انتقال العرض وعدمه لنفسه[

ثمّ قال: ومن المُحال عليه تعْمير المواطن، لأنّ رحلته في الزّمن الثّاني من زمان وجوده لنفسه وليس بقاطن. ولو جاز أن ينتقل لقام بنفسه واستغنى عن المحلّ ولا يعدمه ضدّ لاتصافه بالفقد ولا الفاعل، فإنّ قولك فعل لا شيء لا يقول به عاقل.

]باب: إبْطال حوادث لا أوّل لها[

ثمّ قال: من توقف وجوده على فناء شيء فلا وجود له حتى يفنى فإن وجد فقد فنى ذلك الشّيء المتوقف عليه وحصل المعنى من تقدّمه شيء فقد انحصر دونه وتقيد ولزمه هذا الوصْف ولو تأبد فقد ثبت العين بلامين.

]باب: القدم[

ثمّ قال: ولو كان حكم المسند إليه حكم المسند، لما تناهي العدد، ولا صح وجود من وجد.

]باب: ليس بجوْهر[

ثمّ قال: ولو كان ما أثبتناه يخلى ويملي، لكان يبْلى ولا يبْلى.

]باب: ليس بجسْم[

ثمّ قال: ولو كان يقبل التّركيب لتحلل أو التّأليف اضمحلّ. وإذا وقع التّماثل سقط التفاضل.

]باب: ليس بعرض[

ثمّ قال: ولو كان يسْتدعي وجوده سواه ليقوم به لم يكن ذلك السّويّ مستندًا إليه وقد صحّ إليه استناده فباطل أن يتوفّق عليه وجوده وقد قيده إيجاده ثمّ إنّه وصف الوصْف محال، فلا سبيل إلى هذا العقد بحال.

]باب: نفْي الجهات[

ثمّ قال: الكرة، وإن كانت فانية، فليست ذات ناحية إذا كانت الجهات إلي فحكمها علي وأنا منها خارج عنها، وقد كان ولا أنا ففيم التّشغيب والعناء.

]باب: الاسْتواء[

ثمّ قال: كلّ مَن استوْطن موطنًا جازت عنه رحلته وثبتت نقلته من حاذى بذاته شيئًا، فإنّ التّثليث يحدّه ويقدّره. وهذا يناقض ما كان العقل من قبْل يقرّره.

]باب: الأحديّة[

ثمّ قال: لو كان لا يوجد شيء إلا عن مستقلين اتفاقا واختلافا لما رأينا في الوجود افتراقا وائتلافا والمقدر حكمه حكم الواقع فإذن التّقدير هنا للمنازع ليس بنافع.

]باب: في الرّؤية[

ثمّ قال: إذا وجد الشّيء في عينه جاز أن يراه ذو العين بعينه المقيدة بوجهه الظاهر وجفنة وما ثم علة توجب الرؤية في مذهب أكثر الأشعريّة إلّا الوجود بالبنية وغير البنية ولا بدّ من البنية ولو كانت الرّؤية تؤثّر في المرئي لأحلناها فقد بانت المطالب بأدلّتها كما ذكرناها ثم صلّى وسلّم بعد ما حمد وقعد، فشكره الحاضرون على إيجازه في العبارة واستيفائه المعاني في دقيق الإشارة.

الفصل الثّاني
في معرفة الحامل المحمول اللّازم باللّسان المشرقي

]باب: القُدرة[

ثمّ قام المشرقي وقال: تكوين الشّيء من الشّيء: ميْل، وتكْوينه لا من شيء: اقتدار الأزل؛ ومَن لم يمتنع عنك، فقدرتك نافذة فيه ولم تزل.

]باب: العلْم[

ثمّ قال: إيجاد أحكام في محكم يثبت بحكمه وجود علم المحكم.

]باب: الحياة[

ثمّ قال والحياة في العالم شرط لازم ووصف قائم.

]باب: الإرادة[

ثمّ قال: الشّيء إذا قبل التّقدّم والمناص، فلا بدّ من مخصّص لوقوع الاختصاص. وهذا هو عيْن الإرادة في حكم العقل والعادة.

]باب: الإرادة الحادثة[

ثمّ قال: ولو أراد المُريد بمَا لم يكن، لكان ما لم يكن مُرادًا بما لم يكن.

]باب: إرادة لا في محلّ[

ثمّ قال: من المُحال أن توجب المعاني أحكامها في غير مَن قامت به؛ فانتبه.

]باب: الكلام[

ثمّ قال: مَن تحدّث في نفسه بما مضى فذلك الحديث ليس بإرادة به حكم الدليل على الكلام وقضى.

]باب: قدم العلم[

ثمّ قال القديم لا يقبل الطارئ فلا تمار ولو أحدث في نفسه ما ليس منها، لكان بعدم تلك الصفة ناقصًا عنها؛ ومَن ثبت كماله بالعقل والنصّ، فلا يُنْسَب إليه النّقْص.

]باب: السّمع والبصر[

ثمّ قال: لو لم يبصرك ولم يسمعك لجهل كثيرا منك ونسبة الجهل إليه محال، فلا سبيل إلى نفْي هاتيْن الصّفتيْن عنه بحال. ومَن ارتكب القول بنفْيهما، ارتكب مخوفا لما يؤدّي إلى كوْنه مئوفًا.

]باب: إثبات الصفات[

ثمّ قال من ضرورة الحكم أن يوجبه معنى كما من ضرورة المعنى الذي لا يقوم بنفسه استدعاء مغني.

فيا أيها المجادل، كم ذات تعنى، ما ذاك إلّا لخوْفك من العَدد ؟!

وهذا لا يبطل حقيقة الواحد والأحد؛ ولو علمتَ إنّ العدد هو الأحد، ما شرعتَ في منازعة أحد.

فهذا قد أبنتُ عن الحامل المحْمول العارض واللّازم في تقاسيم هذه المعالم؛ ثمّ قعد.

الفصل الثالث
في معرفة السمع والدرك بالله سبحانه

]باب: العالم خلق الله[

ثمّ قام الشّامي وقال: إذا تماثلت المحدثات وكان تعلق القدرة بها لمجرد الذات فبأي دليل يخرج منها بعض الممكنات.

]باب: الكسْب[

ثم قال: لمّا كانت الإرادة تتعلق بمرادها حقيقة ولم تكن القدرة الحادثة مثلها لاختلال في الطّريقة فذلك هو الكسب فكسب العبد وقدر الربّ وتبيين ذلك بالحركة الاختيارية والرعدة الاضطراريّة.

]باب: الكسْب مُراد الله[

ثمّ قال: القدرة من شرطها: الإيجاد، إذا ساعدها العلم والإرادة.

فإيّاك والعادة ! كلّ ما أدّى إلى نقص الألوهة، فهو مرْدودٌ؛ ومَن جعل في الوجود الحادِث ما ليس بمُراد لله، فهو من المعرفة مطرود؛ وباب التّوحيد في وجهه مسدود. وقد يُراد الأمر ولا يُراد المأمور به، وهو الصّحيح؛ وهذا غاية التّصريح.

]باب: لا يجب خلْق العالم[

ثم قال من أوجب على الله أمرا فقد أوجب عليه حد الواجب وذلك على الله محال في صحيح المذاهب ومن قال بالوجوب لسبق العلم فقد خرج عن الحكم المعروف عند العلماء في الواجب وهو صحيح الحكم.

]باب: تكْليف ما لا يُطاق[

ثم قال تكليف ما لا يطاق جائز عقلا وقد عاينا ذلك مشاهدة ونقلًا.

]باب: إيلام البريء ليس بظلم في حق الله[

ثمّ قال: مَن لم يخرج شيء على الحقيقة عن ملكه فلا يتصف بالجور والظلم فيما يجريه من حكمه في ملكه.

]باب: الحسن والقبح[

ثمّ قال: مَن هو مختارٌ، فلا يجب عليه رعاية الأصلح. وقد ثبت ذلك، وصحّ التّقبيح والتّحسين بالشّرع والغرض.

ومَن قال: إنّ الحسْن والقبْح لذات الحسَن والقبيح، فهو صاحب جهل عرض.

]باب: وجوب معرفة الله[

ثمّ قال: إذا كان وجوب معرفة الله وغير ذلك من شرطه ارتباط الضّرر بتركه في المستقبل فلا يصحّ الوجوب بالعقل، لأنّه لا يعقل.

]باب: بعثة الرّسل[

ثمّ قال: إذا كان العقْل يستقلّ بنفسه في أمْر، وفي أمْر لا يستقلّ؛ فلا بدّ من موصل إليه مستقلّ؛ فلم تسْتحل بعثة الرّسل، وأنّهم أعْلم الخَلق بالغايات والسُّبل.

]باب: إثبات رسالة رسول بعيْنه[

ثمّ قال: لو جاز أن يجيء الكاذب بما جاء به الصّادق، لانْقلبت الحقائق ولتبدّلت القدرة بالعجز، ولاسْتند الكذب إلى حضرة العزّ.

وهذا كلّه محال وغاية الضّلال؛ بما ثبت الواحد الأوّل، يثبت الثّاني في جميع الوجوه والمعاني.

الفصل الرابع
في معرفة الدّخول والدّرس باليمن

]باب: الاعادة[

ثمّ قام اليمني وقال: مَن أفسد شيئًا بعد ما أنشأه، جاز أن يعيده كما بدأه.

]باب: سؤال القبْر وعذابه[

ثمّ قال إذا قامت اللّطيفة الرّوحانيّة بجزء ما من الإنسان فقد صح عليه اسم الحيوان النائم يرى ما لا يراه اليقظان، وهو إلى جانبه لاختلاف مذاهبه من قامت به الحياة جازت عليه اللذّة والألم، فما لك لا تلتزم.

]باب: الميزان[

ثمّ قال: البدل من الشّيء يقوم مقامه ويوجب له أحكامه.

]باب: الصّراط[

ثمّ قال: مَن قدر على إمساك الطّير في الهواء، وهي أجسام، قدر على إمْساك جميع الأجرام.

]باب: خلق الجنّة والنّار[

ثمّ قال: قد كملت النّشأة واجتمعت أطراف الدّائرة قبل حلول الدّائرة.

]باب: وجوب الإمامة[

ثمّ قال: إقامة الدّين هو المطلوب ولا يصح إلا بالأمان، فاتّخاذ الإمام واجب في كلّ زمان.

]باب: شروط الإمامة[

ثمّ قال: إذا تكاملت الشّرائط صحّ العقد ولزم العالم الوفاء بالعهد، وهي: الذّكوريّة، والبلوغ، والعقل، والعلم، والحريّة والورَع، والنّجدة، والكفاية، ونسَب قريش، وسلامة حاسّة السّمع والبصر. وبهذا قال بعض أهل العلم والنّظر.

]باب: إذا تعارض إمامان[

ثمّ قال: إذا تعارض إمامان، فالعقد للأكثر اتباعه.

وإذا تعذّر خلع إمام ناقص لتحقق وقوع فساد شامل، فإبقاء العقد له واجب، ولا يجوز إرداعه.

قال الشّادى: فوفّى كلّ واحد من الأربعة ما اشترط، وانتظم الوجود وارْتبط.

وصل
في اعتقاد أهل الخواص من أهل الـ
ـبين نظر وكشف

الحمد لله محيّر العقول في نتائج الهمم
وصلى الله على محمّد وعلى آله وسلّم

»مسألة«

[حدّ العقول[

أما بعد فإن للعقول حدا تقف عنده من حيث ما هي مفكرة لا من حيث ما هي قابلة فنقول في الأمر الذي يستحيل عقلا قد لا يستحيل نسبة إلهية كما نقول فيما يجوز عقلا قد يستحيل نسبة إلهية.

»مسألة«

[المناسبة بين الواجب والممكن[

أية مناسبة بين الحق الواجب الوجود بذاته وبين الممكن وإن كان واجبا به عند من يقول بذلك لاقتضاء الذات أو لاقتضاء العلم ومأخذها الفكرية إنما تقوم صحيحة من البراهين الوجوديّة.
ولا بدّ بين الدّليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التّعلّق له نسبة إلى الدليل ونسبة إلى المدلول عليه بذلك الدليل ولو لا ذلك الوجه ما وصل دال إلى مدلول دليله أبدا فلا يصحّ أن يجتمع الخلق والحقّ في وجه أبدًا من حيث الذات لكن من حيث إنّ هذه الذّات منعوتة الألوهة فهذا حكم آخر تستقل العقول بإدراكه وكل ما يستقلّ العقل بإدراكه عندنا يمكن أن يتقدّم العلم به على شهوده وذات الحق تعالى بائنة عن هذا الحكم.

فإنّ شهودها يتقدم على العلم بها بل تشهد ولا تعلم كما إن الألوهة تعلم ولا تشهد والذات تقابلها وكم من عاقل ممن يدّعي العقل الرصين من العلماء النظار يقول إنه حصل على معرفة الذات من حيث النظر الفكري وهو غالط في ذلك لأنه متردد بفكره بين السلب والإثبات.

فالإثبات راجع إليه فإنه ما أثبت للحق الناظر إلا ما هو الناظر عليه من كونه عالما قادرا مريدا إلى جميع الأسماء والسلب راجع إلى العدم والنّفي؛ والنّفي لا يكون صفة ذاتيّة، لأنّ الصّفات الذّاتيّة للموجودات إنّما هي ثبوتيّة.

فما حصل لهذا المفكّر المتردّد بين الإثبات والسّلب من العلم بالله شيء.

»مسألة«

[معرفة المقيد بالمطلق]

أنّى للمقيّد بمعرفة المطلق وذاته لا تقتضيه؟! وكيف يمكن أن يصل الممكن إلى معرفة الواجب بالذّات وما من وجه للممكن إلّا ويجوز عليه العدم والدّثور والافتقار؟!

فلو جمع بين الواجب بذاته وبين الممكن وجه لجاز على الواجب ما جاز على الممكن من ذلك الوجه من الدثور والافتقار وهذا في حقّ الواجب محالٌ.

فإثبات وجه جامع بين الواجب والممكن محال فإن وجوه الممكن تابعة له، وهو في نفسه يجوز عليه العدم فتوابعه أحرى وأحقّ بهذا الحكم وثبت للممكن ما ثبت للواجب بالذات من ذلك الوجه الجامع وما ثمّ شيء ثبت للممكن من حيث ما هو ثابت للواجب بالذات فوجود وجه جامع بين الممكن والواجب بالذات محال.

»مسألة«

[للألوهة أحكام]

لكنّي أقول إنّ للألوهة أحكامًا، وإن كانت حكمًا وفي صور هذه الأحكام يقع التّجلّي في الدار الآخرة حيث كان فإنه قد اختلف في رؤية النبي –عليه السّلام– ربّه، كما ذكر وقد جاء حديث النّور الأعظم في رفرف الدّرّ والياقوت وغير ذلك.

»مسألة«

[الإرادة والاختيار[

أقول بالحكم الإرادي لكنّي لا أقول بالاختيار فإن الخطاب بالاختيار الوارد إنما ورد من حيث النظر إلى الممكن معرى عن علته وسببيته.

»مسألة«

[كان الله ولا شيء معه[

فأقول بما أعطاه الكشف الاعتصامي إنّ الله كان ولا شيء معه" إلى هنا انتهى لفظه –عليه السلام– وما أتى بعد هذا فهو مدرج فيه وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان يريدون في الحكم فالآن وكان أمران عائدان علينا إذ بنا ظهرا وأمثالهما وقد انتفت المناسبة والمقول عليه كان الله ولا شيء معه إنما هو الألوهة لا الذات وكل حكم يثبت في باب العلم الإلهي للذات إنما هو للالوهية وهي أحكام نسب وإضافات وسلوب.
فالكثرة في النسب لا في العين وهنا زلت أقدام من شرك بين من يقبل التشبيه وبين من لا يقبله عند كلامهم في الصفات واعتمدوا في ذلك على الأمور الجامعة التي هي الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها غائبا وشاهدا فأما شاهدا فقد يسلم وأما غائبا فغير مسلم.

»مسألة«

[بحر العماء[

بحر العماء برزخ بين الحق والخلق في هذا البحر اتصف الممكن بعالم وقادر وجميع الأسماء الإلهية التي بأيْدينا واتّصف الحقّ بالتّعجّب والتّبشّش والضّحك والفرح والمعيّة وأكثر النّعوت الكونيّة ، فردَّ ماله وخذْ مالك، فله النّزول ولنا المعْراج.

»مسألة«

[الوصول إليه به وبك[

من أردت الوصول إليه لم تصل إليه إلا به وبك بك من حيث طلبك وبه لأنه موضع قصدك فالألوهة تطلب ذلك والذات لا تطلبه.

»مسألة«

[المتوجه على الإيجاد[

المتوجّه على إيجاد كل ما سوى الله تعالى هو الألوهة بأحكامها ونسبها وإضافاتها وهي التي استدعت الآثار فإن قاهرا بلا مقهور وقادرا بلا مقدور صلاحية ووجودا وقوة وفعلا محال.

»مسألة«

[نعت الالوهة الأخص[

النعت الخاصّ الأخصّ التي انفردت به الألوهة كونها قادرة إذ لا قدرة لممكن أصلًا، وإنّما له التّمكّن من قبول تعلّق الأثر الإلهي به.

»مسألة«

[الكسب[

الكسب تعلق إرادة الممكن بفعل ما دون غيره فيوجده الاقتدار الإلهي عند هذا التعلق فسمى ذلك كسبا للممكن

»مسألة«

[الجبر[

الجبر لا يصح عند المحقق لكونه ينافي صحة الفعل للعبد فإن الجبر حمل الممكن على الفعل مع وجود الإباية من الممكن فالجماد ليس بمجبور لأنه لا يتصور منه فعل ولا له عقل عادي فالممكن ليس بمجبور لأنه لا يتصور منه فعل ولا له عقل محقق مع ظهور الآثار منه.

»مسألة«

[البلاء والعافية في العالم[

الألوهة تقضي أن يكون في العالم بلاء وعافية فليس إزالة المنتقم من الوجود بأولى من إزالة الغافر وذي العفو والمنعم لو بقي من الأسماء ما لا حكم له لكان معطّلًا، والتّعْطيل في الألوهة محال فعدم أثر الأسماء محالٌ.

»مسألة«

[المدرك والمدرك[

المدرك والمدرك كل واحد منهما على ضربين مدرك يعلم وله قوة التخيل ومدرك يعلم وما له قوة التخيل والمدرك بفتح الراء على ضربين مدرك له صورة يعلمه بصورته من ليس له قوة التخيل ولا يتصوره ويعلمه ويتصوره من له قوة التخيل ومدرك ما له صورة يعلم فقط.

»مسألة«

[العلم[

العلم ليس تصوّر المعلوم، ولا هو المعنى الذي يتصوّر المعلوم، فإنّه ما كلّ معلوم يتصوّر، ولا كلّ عالم يُتصوَّر؛ فإنّ التّصوّر للعالم إنّما هو من كوْنه متخيَّلًا، والصّورة للمعلوم: أن تكون على حالة يمْسكها الخيال، وثمّ معلومات لا يمْسكها خيال أصلًا، فثبت أنّها لا صورة لها.

»مسألة» [الفعل من الممكن[

لو صحّ الفعل من الممكن لصح أن يكون قادرا ولا فعل له فلا قدرة له فإثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان وكلامنا في هذا الفصل مع الأشاعرة المثبتين لها مع نفي الفعل عنها.

»مسألة»

[الواحد من جميع الوجوه لا يصدر منه إلا واحد[

لا يصدر عن الواحد من كل وجه إلا واحد وهل ثم من هو على هذا الوصف أم لا في ذلك نظر للمنْصف.

أ لا ترى الأشاعرة ما جعلوا الإيجاد للحقّ إلّا من كونه قادرًا، والاخْتصاص من كوْنه مريدًا، والأحكام من كوْنه عالمًا؟!

وكوْن الشّيء مريدًا ما هو عيْن كونه قادرًا، فليس قوْلهم بعد هذا: إنّه واحد من كلّ وجه صحيحًا في التّعلّق العامّ.

وكيف وهم مثبتُو الصّفات زائدة على الذّات قائمة به –تعالى–؟!

وهكذا القائلون بالنّسب والإضافات، وكلّ فرقة من الفرق ما تخلّصت لهم الوحدة من جميع الوجوه إلّا أنهم بين ملزم من مذهبه القول بعدمها وبين قائل بها فإثبات الوحدانية إنما ذلك في الألوهيّة، أي لا إله إلّا هو وذلك صحيح مدلول عليه.

»مسألة»

[الصّفات نسب وإضافات[

كوْن الباري عالمًا حيًّا قادرًا إلى سائر الصّفات نسب وإضافات له لا أعيان زائدة لما يؤدّي إلى نعْتها بالنّقص، إذ الكامل بالزّائد ناقص بالذّات عن كماله بالزّائد، وهو كاملٌ لذاته فالزائد بالذات على الذّات محالٌ، وبالنّسب والإضافة ليس بمحال.

وأمّا قول القائل: لا هي هو ولا هي أغيار له، فكلام في غاية البعد؛ فإنّه قد دلّ صاحب هذا المذهب على إثْبات الزّائد، وهو الغير بلا شكّ؛ إلّا أنّه أنْكر هذا الإطلاق لا غير.

ثمّ تحكّم في الحدّ بأن قال: الغيْران هما اللّذان يجوز مفارقة أحدهما الآخر مكانًا وزمانًا ووجودًا وعدمًا. وليس هذا بحدّ للغيْريْن عند جميع العُلماء به.

»مسألة«

[الوحْدة وتعدّد التّعلّقات]

لا يؤثّر تعدّد التّعلّقات من المتعلّق في كوْنه واحدًا في نفسه، كما لا يؤثّر تقسيم المتكلّم به في أحديّة الكلام.

»مسألة«

[تعدّد الصّفات الذّاتيّة]

الصّفات الذّاتيّة للموْصوف بها، وإن تعدّدت، فلا تدلّ على تعدّد الموْصوف في نفسه، لكوْنها مجموع ذاته، وإن كانت معْقولة في التّمييز بعضها من بعض.

»مسألة«

[صُور العلْم والجوْهر]

كلّ صورة في العالم عرَض في الجوهر، وهي التي يقع عليها الخلْع والسّلْخ والجوْهر واحدٌ. والقسْمة في الصّورة لا في الجوْهر.

»مسألة«

[الكثْرة في المعْلول الأوّل]

قول القائل: إنّما وُجد عن المعلول الأول الكثرة وإن كان واحد الاعتبارات ثلاثة وجدت فيه وهي علته ونفسه وإمكانه فنقول لهم ذلكم يلزمكم في العلّة الأولى، أعني: وجود اعتبارات فيه، وهو واحد فلم منعتم أن لا يصدر عنه إلّا واحد.

فأمّا إن تلتزموا صدور الكثرة عن العلة الأولى أو صدور واحد عن المعْلول الأوّل، وأنتم غير قائلين بالأمريْن.

»مسألة«

[نفي العلية عن الذات الإلهيّة[

مَن وجب له الكمال الذّاتي والغنيّ الذّاتي لا يكون علّة لشيء، لأنه يؤدّي كونه علة توقفه على المعلول والذّات منزَّهة عن التّوقّف على شيء، فكونها علّة محال، لكنّ الألوهة قد تقبل الإضافات.

فإن قيل: إنّما يُطلق الإله على مَن هو كامل الذّات، غنيّ الذّات، لا يريد الإضافة ولا النّسب.

قلنا: لا مشاحّة في اللّفظ بخلاف العلّة، فإنّها في أصل وضْعها ومن معناها تستدعي معلولا فإن أريد بالعلة ما أراد هذا بالإله فمسلم.

ولا يبقى نزاع في هذا اللّفظ إلّا من جهة الشّرع هل يمنع أو يبيح أو يسكت.

»مسألة«

[سرّ الألوهيّة[

الألوهة مرتبة للذّات لا يستحقّها إلّا الله، فطلبت ما هو طلبها والمألوه يطلبها وهي تطلبه والذات غنية عن كلّ شيء.

فلو ظهر هذا السر الرابط لما ذكرنا، لبطلت الألوهة ولم يبطل كمال الذات وظهر هنا بمعنى زال كما يقال ظهروا عن البلد أي ارتفعوا عنه وهو قول الإمام للألوهيّة سرّ لو ظهر لبطلت الألوهيّة.

»مسألة»

[العلم والمعلوم والتّعلّق[

العلم لا يتغيّر بتغيّر المعلوم لكن التعلق يتغير والتعلق نسبة إلى معلوم ما مثاله تعلق العلم بأن زيدا سيكون فكان فتعلق العلم بكونه كائنا في الحال وزال تعلّق العلم باستئناف كوْنه ولا يلزم من تغير التّعلّق تغيّر العلم وكذلك لا يلزم من تغير المسْموع والمرئي تغير الرؤية والسّمع.

»مسألة»

[معلوم العلم[

ثبت أن العلم لا يتغير فالمعلوم أيضا لا يتغير فإن معلوم العلم إنما هو نسبة لأمرين معلومين محققين فالجسم معلوم لا يتغير أبدا والقيام معلوم لا يتغير ونسبة القيام للجسم هي المعلومة التي الحق بها التغيير والنّسبة أيضًا لا تتغير وهذه النسبة الشخصية أيضا لا تكون لغير هذا الشخص فلا تتغير وما ثم معلوم أصلا سوى هذه الأربعة، وهي الثلاثة الأمور المحققة النسبة والمنسوب والمنسوب إليه والنّسبة الشّخصيّة.

فإن قيل: إنّما ألحقنا التّغيّر بالمنسوب إليه لكونه رأيناه على حالة ما ثم رأيناه على حالة أخرى.

قلنا: لمّا نظرت المنسوب إليه أمرا ما لم تنظر إليه من حيث حقيقته فحقيقته غير متغيرة ولا من حيث ما هو منسوب إليه فتلك حقيقة لا تتغير أيضا وإنما نظرت إليه من حيث ما هو منسوب إليه حال ما.

فإذن ليس المعلوم الآخر هو المنسوب إليه تلك الحالة التي قلت إنها زالت، فإنّها لا تفارق منسوبها وإنّما هذا منسوب آخر إليه نسبة أخرى.

فإذن، فلا يتغيّر علم ولا معلوم، وإنّما العلم له تعلّقات بالمعلومات أو تعلّق بالمعلومات كيف شئتَ.

»مسألة«

[العلم التّصوري[

ليس شيء من العلم التّصورّي مكتسبا بالنّظر الفكري، فالعلوم المكتسبة ليس إلّا نسبة معلوم تصوّري إلى معلوم تصوّري، والنّسبة المطْلقة أيضًا من العلم التّصوّري. فإذا نسبت الاكتساب إلى العلْم التّصوري، فليس ذلك إلّا من كونك تسْمع لفظًا قد اصطلحت عليه طائفة ما لمعنى ما يعرفه كلّ أحد، لكن لا يعرف كلّ أحد أنّ ذلك اللّفظ يدلّ عليه؛ فلذلك يسأل عن المعنى الذي أطلق عليه هذا اللّفظ، أي معنى هو، فيعينه له المسؤول بما يعرفه.

فلو لم يكن عند السّائل العلم بذلك المعنى من حيث معنويّته والدّلالة التي توصّل بها إلى معرفة مُراد ذلك الشّخص بذلك الاصْطلاح لذلك المعنى ما قبله وما عرف ما يقول، فلا بدّ أن تكون المعاني كلّها مركوزة في النّفس، ثمّ تنكشف له مع الأناة حالًا بعد حال.

»مسألة«

[وصف العلم بالاحاطة[

وصْف العلم بالإحاطة للمعلومات يقضي بتناهيها والتناهي فيها محال فالإحاطة محال لكن يقال العلم محيط بحقيقة كل معلوم وإلا فليس معلومًا بطريق الإحاطة، فإنّه مَن علم أمرًا من وجْه ما لا من جميع الوجوه، فما أحاط به.

»مسألة«

[رؤية البصيرة ورؤية البصر[

رؤية البصيرة علم ورؤية البصر طريق حصول علم، فكون الإله سميعًا بصيرًا تعلّق تفصيلي، فهما حكْمان للعلم؛ ووقعت التّثنية من أجْل المُتعلّق الذي هو المسْموع والمبصر.

»مسألة«

[الأزل[

الأزل نعت سلبيّ، وهو نفْي الأوّليّة.
فإذا قلنا: أوّل في حقّ الألوهة، فليس إلّا المرتبة.

»مسألة«

[حدوث ما سوى الله عند الاشاعرة[

دلّت الأشاعرة على حدوث كلّ ما سوى الله بحدوث المتحيّزات وحدوث أعراضها.
وهذا لا يصحّ حتّى يقيموا الدّليل على حصْر كلّ ما سوى الله –تعالى– فيما ذكروه، ونحن نسلّم حدوث ما ذكروا حدوثه.

»مسألة«

[الوجود اللّامتحيّز[

كلّ موجود قائم بنفْسه غير متحيّز، وهو ممْكنٌ لا تجري مع وجوده الأزْمنة، ولا تطْلبه الأمْكنة.

»مسألة«

[المُمْكن الأوّل عند الأشاعرة[

دلالة الأشعري في الممْكن الأوّل إنّه يجوز تقدّمه على زمان وجوده وتأخّره عنه والزّمان عنده في هذه المسألة مقدّر لا موجود، فالاخْتصاص دليلٌ على المخصّص. فهذه دلالة فاسِدة لعدَم الزّمان، فبطل أن يكون هذا دليلًا.

فلو قال: نسبة الممْكنات إلى الوجود أو نسبة الوجود إلى الممْكنات نسبة واحدة، من حيث ما هي نسبة، لا من حيث ما هو ممْكنٌ، فاخْتصاص بعض الممْكنات بالوجود دون غيره من الممْكنات دليل على إنّ لها مخصّصًا. فهذا هو عيْن حدوث كلّ ما سوى الله.

»مسألة«

[الزّمان[

قول القائل: إنّ الزّمان مدّة متوهّمة تقطعها حركة الفلك خلف من الكلام، لأنّ المتوهّم ليس بوجود محقّق، وهم ينْكرون على الأشاعرة تقدير الزّمان في الممْكن الأوّل، فحركات الفلك تقطع في لا شيء.

فإن قال الآخر: إنّ الزّمان حركة الفلك، والفلك متحيّز، فلا تقطع الحركة إلّا في متحيّز.

»مسألة«

[اللّفظ المشْترك عند الأشاعرة والمجسّمة[

عجبتُ من طائفتيْن كبيرتيْن الأشاعرة والمجسّمة في غلطهم في اللّفظ المشْترك، كيف جعلوه للتّشبيه؟!

ولا يكون التّشبيه إلّا بلْفظه المثل أو كاف الصّفة بين الأمريْن في اللّسان. وهذا عزيز الوجود في كلّ ما جعلاه تشبيهًا من آية أو خبر.

ثمّ إنّ الأشاعرة تخيّلت أنّها لمّا تأوّلت قد خرجت من التّشبيه، وهي ما فارقته إلّا أنّها انتقلت من التّشبيه بالأجسام إلى التّشبيه بالمعاني المُحدَثة المفارقة للنّعوت القديمة في الحقيقة والحدّ، فما انتقلوا من التّشبيه بالمُحدَثات أصلًا.

ولو قلنا بقولهم، لم نعدل مثلًا من الاستواء الذي هو الاسْتقرار إلى الاسْتواء الذي هو الاسْتيلاء، كما عدلوا، ولا سيما والعرش مذكورٌ في نسبة هذا الاسْتواء ويبطل معنى الاستيلاء مع ذكر السّرير ويسْتحيل صرْفه إلى معنى آخر ينافي الاسْتقرار.

فكنتُ أقول إنّ التّشبيه مثلًا إنّما وقع بالاسْتواء، والاسْتواء معنى لا بالمسْتوى عليه الذي هو الجسْم والاسْتواء حقيقة معْقولة معنويّة تُنسب إلى كلّ ذات، بحسْب ما تعْطيه حقيقة تلك الذّات، ولا حاجة لنا إلى التّكلّف في صرْف الاسْتواء عن ظاهره؛ فهذا غلطٌ بيّن لا خفاء به.

وأمّا المُجسّمة، فلم يكن ينبغي لهم أن يتجاوزوا باللّفظ الوارد إلى أحد محْتملاته، مع إيمانهم ووقوفهم مع قوله –تعالى–: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1].

»مسألة«

[الفحْشاء ودخولها في القضاء الإلهي]

كما أنّه –تعالى– لم يأمر بالفحْشاء كذلك لا يريدها، لكن قضاها وقدرها بيان كوْنه لا يريدها، لأنّ كوْنها فاحشة ليس عينها بل هو حكم الله فيها وحكم الله في الأشياء غير مخلوق، وما لم يجر عليه الخلْق لا يكون مرادًا.

فإن ألزمْناه في الطّاعة التزمناه وقلنا الإرادة للطاعة ثبتت سمعا لا عقلا فأثبتوها فأثبتوها في الفحشاء ونحن قبلناها إيمانا كما قبلنا وزن الأعمال وصورها مع كوْنها أعراضا، فلا يقْدح ذلك فيما ذهبْنا إليه لمَا اقتضاه الدّليل.

»مسألة«

[العدم المُطلَق الذي للمُمْكن]

العدَم للممكن المتقدّم بالحكْم على وجوده ليس بمُراد، لكن العدم الذي يقارنه حكمًا حال وجوده أن لو لم يكن الوجود، لكان ذلك العدَم منْسحبًا عليه هو مُراد حال وجود الممْكن لجواز اسْتصْحاب العدم له وعدم الممْكن الذي ليس بمُراد هو الذي في مقابلة وجود الواجب لذاته، لأنّ مرتبة الوجود المطلق تقابل العدم المطلق الذي للممكن، إذ ليس له جواز وجود في هذه المرْتبة.

وهذا في وجود الألوهة لا غير.

1

»مسألة«

[تعدد القُدَماء[

لا يستحيل في العقل وجود قديم ليس بإله؛ فإن لم يكن، فمن طريق السّمع لا غير.

»مسألة«

[تخْصيص وجود المُمكن[

كوْن المخصّص مريد الوجود ممكن ما ليس تخصيصه لوجوده من حيث هو وجود لكن من حيث نسبته لممكن ما تجوز نسبته لممكن آخر فالوجود من حيث الممكن مطلقا لا من حيث ممكن ما ليس بمُراد ولا بواقع أصلا إلا بممكن ما وإذا كان بممكن ما فليس هو بمُراد من حيث هو لكن من حيث نسبته لممكن ما لا غير.

»مسألة«

[السّبب المخصّص[

دلّ الدّليل على ثبوت السّبب المخصّص، ودلّ الدّليل مثلًا على التّوقيف فيما ينسب إلى هذا المخصّص من نفي أو إثبات، كما قال لنا بعض النظّار في كلام جرى بيني وبينه: فكنّا نقف –كما زعم–، لكن دلّ الدّليل على ثبوت الرّسول من جانب المرسَل، فأخذنا النّسب الإلهيّة من الرّسول، فحكمْنا بأنّه كذا وليس كذا؛ فكيف، والدّليل الواضح على وجوده، وأنّ وجوده عيْن ذاته وليس بعلّة لذاته، لثبوت الافتقار إلى الغير، وهو الكامل بكلّ وجه، فهو موْجود، ووجوده عيْن ذاته لا غيرها.

»مسألة«

[تعدّد التّعلّقات الإلهيّة[

افتقار الممكن للواجب بالذات والاستغناء الذاتي للواجب دون الممكن يسمى إلها وتعلقها بنفسها وبحقائق كلّ محقّق وجودًا كان أو عدما يسمّى علمًا تعلقها بالممكنات من حيث ما هي المُمْكنات عليه يُسمَّى اختيارًا تعلّقها بالمُمْكن، من حيث تقدّم العلم قبْل كوْن المُمكن يُسمَّى مشيئة تعلّقها بتخْصيص أحد الجائزين للمُمكن على التّعيّن يسمّى إرادة تعلقها بإيجاد الكون يُسمَّى قدْرة تعلّقها بأسْماع المكوّن لكوْنه يُسمَّى أمرًا، وهو على نوعيْن بواسطة وبلا واسطة، فبارتفاع الوسائط لا بدّ من نفوذ الأمر وبالواسطة لا يلزم النّفوذ وليس بأمر في عين الحقيقة، إذ لا يقف لأمْر الله شيء تعلّقها بأسْماع المكوّن لصرْفه عن كوْنه أو كوْن ما يمكن أن يصدر منه يسمّى نهيًا وصورته في التّقْسيم صورة الأمْر تعلّقها بتحْصيل ما هي عليه هي أو غيرها من الكائنات أو ما في النّفس يُسمَّى أخبارا.

فإن تعلّقت بالكوْن على طريق أيّ شيء يُسمَّى استفهامًا. فإن تعلّقت به على جهة النّزول إليه بصيغة الأمر يُسمّى دعاء ومن باب تعلّق الأمر إلى هذا يسمّى كلاما تعلقها بالكلام من غير اشتراط العلم به يُسمَّى سمعًا.

فإن تعلّقت وتبع التّعلّق الفهْم بالمَسْموع يُسمَّى فهمًا تعلّقها بكيفيّة النّور وما يحمله من المرئيّات يسمى بصرا ورؤية تعلقها بإدراك كل مدرك الذي لا يصح تعلق من هذه التّعلّقات كلّها إلّا به يُسمّى حياة والعيْن في ذلك كلّه واحدة تعدّدت التّعلّقات لحقائق. المتعلّقات والأسماء للمسمّيات.

»مسألة«

[نور العقل والايمان[

للعقل نور يدرك به أمور مخصوصة، وللإيمان نور به يدرك كلّ شيء ما لم يقم مانع؛ فبنور العقل تصل إلى معرفة الألوهيّة، وما يجب لها ويستحيل، وما يجوز منها، فلا يستحيل ولا يجب؛ وبنور الايمان يدْرك العقل معرفة الذّات، وما نسب الحقّ إلى نفسه من النعوت.

»مسألة«

[معرفة أحكام الذات[

لا يمَكن عندنا معرفة كيفيّة ما يُنسَب إلى الذّوات من الأحكام، إلّا بعْد معْرفة الذّوات المنْسوبة والمنْسوب إليها.

وحينئذ تعْرف كيفيّة النّسبة المخْصوصة لتلك الذّات المخْصوصة، كالاسْتواء والمعيّة واليد والعيْن وغير ذلك.

»مسألة«

[انْقلاب الأعْيان[

الأعيان لا تنْقلب والحقائق لا تتبدّل، فالنّار تحْرق بحقيقتها لا بصورتها؛ فقوله –تعالى–: ﴿يا نارُ كُوني بَرْداً وسَلاماً﴾[1] خطاب للصّورة، وهي الجمرات وأجْرام الجمرات محرِقة بالنّار.

فلما قام النّار بها، سُمِّيَت نارًا، فتقْبل البرد، كما قبلت الحرارة.

»مسألة«

[البقاء[

البقاء: اسْتمْرار الوجود مثلًا على الباقي لا غير ليس بصفة زائدة، فيحْتاج إلى بقاء ويتسلْسل إلّا على مذْهب الأشاعرة في المُحدَث.

فإنّ البقاء عرض، فلا يحْتاج إلى بقاء، وإنّما ذلك في بقاء الحقّ –تعالى–.

»مسألة«

[الكلام[

الكلام من حيث ما هو كلام واحد، والقسْمة في المتكلّم به لا في الكلام؛ فالأمْر والنَّهْي والخبَر والاسْتخْبار والطَّلب واحدٌ في الكَلام.

1

»مسألة«

[الاسم والمُسمَّى والتَّسْمية[

الاخْتلاف في الاسْم والمُسمَّى والتَّسْمِية: اخْتِلاف في اللَّفْظ.

فأمّا قوْل مَن قال: ﴿تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ وسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ﴾[1]، فكالنَّهْي بالسَّفَر بالمصْحف إلى أرْض العدُوّ.

وأمّا القول في الحجّة بـ: ﴿أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها﴾[2] على إنّ الاسْم هو المُسَمَّى، فالمَعْبود الأشْخاص، فنسْبة الألوهيَّة عبدوا، فلا حجّة في إنّ الاسْم هو المسمَّى.

ولو كان، لَكان بحكْم اللّغة والوضْع لا بحُكْم المعْنى.

»مسألة«

[وجود الممْكنات[

وجُود المُمْكنات لِكَمال مرَاتب الوُجود الذّاتي والعِرْفاني لا غيْر.

»مسألة«

[قسمَا وجود الممْكن[

كلّ ممكن منحصر في أحد قسمين في سر أو تجل فقد وجد الممكن على أقصى غاياته وأكملها فلا أكمل منه ولو كان الأكمل لا يتناهى لما تصور خلق الكمال وقد وجد مطابقا للحضرة الكماليّة، فقد كمل.

»مسألة«

[انْحصار المعْلومات[

1

2

المعْلومات منحصرة من حيث ما تدرك به في حس ظاهر وباطن، وهو الإدراك النّفسي وبديهة وما تركب من ذلك عقلا إن كان معنى وخيالا إن كان صورة فالخيال لا يركب إلّا في الصّور خاصّة فالعقل يعقل ما يركب الخيال وليس في قوّة الخيال أن يصوّر بعض ما يركبه العقل وللاقتدار الإلهي سرّ خارج عن هذا كلّه يقف عنده.

»مسألة«

[الحسْن والقبْح[

**** الحسْن والقبْح ذاتيّ للحسَن والقَبيح، لكن منه ما يُدرك حسْنه وقبحه بالنّظر إلى كمال أو نقص أو غرض أو ملاءمة طبع أو منافرته أو وضع ومنه ما لا يدرك قبحه ولا حسنه إلّا من جانب الحقّ الذي هو الشّرع، فنقول هذا قبيح وهذا حسن وهذا من الشرع خبر لا حكم ولهذا نقول بشرط الزّمان والحال والشّخص.

وإنّما شرطنا هذا من أجل من يقول في القتل ابتداء أو قودًا أو حدًّا وفي إيلاج الذّكر في الفرج سفاحًا ونكاحًا، فمن حيث هو إيلاج واحدٌ.

لسنا نقول كذلك، فإنّ الزّمان مختلف ولوازم النّكاح غير موجودة في السّفاح وزمان تحليل الشّيء ليس زمان تحريمه أن لو كان عين المحرم واحدًا فالحركة من زيد في زمان ما ليس هي الحركة منه في الزّمان الآخر ولا الحركة التي من عمر، وهي الحركة التي من زيد فالقبيح لا يكون حسنا أبدًا، لأنّ تلك الحركة المؤْصوفة بالحسْن أو القبْح لا تعود أبدًا فقد علم الحقّ ما كان حسنا وما كان قبيحا ونحن لا نعلم.

ثمّ إنّه لا يلزم من الشيء إذا كان قبيحًا أن يكون أثره قبيحًا قد يكون أثره حسنا.

والحسن أيضًا كذلك قد يكون أثره قبيحًا، كحسْن الصّدق، وفي مواضع يكون أثره قبيحًا، كقبْح الكذب، وفي مواضع يكون أثره حسنًا.

فتحقّق ما نبّهناك عليه تجد الحقّ.

»مسألة«

[الدّليل والمدْلول[

لا يلزم من انْتفاء الدّليل: انْتفاء المدْلول.

فعلى هذا، لا يصحّ قوْل الحلُولي لوْ كان الله في شيء، كما كان في عيسى، لأحْيا الموْتى.

»مسألة«

[الرّضا بالقضاء لا بالمقْتضى[

لا يلْزم الرّاضي بالقضاء: الرّضي بالمقْضي؛ فالقضاء حكم الله، وهو الذي أمرَنا بالرِّضى به، والمقضي المحْكوم به، فلا يلْزمنا الرّضي به.

»مسألة«

[الاختراع[

إن أريد بالاختراع حدوث المعْنى المخترع في نفس المخْترع، وهو حقيقة الاختراع، فذلك على الله محالٌ.

وإن أريد بالاخْتراع حدوث المخْترع على غير مثال سبقه في الوجود الذي ظهر فيه، فقد يوصَف الحقّ على هذا بالاخْتراع.

»مسألة«

[ارْتباط العالم بالله[

ارْتباط العالم بالله: ارتباط ممْكن بواجب ومصنوع بصانع؛ فليس للعالم في الأزل مرتبة، فإنّها مرتبة الواجب بالذّات، فهو الله ولا شيء معه، سواء كان العالم موجودًا أو معدومًا.

فمَن توهَّم بين الله والعالم بوْنًا يقدر تقدّم وجود المُمْكن فيه وتأخّره، فهو توهّمٌ باطلٌ لا حقيقة له.

فلهذا نزعْنا في الدّلالة على حدوث العالم خلاف ما نزعت إليه الأشاعرة، وقد ذكرْناه في هذا التّعْليق.

»مسألة«

[تعلّق العلم بالمعْلوم[

لا يلزم من تعلّق العلْم بالمعْلوم: حصول المَعْلوم في نفْس العالم ولا مثاله.

وإنّما العلم يتعلّق بالمعْلومات على ما هي المعْلومات عليه في حيثيّتها وجودًا وعدمًا.

فقول القائل: إنّ بعض المعْلومات له في الوجود أربع مراتب ذهني وعيْني ولفْظي وخطّي.

فإن أراد بالذّهن: العلم، فغير مُسلم. وإن أراد بالذّهن: الخيال، فمُسلم.

لكن في كلّ معلوم يتخيل خاصّة وفي كلّ عالم يتخيل ولكن لا يصحّ هذا إلّا في الذّهني خاصّة، لأنّه يطابق العيْن في الصّورة واللّفظي والخطّي ليسَا كذلك.

فإنّ اللّفظ والخطّ موضوعان للدّلالة والتّفهيم، فلا يتنزّل من حيث الصّورة على الصّورة، فإنّ زيدًا اللّفظي والخطّي إنّما هو زاي وياء ودال رقمًا أو لفظًا، ما له يمين ولا شمال ولا جهات ولا عيْن ولا سمْع.

فلهذا قلنا: لا يتنزّل عليه من حيْث الصّورة، لكن من حيْث الدّلالة.

ولذلك، إذا وقعت فيه المُشاركة التي تبْطل الدّلالة، افتقرنا إلى النّعْت والبدل وعطْف البيان.

ولا يدْخل في الذّهني: مشاركة أصلًا، فافْهم.

»مسألة«

[وجوه المعارف التي للعقل الأوّل[

كنّا حصرنا في *كتاب المعرفة* الأوّل ما للعقْل من وجوه المَعارف في العالم، ولم ننبّه من أين حصل لنا ذلك الحصْر.

فاعْلمْ إنّ للعقْل ثلاثمائة وستّين وجهًا يقابل كلّ وجْه من جناب الحقّ العزيز ثلاثمائة وستّين وجهًا، يمدّه كلّ وجْه منها بعلْم لا يعْطيه الوجه الآخر.

فإذا ضربت وجوه العقْل في وُجوه الأخذ، فالخارج من ذلك هي العلُوم التي للعقْل المُسطَّرة في اللّوْح المَحْفُوظ الذي هو النّفْس.

وهذا الذي ذكرناه كشفًا إلهيًّا لا يحيله دليل عَقْل، فيتلقّى تسْليمًا من قائله أعني هذا كما تلقى من القائل الحكيم الثّلاثة الاعْتبارات التي للعقْل الأوّل من غير دَليل، لكن مصادرة.

فهذا أوْلى من ذلك، فإنّ الحَكيم يدَّعي في ذلك النَّظر، فيدخل عليْه بما قد ذكرْناه في عُيون المسائل في مسْألة الدُرَّة البيْضاء الذي هو العقل الأوّل.

وهذا الذي ذكرْناه لا يلْزم عليْه دخَل، فإنَّا ما ادَّعَيْناه نَظرًا، وإنّما ادَّعَيْناه تعْريفًا.

فغاية المُنْكر أن يقول للقائل تكذب ليس له غير ذلك، كما يقول له المؤمن به: صدقتَ، فهذا فرْقان بيْننا وبين القائلين بالاعْتبارات الثّلاثة.

وبالله التّوفيق.

مسألة
[وجوه الممكن من عالم الخلق]

ما من ممكن من عالم الخلق إلا وله وجهان وجه إلى سببه ووجه إلى الله تعالى فكل حجاب وظلمة تطرأ عليه فمن سببه وكل نور وكشف فمن جانب حقه وكل ممكن من عالم الأمر فلا يتصور في حقه حجاب لأنه ليس له إلا وجه واحد فهو النور المحض أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ

»مسألة» [متعلق الامر ومتعلق القدرة]

دل الدليل العقلي على إن الإيجاد متعلق القدرة وقال الحق عن نفسه إن الوجود يقع عن الأمر الإلهي فقال إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

فلا بد أن ننظر في متعلق الأمر ما هو متعلق القدرة حتى أجمع بين السمع والعقل.

فنقول الامتثال قد وقع بقوله فيكون والمأمور به إنما هو الوجود فتعلقت الإرادة بتخصيص أحد الممكنين وهو الوجود وتعلقت القدرة بالممكن فأثرت فيه الإيجاد وهي حالة معقولة

بين العدم والوجود.
فتعلق الخطاب بالأمر لهذه العين المخصصة بأن تكون فامتثلت فكانت فلو لا ما كان للممكن عين ولا وصف لها بالوجود يتوجه على تلك العين الأمر بالوجود لما وقع الوجود والقائل بتهيؤ المراد في شرح كن غير مصيب
»مسألة» [أولية واجب الوجود بالغير[
معقولية الأولية للواجب الوجود بالغير نسبة سلبية عن وجود كون الوجوب المطلق فهو أول لكل مقيد إذ يستحيل أن يكون له هناك قدم لأنه لا يخلو أن يكون بحيث الوجوب المطلق فيكون إما هو نفسه وهو محال وإما قائما به وهو محال لوجوه منها إنه قائم بنفسه ومنها ما يلزم للواجب المطلق لو قام به هذا من الافتقار فيكون إما مقوما لذاته وهو محال أو مقوما لمرتبته وهو محال
»مسألة» [أولية الواجب المطلق[
معقولية الأولية للواجب المطلق نسبة وضعية لا يعقل لها العقل سوى استناد الممكن إليه فيكون أولا بهذا الاعتبار ولو قدر أن لا وجود لممكن قوة وفعلا لانتفت النسبة الأولية إذ لا تجد متعلقا
»مسألة» [علمنا بالله[
أعلم الممكنات لا يعلم موجدة إلا من حيث هو فنفسه علم ومن هو موجود عنه غير ذلك لا يصح.
لأن العلم بالشيء يؤذن بالإحاطة به والفراغ منه وهذا في ذلك الجناب محال فالعلم به محال ولا يصح أن يعلم منه لأنه لا يتبعض.
فلم يبق العلم إلا بما يكون منه وما يكون منه هو أنت.
فأنت المعلوم فإن قيل علمنا بليس هو كذا علم به قلنا نعوتك جردته عنها لما يقتضيه الدليل من نفي المشاركة فتميزت أنت عندك عن ذات مجهولة لك من حيث ما هي معلومة لنفسها ما هي تميزت لك لعدم الصفات الثبوتية التي لها في نفسها.
فافهم ما علمت وقل رب زدني علما لو علمته لم يكن هو ولو جهلك لم تكن أنت فبعلمه أوجدك وبعجزك عبدته فهو هو لهو لا لك وأنت أنت لأنت وله.
فأنت مرتبط به ما هو مرتبط بك الدائرة مطلقة مرتبطة بالنقطة النقطة مطلقة ليست مرتبطة بالدائرة نقطة الدائرة مرتبطة بالدائرة.

كذلك الذات مطلقة ليست مرتبطة بك الوهية الذات مرتبطة بالمألوه كنقطة الدائرة

»مسألة» [متعلق رؤيتنا وعلمنا به[

متعلق رؤيتنا الحق ذاته سبحانه ومتعلق علمنا به إثباته إلها بالإضافات والسلوب فاختلف المتعلق فلا يقال في الرؤية إنها مزيد وضوح في العلم لاختلاف المتعلق وإن كان وجوده عين ماهيته فلا ننكر أن معقولية الذات غير معقولية كونها موجودة

»مسألة» [العدم هو الشر المحض[

إن العدم هو الشر المحض لم يعقل بعض الناس حقيقة هذا الكلام لغموضه وهو قول المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين لكن أطلقوا هذه اللفظ ولم يوضحوا معناها.

وقد قال لنا بعض سفراء الحق في منازلة في الظلمة والنور إن الخير في الوجود والشر في العدم.

في كلام طويل علمنا إن الحق تعالى له إطلاق الوجود من غير تقييد وهو الخير المحض الذي لا شر فيه.

فيقابله إطلاق العدم الذي هو الشر المحض الذي لا خير فيه فهذا هو معنى قولهم إن العدم هو الشر المحض

»مسألة» [اطلاق الجواز على الله[

لا يقال من جهة الحقيقة إن الله جائز أن يوجد أمرا ما وجائز أن لا يوجده فإن فعله للأشياء ليس بممكن بالنظر إليه ولا بإيجاب موجب.

ولكن يقال ذلك الأمر جائز أن يوجد وجائز أن لا يوجد فيفتقر إلى مرجح وهو الله تعالى.

وقد تقضينا الشريعة فما رأينا فيها ما يناقض ما قلناه فالذي نقول في الحق إنه تعالى يجب له كذا ويستحيل عليه كذا.

ولا نقول يجوز عليه كذا فهذه عقيدة أهل الاختصاص من أهل الله.

وأما عقيدة خلاصة الخاصة في الله تعالى فأمر فوق هذا .

جعلناه مبددا في هذا الكتاب لكون أكثر العقول المحجوبة بأفكارها تقصر عن إدراكه لعدم تجريدها.

وقد انتهت مقدمة الكتاب وهي عليه كالعلاوة فمن شاء كتبها فيه ومن شاء تركها .

والله يَقُولُ الْحَقَّ وهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ.

انتهى الجزء الثالث والحمد لله

(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

(الباب الاول في معرفة الروح(

الذي أخذت من تفصيل نشأته ما سطرته في هذا الكتاب، وما كان بيني وبينه من الأسرار. فمن ذلك نظم:

قلت عند الطواف كيف أطوف ..... وهو عن درك سرنا مكفوف
جلمد غير عاقل حركاتي ..... قيل أنت المحير المتلوف
انظر البيت نوره يتلألأ ..... لقلوب تطهرت مكشوف
نظرته بالله دون حجاب ..... فبدا سره العلي المنيف
وتجلى لها من أفق جلالي ..... قمر الصدق ما اعتراه خسوف
لو رأيت الولي حين يراه ..... قلت فيه مدله ملهوف
يلثم السر في سواد يميني ..... أي سر لو أنه معروف
جهلت ذاته فقيل كثيف ..... عند قوم وعند قوم لطيف
قال لي حين قلت لم جهلوه ..... إنما يعرف الشريف الشريف
عرفوه فلازموه زمانا ..... فتولاهم الرحيم الرءوف
واستقاموا فما يرى قط فيهم ..... عن طواف بذاته تحريف
قم فبشر عني مجاور بيتي ..... بأمان ما عنده تخويف
إن أمتهم فرحتهم بلقائي ..... أو يعيشوا فالثوب منهم نظيف

[الفتى الفائت المتكلّم الصامت]

اعلم أيها الولي الحميم والصفي الكريم أني لما وصلت إلى مكة البركات ومعدن السكنات الروحانية والحركات وكان من شأني فيه ما كان.

طفت ببيته العتيق في بعض الأحيان فبينا أنا أطوف مسبحا وممجدا ومكبرا ومهللا تارة ألثم واستلم وتارة للملتزم التزم.

إذ لقيت وأنا عند الحجر الأسود باهت الفتى الفائت المتكلم الصامت الذي ليس بحي ولا مائت المركب البسيط المحاط المحيط.

فعند ما أبصرته يطوف بالبيت طواف الحي بالميت عرفت حقيقته ومجازه وعلمت إن الطواف بالبيت كالصلاة على الجنازة.

وأنشدت الفتى المذكور ما تسمعه من الأبيات عند ما رأيت الحي طائفا بالأموات شعر:

ولما رأيت البيت طافت بذاته ..... شخوص لهم سر الشريعة غيبي

وطاف به قوم هم الشرع والحجا ..... وهم كحل عين الكشف ما هم به عمى

تعجبت من ميت يطوف به حي ..... عزيز وحيد الدهر ما مثله شيء

تجلى لنا من نور ذات مجله ..... وليس من الأملاك بل هو أنسي

تيقنت أن الأمر غيب وأنه ..... لدى الكشف والتحقيق حي ومرئي

قلت فعند ما وقعت مني هذه الأبيات وألحقت بيته المكرم من جهة ما بجانب الأموات خطفني مني خطفة قاهر.

وقال لي قولة رادع زاجر انظر إلى سر البيت قبل الفوت تجده زاهيا بالمطيفين والطائفين بأحجاره ناظرا إليهم من خلف حجبه وأستاره.

فرأيته يزهو كما قال فأفصحت له في المقال وأنشدته في عالم المثال على الارتجال

أرى البيت يزهو بالمطيفين حوله ..... وما الزهو إلا من حكيم له صنع

وهذا جماد لا يحس ولا يرى ..... وليس له عقل وليس له سمع

فقال شخيص هذه طاعة لنا ..... قد أثبتها طول الحياة لنا الشرع

فقلت له هذا بلاغك فاستمع ..... مقالة من أبدى له الحكمة الوضع

رأيت جمادا لا حياة بذاته ..... وليس له ضر وليس له نفع

ولكن لعين القلب فيه مناظر ..... إذا لم يكن بالعين ضعف ولا صدع

يراه عزيزا إن تجلى بذاته ..... فليس لمخلوق على حمله وسع

فكنت أبا حفص وكنت علينا ..... فمني العطاء الجزل والقبض والمنع

)وصل) [منزلة الفتى الفائت المتكلم الصامت[

ثم إنه أطلعني على منزلة ذلك الفتى ونزاهته عن أين ومتى.

فلما عرفت منزلته وإنزاله وعانيت مكانته من الوجود وأحواله قبلت يمينه ومسحت من عرق الوحي جبينه

وقلت له انظر من طالب مجالستك وراغب في مؤانستك

فأشار إلى إيماء ولغزا إنه فطر على أن لا يكلم أحدا إلا رمزا.

وإن رمزى إذا علمته وتحققته وفهمته علمت أنه لا تدركه فصاحة الفصحاء ونطقه لا تبلغه بلاغة البلغاء.

فقلت له يا أيها البشير وهذا خير كثير فعرفني باصطلاحك وأوقفني على كيفية حركات مفتاحك فإني أريد مسامرتك وأحب مصاهرتك

فإن عندك الكفؤ والنظير وهو النازل بذاتك والأمير ولو لا ما كانت لك حقيقة ظاهرة ما تطلعت إليه وجوه ناضرة ناظرة.

فأشار فعلمت وجلى لي حقيقة جماله فهيمت فسقط في يدي وغلبني في الحين علي.

فعند ما أفقت من الغشية وأرعدت فرائصى من الخشية.

علم أن العلم به قد حصل وألقى عصا سيره ونزل فتلا حاله على ما جاءت به الأنباء وتنزلت به الملائكة الأمناء إِنَّما يَخْشَى الله من عِبادِهِ الْعُلَماءُ.

فجعلها دليلا واتخذها إلى معرفة العلم الحاصل به سبيلا.

فقلت له أطلعني على بعض أسرارك حتى أكون من جملة أحبارك.

فقال انظر في تفاصيل نشأتي وفي ترتيب هيأتي تجد ما سألتني عنه في مرقوما.

فإني لا أكون مكلما ولا كليما فليس علمي بسواي وليست ذاتي مغايرة لأسمائي.

فأنا العلم والمعلوم والعليم وأنا الحكمة والمحكم والحكيم.

ثم قال لي طف على أثري وانظر إلي بنور قمري حتى تأخذ من نشأتي ما تسطره في كتابك وتمليه على كتابك.

وعرفني ما أشهدك الحق في طوافك من اللطائف مما لا يشهده كل طائف حتى أعرف همتك ومعناك فأذكرك على ما علمت منك هناك

]تلويحات ببعض أسرار الوجود واكتشاف الذاتية[

فقلت أنا أعرفك أيها الشاهد المشهود ببعض ما أشهدني من أسرار الوجود المترفلات في غلائل النور والمتحدات العين من وراء الستور التي أنشأها الحق حجابا مرفوعا وسماء موضوعا والفعل إلى الذات لطيف ولعدم دركه على شريف

فوصفه ألطف من ذاته ..... وفعله ألطف من وصفه
وأودع الكل بذاتي كما ..... أودع معنى الشيء في حرفه
فالخلق مطلوب لمعنى كما ..... يطلب ذات المسك من عرفه

ولو لا ما أودع في ما اقتضته حقيقتي ووصلت إليه طريقتي لم أجد لمشربه نيلا ولا إلى معرفته ميلا.

ولذلك أعود علي عند النهاية ولهذا يرجع فخذ البركار في فتح الدائرة عند الوصول إلى غاية وجودها إلى نقطة البداية فارتبط آخر الأمر بأوله وانعطف أبده على أزله.

فليس إلا وجود مستمر وشهود ثابت مستقر وإنما طال الطريق من أجل رؤية المخلوق فلو صرف العبد وجهه إلى الذي يليه من غير أن يخل فيه لنظر إلى السالكين إذا وصلوا بعين بئس والله ما فعلوا ولو عرفوا من مكانهم ما انتقلوا.

لكن حجبوا بشفعية الحقائق عن وترية الحق الخالق الذي خلق الله به الأرض والطرائق فنظروا مدارج الأسماء وطلبوا معارج الإسراء وتخيلوها أعظم منزلة تطلب وأسنى حالة يقصد الحق تعالى فيها ويرغب.

فسير بهم على براق الصدق ورفارفه وحققهم بما عاينوه من آياته ولطائفه.

وذلك لما كانت النظرة شمالية وكانت الفطرة على النشأة الكمالية تقابل بوجهها في أصل الوضع نقطة الدائرة فشطر مهجتها من الجانب الأيمن منقبة ومن الجانب الغربي سافرة.

فلو سفرت عن اليمين لنالت من أول طرفتها مقام التمكين في مشاهدة التعيين ويا عجبا لمن هو في أعلى عليين ويتخيل أنه في أسفل سافلين.

أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ من الْجاهِلِينَ.

فشمالها يمين مديرها ووقوفها في موضعها الذي وجدت فيه غاية مسيرها فإذا ثبت عند العاقل ما أشرت إليه وصح وعلم إن إليه المرجع فمن موقفه لم يبرح لكن يتخيل المسكين القرع والفتح ويقول وهل في مقابلة الضيق والحرج إلا السعة والشرح.

ثم يتلو ذلك قرآنا على الخصماء فَمَنْ يُرِدِ الله أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ ومن يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ في السَّماءِ.

فكما إن الشرح لا يكون إلا بعد الضيق كذلك المطلوب لا يحصل إلا بعد سلوك الطريق.

وغفل المسكين عن تحصيل ما حصل له بالإلهام مما لا يحصل إلا بالفكر والدليل عند

أهل النهي والأفهام.
ولقد صدق فيما قال فإنه ناظر بعين الشمال فسلموا له حاله وثبتوا له محاله وضعفوا منه محاله وقولوا له عليك بالاستعانة إن أردت الوصول إلى ما منه خرجت لا محالة.
واستروا عنه مقام المجاورة وعظموا له أجر التزاور والمزاورة والموازرة فسيحزن عند الوصول إلى ما منه سار وسيفرح بما حصل في طريقه من الأسرار.
وصار ولو لا ما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعراج ما رحل ولا صعد إلى السماء ولا نزل.
وكان يأتيه شأن الملإ الأعلى وآيات ربه في موضعه كما زويت له الأرض وهو في مضجعه.
ولكنه سر إلهي لينكره من شاء لأنه لا يعطيه الإنشاء ويؤمن به من شاء لأنه جامع للأشياء.
فعند ما أتيت على هذا العلم الذي لا يبلغه العقل وحده ولا يحصله على الاستيفاء الفهم.
قال لقد أسمعتني سرا غريبا وكشفت لي معنى عجيبا ما سمعته من ولي قبلك ولا رأيت أحدا تممت له هذه الحقائق مثلك.
على أنها عندي معلومة وهي بذاتي مرقومة ستبدو لك عند رفع ستاراتي واطلاعك على إشاراتي.
ولكن أخبرني ما أشهدك عند ما أنزلك بحرمه وأطلعك على حرمه.
»مشاهدة مشهد البيعة الإلهية«
قلت اعلم يا فصيحا لا يتكلم وسائلا عما يعلم لما وصلت إليه من الايمان ونزلت عليه في حضرة الإحسان أنزلني في حرمه وأطلعني على حرمه.
وقال إنما أكثرت المناسك رغبة في التماسك فإن لم تجدني هنا وجدتني هنا.
وإن احتجبت عنك في جمع تجليت لك في منى.
مع أني قد أعلمتك في غير ما موقف من مواقفك وأشرت به إليك غير مرة في بعض لطائفك إني وإن احتجبت فهو تجل.
لا يعرفه كل عارف إلا من أحاط علما بما أحطت به من المعارف.
ألا تراني أتجلي لهم في القيامة في غير الصورة التي يعرفونها والعلامة فينكرون ربوبيتي ومنها يتعوذون وبها يتعوذون ولكن لا يشعرون.
ولكنهم يقولون لذلك المنجلي نعوذ بالله منك وها نحن لربنا منتظرون فحينئذ أخرج عليهم في الصورة التي لديهم فيقرون لي بالربوبية وعلى أنفسهم بالعبودية فهم لعلامتهم عابدون

وللصورة التي تقررت عندهم مشاهدون.

فمن قال منهم إنه عبدني فقوله زور وقد باهتني.

وكيف يصح منه ذلك وعند ما تجليت له أنكرني فمن قيدني بصورة دون صورة فتخيله عبد وهو الحقيقة الممكنة في قلبه المستورة فهو يتخيل أنه يعبدني وهو يجحدني.

والعارفون ليس في الإمكان خفائي عن أبصارهم لأنهم غابوا عن الخلق وعن أسرارهم فلا يظهر لهم عندهم سوائي ولا يعقلون من الموجودات سوى أسمائي.

فكل شيء ظهر لهم وتجلى قالوا أنت المسبح الأعلى.

فليسوا سواء فالناس بين غائب وشاهد وكلاهما عندهم شيء واحد.

فلما سمعت كلامه وفهمت إشارته وإعلامه جذبني غيور إليه وأوقفني بين يديه

)مخاطبات التعليم والألطاف بسر الكعبة من الوجود والطواف(

ومد اليمين فقبلتها ووصلتني الصورة التي تعشقتها فتحول لي في صورة الحياة فتحولت له في صورة الممات.

فطلبت الصورة تبايع الصورة

فقالت لها لم تحسني السيرة وقبضت يمينها عنها

وقالت لها ما عرفت لها في عالم الشهادة كنها ثم تحول لي في صورة البصر فتحولت له في صورة من عمي عن النظر.

وذلك بعد انقضاء شوط وتخيل نقض شرط فطلبت الصورة تبايع الصورة

فقالت لها مثل المقالة المذكورة ثم تحول لي في صورة العلم الأعم فتحولت له في صورة الجهل الأتم

فطلبت الصورة تبايع الصورة فقالت لها المقالة المشهورة

ثم تحول لي في صورة سماع النداء فتحولت له في صورة الصمم عن الدعاء

فطلبت الصورة تبايع الصورة فأسدل الحق بينهما ستوره

ثم تحول لي في صورة الخطاب فتحولت له في صورة الخرس عن الجواب

فطلبت الصورة تبايع الصورة فأرسل الحق بينهما رقوم اللوح وسطوره

ثم تحول لي في صورة الإرادة فتحولت له في صورة قصور الحقيقة والعادة

فطلبت الصورة تبايع الصورة فأفاض الحق بينهما ضياءه ونوره ثم تحول لي في صورة القدرة والطاقة

فتحولت له في صورة العجز والفاقة

فطلبت الصورة تبايع الصورة فأبدى الحق للعبد تقصيره

فقلت لما رأيت ذلك الإعراض وما حصل لي تمام الآمال والأغراض لم أبيت علي ولم تف بعهدي

فقال لي أنت أبيت على نفسك يا عبدي لو قبلت الحجر في كل شوط أيها الطائف لقبلت يميني هنا في هذه الصور اللطائف

فإن بيتي هناك بمنزلة الذات وأشواط الطواف بمنزلة السبع الصفات

صفات الكمال لا صفات الجلال لأنها صفات الاتصال بك والانفصال

فسبعة أشواط لسبع صفات وبيت قائم يدل على ذات

غير أني أنزلته في فرشي وقلت للعامة هذا عندكم بمنزلة عرشي وخليفتي في الأرض هو المستوي عليه والمحتوي

فانظر إلى الملك معك طائفا وإلى جانبك واقفا فنظرت إليه فعاد إلى عرشه وتاه علي بسمو نعشه

فتبسمت جذلاا وقلت مرتجلا:

يا كعبة طاف بها المرسلون ..... من بعد ما طاف بها المكرمون

ثم أتى من بعدهم عالم ..... طافوا بها من بين عال ودون

أنزلها مثلا إلى عرشه ..... ونحن حافون لها مكرمون

فإن يقل أعظم حاف به ..... إني أنا خير فهل تسمعون

والله ما جاء بنص ولا ..... أتى لنا إلا بما لا يبين

هل ذاك إلا النور حفت به ..... أنوارهم ونحن ماء مهين

فانجذب الشيء إلى مثله ..... وكلنا عبد لديه مكين

هلا رأوا ما لم يروا أنهم ..... طافوا بما طفنا وليسوا بطين

لو جرد الألطف منا استوى ..... على الذي حفوا به طائفين

قد سهموا أن يجهلوا حق من ..... قد سخر الله له العالمين

كيف لهم وعلمهم إنني ..... ابن الذي خروا له ساجدين

واعترفوا بعد اعتراض على ..... والدنا بكونهم جاهلين

وأبلس الشخص الذي قد أبي ..... وكان للفضل من الجاحدين

قد سهموا قد سهموا إنهم ..... قد عصموا من خطأ المخطئين
قلت ثم صرفت عنه وجه قلبي وأقبلت به على ربي فقال لي انتصرت لأبيك حلت بركتي فيك اسمع منزلة من أثنيت عليها وما قدمته من الخير بين يديها.
وأين منزلتك من منازل الملائكة المقربين صلوات الله عليكم وعليهم أجمعين.
كعبتي هذه قلب الوجود وعرشي لهذا القلب جسم محدود وما وسعني واحد منهما ولا أخبر عني بالذي أخبرت عنهما.
وبيتي الذي وسعني قلبك المقصود المودع في جسدك المشهود فالطائفون بقلبك الأسرار فهم بمنزلة أجسادكم عند طوافها بهذه الأحجار.
فالطائفون الحافون بعرشنا المحيط كالطائفين منك بعالم التخطيط.
فكما إن الجسم منك في الرتبة دون قلبك البسيط كذلك هي الكعبة مع العرش المحيط.
فالطائفون بالكعبة بمنزلة الطائفين بقلبك لاشتراكهما في القلبية والطائفون بجسمك كالطائفين بالعرش لاشتراكهما في الصفة الإحاطية.
فكما أن عالم الأسرار الطائفين بالقلب الذي وسعني أسنى منزلة من غيرهم وأعلى.
كذلك أنتم بنعت الشرف والسيادة على الطائفين بالعرش المحيط أولى فإنكم الطائفون بقلب وجود العالم فأنتم بمنزلة أسرار العلماء.
وهم الطائفون بجسم العالم فهم بمنزلة الماء والهواء فكيف تكونون سواء.
وما وسعني سواكم وما تجليت في صورة كمال إلا في معناكم فاعرفوا قدر ما وهبتكموه من الشرف العالي.
وبعد هذا فأنا الكبير المتعالي لا يحدني الحد ولا يعرفني السيد ولا العبد.
تقدست الألوهة فتنزهت أن تدرك وفي منزلتها أن تشرك أنت الأنا وأنا.
فلا تطلبني فيك فتعنى ولا من خارج فما تتهنى.
ولا تترك طلبي فتشقى.
فاطلبني حتى تلقاني فترقى.
ولكن تأدب في طلبك واحضر عند شروعك في مذهبك وميز بيني وبينك.
فإنك لا تشهدني وإنما تشهد عينك.
فقف في صفة الاشتراك وإلا فكن عبدا وقل العجز عن درك الإدراك إدراك.
تلحق في ذلك عتيقا وتكن المكرم الصديقا.

ثم قال لي اخرج عن حضرتي فمثلك لا يصلح لخدمتي.
فخرجت طريدا فضج الحاضر فقال ذَرْنِي ومن خَلَقْتُ وَحِيداً
ثم قال ردوه فرددت وبين يديه من ساعتي وجدت وكأني ما زلت عن بساط شهوده وما برحت من حضرة وجوده.
فقال كيف يدخل علي في حضرتي من لا يصلح لخدمتي.
لو لم تكن عندك الحرمة التي توجب الخدمة ما قبلتك الحضرة ولرمت بك في أول نظره.
وها أنت فيها وقد رأيت من برهانك وتخفيها ما يزيدك احتراما وعند تجليها احتشاما.
ثم قال لم لم تسألني حين أمرت بإخراجك وردك على معراجك ؟
وأعرفك صاحب حجة ولسان ؟ ما أسرع ما نسيت أيها الإنسان!
فقلت بهرني عظيم مشاهدة ذاتك وسقط في يدي لقبضك يمين البيعة في تجلياتك.
وبقيت أردد النظر ما الذي طرأ في الغيب من الخبر.
فلو التفت في ذلك الوقت إلي لعلمت أن مني أتى علي.
ولكن الحضرة تعطي أن لا يشهد سواها وأن لا ينظر إلى محيا غير محياها.
فقال صدقت يا محمد فأثبت في المقام الأوحد وإياك والعدد فإن فيه هلاك الأبد.
ثم اتفقت مخاطبات وأخبار أذكرها في باب الحج ومكة مع جملة أسرار.
)وصل) [الدخول في كعبة الحجر: البيت المتعالي عن الستر[
فقال النجي الوفي يا أكرم ولي وصفي ما ذكرت لي أمرا إلا أنا به عالم وهو بذاتي مسطر قائم.
قلت لقد شوقتني إلى التطلع إليك منك حتى أخبر عنك
فقال نعم أيها الغريب الوارد والطالب القاصد أدخل معي كعبة الحجر فهو البيت المتعالي عن الحجاب والستر وهو مدخل العارفين وفيه راحة الطائفين.
فدخلت معه بيت الحجر في الحال وألقى يده على صدري.
وقال أنا السابع في مرتبة الإحاطة بالكون وبأسرار وجود العين والأين أوجدني الحق قطعة نور حوائي ساذجة وجعلني للكليات ممازجة.
فبينا أنا متطلع لما يلقى لدي أو ينزل علي وإذا بالعلم القلمي الأعلى قد نزل بذاتي من منازله العلى راكبا على جواد قائم على ثلاث قوائم فنكس رأسه إلى ذاتي فانتشرت الأنوار والظلمات.

ونفث في روعي جميع الكائنات ففتق أرضي وسمائي وأطلعني على جميع أسمائي فعرفت نفسي وغيري وميزت بين شري وخيري وفصلت ما بين خالقي وحقائقي.

ثم انصرف عني ذلك الملك.

وقال تعلم أنك حضرة الملك فتهيأت للنزول وورود الرسول.

فتجارت الأملاك إلي ودارت الأفلاك علي والكل ليميني مقبلون وعلى حضرتي مقبلون وما رأيت ملكا نزل ولا ملكا عن الوقوف بين يدي انتقل.

ولحظت في بعض جوانبي فرأيت صورة الأزل فعلمت إن النزول محال فثبت على ذلك الحال.

وأعلمت بعض الخاصة ما شهدت وأطلعتهم مني على ما وجدت.

فأنا الروضة اليانعة والثمرة الجامعة فارفع ستوري واقرأ ما تضمنته سطوري فما وفقت عليه مني فاجعله في كتابك وخاطب به جميع أحبابك.

فرفعت ستوره ولحظت مسطوره فأبدى لعيني نوره المودع فيه ما يتضمنه من العلم المكنون ويحويه.

فأول سطر قرأته وأول سر من ذلك السطر علمته ما أذكره الآن في هذا الباب الثاني والله سبحانه يهدي إلى العلم وإِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ

.

)الباب الثاني في معرفة مراتب الحروف والحركات(

من العالم وما لها من الأسماء الحسنى ومعرفة الكلمات ومعرفة العلم والعالم والمعلوم

اعلم أن هذا الباب على ثلاثة فصول:

»الفصل الأول في معرفة الحروف«

»الفصل الثاني في معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات«

»الفصل الثالث في معرفة العلم والعالم والمعلوم«

»الفصل الأول في معرفة الحروف ومراتبها والحركات وهي الحروف الصغار وما لها من الأسماء الإلهية«

إن الحروف أئمة الألفاظ ..... شهدت بذلك ألسن الحفاظ

دارت بها الأفلاك في ملكوته ..... بين النيام الخرس والإيقاظ

ألحظتها الأسماء من مكنونها ..... فبدت تعز لذلك الألحاظ

وتقول لو لا فيض جودي ما بدت ..... عند الكلام حقائق الألفاظ

اعلم أيدنا الله وإياك أنه لما كان الوجود مطلقا من غير تقييد يتضمن المكلف وهو الحق تعالى والمكلفين وهم العالم والحروف جامعة لما ذكرنا أردنا أن نبين مقام المكلف من هذه الحروف من المكلفين من وجه دقيق محقق لا يتبدل عند أهل الكشف إذا وقفوا عليه وهو مستخرج من البسائط التي عنها تركبت هذه الحروف التي تسمى حروف المعجم بالاصطلاح العربي في أسمائها وإنما سميت حروف المعجم لأنها عجمت على الناظر فيها معناها

]الحروف: مراتبها، أفلاكها، طبائعها[

ولما كوشفنا على بسائط الحروف وجدناها على أربع مراتب

)حروف) مرتبتها سبعة أفلاك وهي الألف والزاي واللام

)و حروف) مرتبتها ثمانية أفلاك وهي النون والصاد والضاد

)و حروف) مرتبتها تسعة أفلاك وهي العين والغين والسين والشين

)و حروف) مرتبتها عشرة أفلاك وهي باقي حروف المعجم وذلك ثمانية عشر حرفا

كل حرف منها مركب عن عشرة كما إن كل حرف من تلك الحروف منها ما هو عن تسعة أفلاك وعن ثمانية وعن سبعة لا غير

كما ذكرناه فعدد الأفلاك التي عنها وجدت هذه الحروف وهي البسائط التي

ذكرناها مائتان وأحد وستون فلكا

أما المرتبة السبعية فالزاى واللام منها دون الألف فطبعها الحرارة واليبوسة

)و أما (الألف فطبعها الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة ترجع مع الحار حارة ومع الرطب رطبة ومع البارد باردة ومع اليابس يابسة على حسب ما تجاوره من العوالم.

)و أما) المرتبة الثمانية فحروفها حارة يابسة

)و أما) المرتبة التسعية فالعين والغين طبعهما البرودة واليبوسة

)و أما) السين والشين فطبعهما الحرارة واليبوسة

)و أما) المرتبة العشرية فحروفها حارة يابسة إلا الحاء المهملة والخاء المعجمة فإنهما باردتان يابستان وإلا الهاء والهمزة فإنهما باردتان رطبتان

فعدد الأفلاك التي عن حركتها توجد الحرارة مائتا فلك وثلاثة أفلاك.

وعدد الأفلاك التي عن حركتها توجد اليبوسة مائتا فلك وأحد وأربعون فلكا

وعدد الأفلاك التي عن حركتها توجد البرودة خمسة وستون فلكا

وعدد الأفلاك التي عن حركتها توجد الرطوبة سبعة وعشرون فلكا مع التوالج والتداخل الذي فيها على حسب ما ذكرناه آنفا

فسبعة أفلاك توجد عن حركتها العناصر الأول الأربعة وعنها يوجد حرف الألف خاصة ومائة وستة وتسعون فلكا توجد عن حركتها الحرارة واليبوسة خاصة لا يوجد عنها غيرهما البتة.

وعن هذه الأفلاك يوجد حرف الباء والجيم والدال والواو والزاي والطاء والياء والكاف واللام والميم والنون والصاد والفاء والضاد والقاف والراء والسين والتاء والثاء والذال والظاء والشين وثمانية وثمانون فلكا يوجد عن حركتها البرودة واليبوسة خاصة وعن هذه الأفلاك يوجد حرف العين والحاء والغين والخاء وعشرون فلكا توجد عن حركتها البرودة والرطوبة خاصة وعن هذه الأفلاك يوجد حرف الهاء والهمزة وأما لام ألف فممتزج من السبعة والمائة والستة والتسعين إذا كان مثل قوله لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ فإن كان مثل قوله تعالى لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فامتزاجه من المائة والستة والتسعين ومن العشرين وليس في العالم فلك يوجد عنه الحرارة والرطوبة خاصة دون غيرهما فإذا نظرت في طبع الهواء عثرت على الحكمة التي منعت أن يكون له فلك مخصوص كما أنه ما ثم فلك يوجد عنه واحد من هذه العناصر الأول على انفراد فالهاء والهمزة يدور بهما الفلك الرابع ويقطع الفلك الأقصى في تسعة آلاف سنة وأما الحاء والخاء والعين والغين فيدور بها الفلك

الثاني ويقطع الفلك الأقصى في إحدى عشرة ألف سنة وباقي الحروف يدور بها الفلك الأول ويقطع الفلك الأقصى في اثنتي عشرة ألف سنة وهو على منازل في أفلاكها فمنها ما هو على سطح الفلك ومنها ما هو في مقعر الفلك ومنها ما هو بينهما ولو لا التطويل لبينا منازلها وحقائقها ولكن سنلقي من ذلك ما يشفي في الباب الستين من أبواب هذا الكتاب أن ألهمنا الحق ذلك عند كلامنا في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوي على العالم السفلي وفي أي دورة كان وجود هذا العالم الذي نحن فيه الآن من دورات الفلك الأقصى.

وأي روحانية تنظرنا فلنقبض العنان حتى نصل إلى موضعه أو يصل موضعه إن شاء الله.

]حظوظ الحظرات الإلهية والانسانية والجنية والملائكية في عالم الحروف[

)فلنرجع ونقول) إن المرتبة السبعية التي لها الزاي والألف واللام جعلناها للحضرة الإلهية المكلفة أي تصيبها من الحروف

وإن المرتبة الثمانية التي هي النون والصاد والضاد جعلناها حظ الإنسان من عالم الحروف

وإن المرتبة التسعية التي هي العين والغين والسين والشين جعلناها حظ الجن من عالم الحروف

وإن المرتبة العشرية وهي المرتبة الثانية من المراتب الأربعة التي هي باقي الحروف جعلناها حظ الملائكة من عالم الحروف

وإنما جعلنا هذه الموجودات الأربعة لهذه الأربع مراتب من الحروف على هذا التقسيم لحقائق عسرة المدرك يحتاج ذكرها وبيانها إلى ديوان بنفسه

ولكن قد ذكرناه حتى نتمه في كتاب المبادي والغايات فيما تحوي عليه حروف المعجم من العجائب والآيات.

وهو بين أيدينا ما كمل ولا قيد منه إلا أوراق متفرقة يسيرة ولكن سأذكر منه في هذا الباب لمحة بارق إن شاء الله.

فحصلت الأربعة للجن الناري لحقائق هم عليها وهي التي أدتهم لقولهم فيما أخبر الحق تعالى عنهم ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ من بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ومن خَلْفِهِمْ وعَنْ أَيْمانِهِمْ وعَنْ شَمائِلِهِمْ.

وفرغت حقائقهم ولم تبق لهم حقيقة خامسة يطلبون بها مرتبة زائدة وإياك أن تعتقد أن ذلك جائز لهم وهو أن يكون لهم العلو وما يقابله اللذان تتم بهما الجهات الستة فإن الحقيقة تأبى ذلك على ما قررناه في كتاب المبادي والغايات وبينا فيه لم اختصوا بالعين والغين والسين والشين دون غيرها من الحروف والمناسبة التي بين هذه الحروف وبينهم

وأنهم موجودون عن الأفلاك التي عنها وجدت هذه الحروف وحصل للحضرة الإلهية من هذه الحروف ثلاثة لحقائق هي عليها أيضا وهي الذات والصفة والرابط بين الذات والصفة وهي القبول أي بها كان القبول لأن الصفة لها تعلق بالموصوف بها وبمتعلقها الحقيقي لها كالعلم يربط نفسه بالعالم به وبالمعلوم والإرادة تربط نفسها بالمريد بها وبالمراد لها والقدرة تربط نفسها بالقادر بها وبالمقدور لها وكذلك جميع الأوصاف والأسماء وإن كانت نسبا وكانت الحروف التي اختصت بها الألف والزاي واللام تدل على معنى نفي الأولية وهو الأزل وبسائط هذه الحروف واحدة في العدد فما أعجب الحقائق لمن وقف عليها فإنه يتنزه فيما يجهله الغير وتضيق صدور الجهلاء به وقد تكلمنا أيضا في المناسبة الجامعة بين هذه الحروف وبين الحضرة الإلهية في الكتاب المذكور وكذلك حصل للحضرة الإنسانية من هذه الحروف ثلاثة أيضا كما حصل للحضرة الإلهية فاتفقا في العدد غير أنها حرف النون والصاد والضاد ففارقت الحضرة الإلهية من جهة موادها فإن العبودية لا تشرك الربوبية في الحقائق التي بها يكون إلها كما إن بحقائقه يكون العبد مألوها وبما هو على الصورة اختص بثلاثة كهو فلو وقع الاشتراك في الحقائق لكان إلها واحدا أو عبدا واحدا أعني عينا واحدة وهذا لا يصح فلا بد أن تكون الحقائق متباينة ولو نسبت إلى عين واحدة ولهذا باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم ولم يقل باينهم بعلمه كما باينوه بعلمهم فإن فلك العلم واحد قديما في القديم محدثا في المحدث.

]حضرتا الرب وحقائقها[

واجتمعت الحضرتان في أن كل واحدة منهما معقولة من ثلاثة حقائق ذات وصفة ورابطة بين الصفة والموصوف بها.

غير أن العبد له ثلاثة أحوال:

حالة مع نفسه لا غير وهو الوقت الذي يكون فيه نائم القلب عن كل شيء

وحالة مع الله وحالة مع العالم والباري سبحانه مباين لنا فيما ذكرناه فإن له حالين:

حال من أجله

وحال من أجل خلقه

وليس فوقه موجود فيكون له تعالى وصف تعلق به فهذا بحر آخر لو خضنا فيه لجاءت أمور لا يطاق سماعها.

وقد ذكرنا المناسبة التي بين النون والصاد والضاد التي للإنسان

وبين الألف والزاي واللام التي هي للحضرة الإلهية في كتاب المبادي والغايات وإن كانت حروف الحضرة الإلهية عن سبعة أفلاك والإنسانية عن ثمانية أفلاك

فإن هذا لا يقدح في المناسبة لتبين الإله والمألوه ثم إنه في نفس النون الرقمية التي هي شطر الفلك من العجائب ما لا يقدر على سماعها إلا من شد عليه مئزر التسليم وتحقق بروح الموت

الذي لا يتصور ممن قام به اعتراض ولا تطلع وكذلك في نفس نقطة النون أول دلالة النون الروحانية المعقولة فوق شكل النون السفلية التي هي النصف من الدائرة والنقطة الموصولة بالنون المرقومة الموضوعة أول الشكل التي هي مركز الألف المعقولة التي بها يتميز قطر الدائرة والنقطة الاخيرة التي ينقطع بها شكل النون وينتهي بها هي رأس هذا الألف المعقولة المتوهمة فنقدر قيامها من رقدتها فترتكز لك على النون فيظهر من ذلك حرف اللام والنون نصفها زاى مع وجود الألف المذكور فتكون النون بهذا الاعتبار تعطيك الأزل الإنساني كما أعطاك الألف والزاي واللام في الحق غير أنه في الحق ظاهر لأنه بذاته أزلي لا أول له ولا مفتتح لوجوده في ذاته بلا ريب ولا شك ولبعض المحققين كلام في الإنسان الأزلي فنسب الإنسان إلى الأزل فالإنسان خفي فيه الأزل فجهل لأن الأزل ليس ظاهرا في ذاته وإنما صح فيه الأزل لوجه ما من وجوه وجوده منها أن الموجود يطلق عليه الوجود في أربع مراتب وجود في الذهن ووجود في العين ووجود في اللفظ ووجود في الرقم وسيأتي ذكر هذا في هذا الكتاب إن شاء الله فمن جهة وجوده على صورته التي وجد عليها في عينه في العلم القديم الأزلي المتعلق به في حال ثبوته فهو موجود أزلا أيضا كأنه بعناية العلم المتعلق به كالتحيز للعرض بسبب قيامه بالجوهر فصار متحيزا بالتبعية فلهذا خفي فيه الأزل ولحقائقه أيضا الأزلية المجردة عن الصورة المعينة المعقولة التي تقبل القدم والحدوث على حسب ما شرحنا ذلك في كتاب إنشاء الدوائر والجداول فانظره هناك تجده مستوفى وسنذكر منه طرفا في هذا الكتاب في بعض الأبواب إذا مست الحاجة إليه وظهور ما ذكرناه من سر الأزل في النون هو في الصاد والضاد أتم وأمكن لوجود كمال الدائرة وكذلك ترجع حقائق الألف والزاي واللام التي للحق إلى حقائق النون والصاد والضاد التي للعبد ويرجع الحق يتصف هنا بالأسرار التي منعنا عن كشفها في الكتب ولكن يظهرها العارف بين أهلها في علمه ومشربه أو مسلم في أكمل درجات التسليم وهي حرام على غير هذين الصنفين فتحقق ما ذكرناه وتبينه يبدو لك من العجائب التي تبهر العقول حسن

جمالها وبقي للملائكة باقي حروف المعجم وهي ثمانية عشر حرفا وهي الباء والجيم والدال والهاء والواو والحاء والطاء والياء والكاف والميم والفاء والقاف والراء والتاء والثاء والخاء والذال والظاء.

]مراتب الحضرتين الإلهية والبشرية[

فقلنا الحضرة الإنسانية كالحضرة الإلهية لا بل هي عينها على ثلاث مراتب ملك وملكوت وجبروت وكل واحدة من هذه المراتب تنقسم إلى ثلاث فهي تسعة في العدد فتأخذ ثلاثة الشهادة فتضربها في الستة المجموعة من الحضرة الإلهية والإنسانية أو في الستة الأيام المقدرة التي فيها أوجدت الثلاثة الحقية الثلاثة الخلقية يخرج لك ثمانية عشر وهو وجود الملك وكذلك تعمل في الحق بهذه المثابة فالحق له تسعة أفلاك للإلقاء والإنسان له تسعة أفلاك للتلقي فتمتد من كل حقيقة من التسعة الحقية رقائق إلى التسعة الخلقية وتنعطف من التسعة الخلقية رقائق على التسعة الحقية فحيثما اجتمعت كان الملك ذلك الاجتماع وحدث هناك فذلك الأمر الزائد الذي حدث هو الملك فإن أراد أن يميل بكله نحو التسعة الواحدة جذبته الأخرى فهو يتردد ما بينهما جبريل ينزل من حضرة الحق على النبي عليه السلام وإن حقيقة الملك لا يصح فيها الميل فإنه منشا الاعتدال بين التسعتين والميل انحراف ولا انحراف عنده ولكنه يتردد بين الحركة المنكوسة والمستقيمة وهو عين الرقيقة فإن جاءه وهو فاقد فالحركة منكوسة ذاتية وعرضية وإن جاءه وإن جاء وهو واجد فالحركة مستقيمة عرضية لا ذاتية وإن رجع عنه وهو فاقد فالحركة ذاتية وعرضية وإن رجع عنه وهو واجد فالحركة منكوسة عرضية لا ذاتية وقد تكون الحركة من العارف مستقيمة أبدا ومن العابد منكوسة أبدا وسيأتي الكلام عليها في داخل الكتاب وانحصارها في ثلاث منكوسة وأفقية ومستقيمة إن شاء الله فهذه نكت غيبية عجيبة ثم أرجع وأقول إن التسعة هي سبعة وذلك أن عالم الشهادة هو في نفسه برزخ فذلك فذلك واحد وله ظاهر فذلك اثنان وله باطن فذلك ثلاثة ثم عالم الجبروت برزخ في نفسه فذلك واحد وهو الرابع ثم له ظاهر وهو باطن عالم الشهادة ثم له باطن وهو الخامس ثم بعد ذلك عالم الملكوت هو في نفسه برزخ وهو السادس ثم له ظاهر وهو باطن عالم الجبروت وله باطن وهو السابع وما ثم غير هذا وهذه صورة السبعية والتسعية فتأخذ الثلاثة وتضربها في السبعة فيكون الخارج أحدا وعشرين فتخرج الثلاثة الإنسانية فتبقى ثمانية عشر وهو مقام الملك وهي الأفلاك التي منها يتلقى الإنسان الموارد وكذلك تفعل بالثلاثة الحقية تضربها أيضا في

السبعة فتكون عند ذلك الأفلاك التي منها يلقى الحق على عبده ما يشاء من الواردات فإن أخذناها من جانب الحق قلنا أفلاك الإلقاء وإن أخذناها من جانب الإنسان قلنا أفلاك التلقي وإن أخذناها منهما معا جعلنا تسعة الحق للإلقاء والأخرى للتلقي وباجتماعهما حدث الملك ولهذا أوجد الحق تسعة أفلاك السموات السبع والكرسي والعرش وإن شئت قلت فلك الكواكب والفلك الأطلس وهو الصحيح

)تتميم) [في سبب كون الحرارة والرطوبة ليس لهما فلك[

منعنا في أول هذا الفصل أن يكون للحرارة والرطوبة فلك ولم نذكر السبب فلنذكر منه طرفا في هذا الباب حتى نستوفيه في داخل الكتاب إن شاء الله تعالى وسأذكر في هذا الباب بعد هذا التتميم ما يكون من الحروف حارا رطبا وذلك لأنه دار به فلك غير الفلك الذي ذكرناه في أول الباب فاعلم إن الحرارة والرطوبة هي الحياة الطبيعية فلو كان لها فلك كما لأخواتها في المزجة لانقضت دورة ذلك الفلك وزال سلطانه كما يظهر في الحياة العرضية وكانت تنعدم أو تنتقل وحقيقتها تقضي بأن لا تنعدم فليس لها فلك ولهذا أنبأنا الباري تعالى إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ وأن كل شيء يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فصار فلك الحياة الأبدية الحياة الأزلية تمدها وليس لها فلك فتنقضي دورته فالحياة الأزلية ذاتية للحي لا يصح لها انقضاء فالحياة الأبدية المعلولة بالحياة الأزلية لا يصح لها انقضاء.

]الحياة الذاتية للأرواح[

أ لا ترى الأرواح لما كانت حياتها ذاتية لها لم يصح فيها موت البتة ولما كانت الحياة في الأجسام بالعرض قام بها الموت والفناء فإن حياة الجسم الظاهرة من آثار حياة الروح كنور الشمس الذي في الأرض من الشمس فإذا مضت الشمس تبعها نورها وبقيت الأرض مظلمة كذلك الروح إذا رحل عن الجسم إلى عالمه الذي جاء منه تبعته الحياة المنتشرة منه في الجسم الحي وبقي الجسم في صورة الجماد في رأى العين فيقال مات فلان وتقول الحقيقة رجع إلى أصله مِنْها خَلَقْناكُمْ وفِيها نُعِيدُكُمْ ومِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى كما رجع أيضا الروح إلى أصله حتى البعث والنشور يكون من الروح تجل للجسم بطريق العشق فتلتئم أجزاؤه وتتركب أعضاؤه بحياة لطيفة جدا تحرك الأعضاء للتأليف اكتسبته من التفات الروح فإذا استوت البنية وقامت النشأة الترابية تجلى له الروح بالرقيقة الإسرافيلية في الصور المحيط فتسري الحياة في أعضائه فيقوم شخصا سويا كما كان أول مرة ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرى فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ وأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي

أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ فأما شقي وإما سعيد.

]امتزاج الأمهات الأول[

واعلم أن في امتزاج هذه الأصول عجائب فإن الحرارة والبرودة ضدان فلا يمتزجان وإذا لم يمتزجا لم يكن عنهما شيء وكذلك الرطوبة واليبوسة وإنما يمتزج ضد الضد بضد الضد الآخر فلا يتولد عنها أبدا إلا أربعة لأنها أربعة ولهذا كانت اثنان ضدين لاثنين فلو لم تكن على هذا لكان التركيب منها أكثر مما تعطيه حقائقها ولا يصح أن يكون التركيب أكثر من أربعة أصول فإن الأربعة هي أصول العدد فالثلاثة التي في الأربعة مع الأربعة سبعة والاثنان التي فيها مع هذه السبعة تسعة والواحد الذي في الأربعة مع هذه التسعة عشرة وركب ما شئت بعد هذا وما تجد عددا يعطيك هذا إلا الأربعة كما لا تجد عددا تاما إلا الستة لأن فيها النصف والسدس والثلث فامتزجت الحرارة واليبوسة فكان النار والحرارة والرطوبة فكان الهواء والبرودة والرطوبة فكان الماء والبرودة واليبوسة فكان التراب فانظر في تكون الهواء عن الحرارة والرطوبة وهو النفس الذي هو الحياة الحسية وهو المحرك لكل شيء بنفسه للماء والأرض والنار وبحركته تتحرك الأشياء لأنه الحياة إذ كانت الحركة أثر الحياة فهذه الأربعة الأركان المولدة عن الأمهات الأول ثم لتعلم إن تلك الأمهات الأول تعطي في المركبات حقائقها لا غير من غير امتزاج فالتسخين عن الحرارة لا يكون عن غيرها وكذلك التجفيف والتقبض عن اليبوسة فإذا رأيت النار قد أيبست المحل من الماء فلا تتخيل أن الحرارة جففته فإن النار مركبة من حرارة ويبوسة كما تقدم فبالحرارة التي فيها تسخن الماء وباليبوسة وقع التجفيف وكذلك التليين لا يكون إلا عن الرطوبة والتبريد عن البرودة فالحرارة تسخن والبرودة تبرد والرطوبة تلين واليبوسة تجفف فهذه الأمهات متنافرة لا تجتمع أبدا إلا في الصورة ولكن على حسب ما تعطيه حقائقها ولا يوجد منها في صورة أبدا واحد لكن يوجد إما حرارة ويبوسة كما تقدم من تركيبها وأما أن توجد الحرارة وحدها فلا لأنها لا يكون عنها على انفرادها إلا هي

)وصل) فإن الحقائق على قسمين

حقائق توجد مفردات في العقل كالحياة والعلم والنطق والحس.

وحقائق توجد بوجود التركيب كالسماء والعالم والإنسان والحجر.

فإن قلت فما السبب الذي جمع هذه الأمهات المتنافرة حتى ظهر من امتزاجها ما ظهر فهنا سر عجيب ومركب صعب يحرم كشفه لأنه لا يطاق حمله لأن العقل لا يعقله ولكن

الكشف يشهده.

فلنسكت عنه وربما نشير إليه من بعيد في مواضع من كتابي هذا يتفطن إليه الباحث اللبيب.

ولكن أقول أراد المختار سبحانه أن يؤلفها لما سبق في علمه خلق العالم وإنها أصل أكثره أو أصله إن شئت.

فألفها ولم تكن موجودة في أعيانها ولكن أوجدها مؤلفة لم يوجدها مفردة ثم جمعها فإن حقائقها تأبى ذلك.

فأوجد الصورة التي هي عبارة عن تأليف حقيقتين من هذه الحقائق فصارت كأنها كانت موجودة متفرقة ثم ألفت فظهرت للتأليف حقيقة لم تكن في وقت الافتراق.

فالحقائق تعطي أن هذه الأمهات لم يكن لها وجود في عينها البتة قبل وجود الصور المركبة عنها.

فلما أوجد هذه الصور التي هي الماء والنار والهواء والأرض وجعلها سبحانه يستحيل بعضها إلى بعض فيعود النار هواء والهواء نارا كما تقلب التاء طاء والسين صادا لأن الفلك الذي وجدت عنه الأمهات الأول عنها وجدت هذه الحروف.

]افلاك العناصر وافلاك الحروف[

فالفلك الذي وجد عنه الأرض وجد عنه حرف الثاء والتاء وما عدا رأس الجيم ونصف تعريقة اللام ورأس الخاء وثلثا الهاء والدال اليابسة والنون والميم والفلك الذي وجد عنه الماء وجد عنه حرف الشين والغين والطاء والحاء والضاد ورأس الباء بالنقطة الواحدة ومدة جسد الفاء دون رأسها ورأس القاف وشيء من تعريقه ونصف دائرة الظاء المعجمة الأسفل والفلك الذي وجد عنه الهواء وجد عنه طرف الهاء الأخير الذي يعقد دائرتها ورأس الفاء وتعريق الخاء على حكم نصف الدائرة ونصف دائرة الظاء المعجمة الأعلى مع قائمته وحرف الذال والعين والزاي والصاد والواو والفلك الذي وجد عنه النار وجد عنه حرف الهمزة والكاف والباء والسين والراء ورأس الجيم وجسد الياء باثنتين من أسفل دون رأسها ووسط اللام وجسد القاف دون رأسه وعن حقيقة الألف صدرت هذه الحروف كلها وهو فلكها روحا وحسا.

]أصل الأركان: الموجود الخامس[

وكذلك ثم موجود خامس هو أصل لهذه الأركان وفي هذا خلاف بين أصحاب علم الطبائع

عن النظر ذكره الحكيم في الأسطقسات ولم يأت فيه بشيء يقف الناظر عنده ولم نعرف هذا من حيث قراءتي علم الطبائع على أهله وإنما دخل به على صاحب لي وهو في يده وكان يشتغل بتحصيل علم الطب فسألني إن أمشيه له من جهة علمنا بهذه الأشياء من جهة الكشف لا من جهة القراءة والنظر فقرأه علينا فوقفت منه على هذا الخلاف الذي أشرت إليه فمن هناك علمته ولو لا ذلك ما عرفت هل خالف فيه أحد أم لا فإنه ما عندنا فيه إلا الشيء الحق الذي هو عليه وما عندنا خلاف.

]الاستعداد لقبول الواردات[

فإن الحق تعالى الذي نأخذ العلوم عنه يخلو القلب عن الفكر والاستعداد لقبول الواردات هو الذي يعطينا الأمر على أصله من غير إجمال ولا حيرة فنعرف الحقائق على ما هي عليه سواء كانت المفردات أو الحادثة بحدوث التأليف أو الحقائق الإلهية لا نمتري في شيء منها فمن هناك هو علمنا والحق سبحانه معلمنا ورثا نبويا محفوظا معصوما من الخلل والإجمال والظاهر قال تعالى وما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وما يَنْبَغِي لَهُ فإن الشعر محل الإجمال والرموز والألغاز والتورية أي ما رمزنا له شيئا ولا لغزناه ولا خاطبناه بشيء ونحن نريد شيئا آخر ولا أجملنا له الخطاب إن هو إلا ذكر لما شاهده حين جذبناه وغيبناه عنه وأحضرناه بنا عندنا فكنا سمعه وبصره ثم رددناه إليكم لتهتدوا به في ظلمات الجهل والكون فكنا لسانه الذي يخاطبكم به ثم أنزلنا عليه مذكرا يذكره بما شاهده فهو ذكر له لذلك وقرآن أي جمع أشياء كان شاهدها عندنا مبين ظاهر له لعلمه بأصل ما شاهده وعاينه في ذلك التقريب الأنزه الأقدس الذي ناله منه صلى الله عليه وسلم ولنا منه من الحظ على قدر صفاء المحل والتهيؤ والتقوى.

]افتقار الطبائع إلى الله في وجود أعيانها وفي تأليفها[

فمن علم إن الطبائع والعالم المركب منها في غاية الافتقار والاحتياج إلى الله تعالى في وجود أعيانها وتأليفها علم أن السبب هو حقائق الحضرة الإلهية الأسماء الحسنى والأوصاف العلى كيف تشاء على حسب ما تعطيه حقائقها وقد بينا هذا الفصل على الاستيفاء في كتاب إنشاء الجداول والدوائر وسنذكر من ذلك طرفا في هذا الكتاب فهذا هو سبب الأسباب القديم الذي لم يزل مؤلف الأمهات ومولد البنات فسبحانه خالق الأرض والسموات.

)وصل) [في بسائط مراتب الحروف عند المحققين[

انتهى الكلام المطلوب في هذا الكتاب على الحروف من جهة المكلف والمكلفين وحظها منهم وحركتها في الأفلاك السداسية المضاعفة وعينا سنى دورتها في تلك الأفلاك وحظها من الطبيعة من حركة تلك الأفلاك ومراتبها الأربعة في المكلف والمكلفين على حسب فهم العامة ولهذا كانت أفلاك بسائطها على نوعين فالبسائط التي يقتصر بها على حقائق عامة العقلاء على أربعة حروف الحق التي عن الأفلاك السبعية وحروف الإنس عن الثمانية وحروف الملك عن التسعة وحروف الجن الناري عن العشرة وليس ثم قسم زائد عندهم لقصورهم عن إدراك ما ثم لأنهم تحت قهر عقولهم والمحققون تحت قهر سيدهم الملك الحق سبحانه وتعالى فلهذا عندهم من الكشف ما ليس عند الغير فبسائط المحققين على ست مراتب مرتبة للمكلف الحق تعالى وهي النون وهي ثنائية فإن الحق لا نعلمه إلا منا وهو معبودنا ولا يعلم على الكمال إلا بنا فلهذا كان له النون التي هي ثنائية فإن بسائطها اثنان الواو والألف فالألف له والواو لمعناك وما في الوجود غير الله وأنت إذ أنت الخليفة ولهذا الألف عام والواو ممتزجة كما سيأتي ذكرها في هذا الباب ودورة هذا الفلك المخصوصة التي بها تقطع الفلك المحيط الكلي دورة جامعة تقطع الفلك الكلي في اثنين وثمانين ألف سنة وتقطع فلك الواو الفلك الكلي في عشرة آلاف سنة على ما نذكرها بعد في هذا الباب عند كلامنا على الحروف مفردة وحقائقها وما بقي من المراتب فعلى عدد المكلفين وأما المرتبة الثانية فهي للإنسان وهو أكمل المكلفين وجودا وأعمه وأتمه خلقا وأقومه ولها حرف واحد وهي الميم وهي ثلاثية وذلك أن بسائطها ثلاثة الياء والألف والهمزة وسيأتي ذكرها في داخل الباب إن شاء الله وأما المرتبة الثالثة فهي للجن مطلقا النوري والناري وهي رباعية ولها من الحروف الجيم والواو والكاف والقاف وسيأتي ذكرها وأما المرتبة الرابعة فهي للبهائم وهي خماسية لها من الحروف الدال اليابسة والزاي والصاد اليابسة والعين اليابسة والضاد المعجمة والسين اليابسة والذال المعجمة والغين والشين المعجمتان وسيأتي ذكرها إن شاء الله وأما المرتبة الخامسة فهي للنبات وهي سداسية لها من الحروف الألف والهاء واللام وسيأتي ذكرها إن شاء الله وأما المرتبة السادسة فهي للجماد وهي سباعية لها من الحروف الباء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والخاء والظاء وسيأتي ذكرها إن شاء الله والغرض في هذا الكتاب إظهار لمع ولوائح إشارات من أسرار الوجود ولو فتحنا الكلام على سرائر هذه الحروف وما تقتضيه حقائقها لكلت اليمين وحفي القلم وجف المداد وضاقت القراطيس والألواح ولو كان الرق المنشور

فإنها من الكلمات التي قال الله تعالى فيها لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً وقال ولَوْ أَنَّ ما في الْأَرْضِ من شَجَرَةٍ أَقْلامٌ والْبَحْرُ يَمُدُّهُ من بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ الله وهنا سر وإشارة عجيبة لم تفطن لها وعثر على هذه الكلمات فلو كانت هذه العلوم نتيجة عن فكر ونظر لانحصر الإنسان في أقرب مدة ولكنها موارد الحق تعالى تتوالى على قلب العبد وأرواحه البررة تنزل عليهم من عالم غيبه برحمته التي من عنده وعلمه الذي من لدنه والحق تعالى وهاب على الدوام فياض على الاستمرار والمحل قابل على الدوام فأما يقبل الجهل وإما يقبل العلم فإن استعد وتهيأ وصفى مرآة قلبه وجلاها حصل له الوهب على الدوام ويحصل له في اللحظة ما لا يقدر على تقييده في أزمنة لاتساع ذلك الفلك المعقول وضيق هذا الفلك المحسوس فكيف ينقضي ما لا يتصور له نهاية ولا غاية يقف عندها وقد صرح بذلك في أمره لرسوله عليه السلام وقل رب زدني علما والمراد بهذه الزيادة من العلم المتعلق بالإله ليزيد معرفة بتوحيد الكثرة فتزيد رغبته في تحميده فيزاد فضلا على تحميده دون انتهاء ولا انقطاع فطلب منه الزيادة وقد حصل من العلوم والأسرار ما لم يبلغه أحد ومما يؤيد ما ذكرناه من أنه أمر بالزيادة من علم التوحيد لا من غيره إنه

كان صلى الله عليه وسلم إذا أكل طعاما قال اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وإذا شرب لبنا قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لأنه أمر بطلب الزيادة فكان يتذكر عند ما يرى اللبن الذي شربه ليلة الإسراء فقال له جبريل أصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك

والفطرة علم التوحيد التي فطر الله الخلق عليها حين أشهدهم حين قبضهم من ظهورهم أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى فشاهدوا الربوبية قبل كل شيء ولهذا تأول صلى الله عليه وسلم اللبن لما شربه في النوم وناول فضله عمر قيل ما أولته يا رسول الله قال العلم

فلو لا حقيقة مناسبة بين العلم واللبن جامعة ما ظهر بصورته في عالم الخيال عرف ذلك من عرفه وجهله فمن كان يأخذ عن الله لا عن نفسه كيف ينتهي كلامه أبدا فشتان بين مؤلف يقول حدثني فلان رحمه الله عن فلان رحمه الله وبين من يقول حدثني قلبي عن ربي وإن كان هذا رفيع القدر فشتان بينه وبين من يقول حدثني ربي عن ربي أي حدثني ربي عن نفسه وفيه إشارة الأول الرب المعتقد والثاني الرب الذي لا يتقيد فهو بواسطة لا بواسطة وهذا هو العلم الذي يحصل للقلب من المشاهدة الذاتية التي منها يفيض على السر والروح والنفس فمن كان هذا مشربه كيف يعرف مذهبه فلا تعرفه حتى تعرف الله وهو لا يعرف تعالى من جميع وجوه المعرفة كذلك هذا لا يعرف فإن العقل لا يدري أين هو فإن

مطلبه الأكوان ولا كون لهذا كما قيل

ظهرت لما أبقيت بعد فنائه ..... فكان بلا كون لأنك كنته

فالحمد لله الذي جعلني من أهل الإلقاء والتلقي فنسأله سبحانه أن يجعلنا وإياكم من أهل التداني والترقي ثم أرجع وأقول إن فصول حروف المعجم تزيد على أكثر من خمسمائة فصل وفي كل فصل مراتب كثيرة فتركنا الكلام عليها حتى نستوفيه في كتاب المبادي والغايات إن شاء الله ولنقتصر منها على ما لا بد من ذكره بعد ما نسمي من مراتبها ما يليق بكتابنا هذا وربما نتكلم على بعضها وبعد ذلك نأخذها حرفا حرفا حتى تكمل الحروف كلها إن شاء الله ثم نتبعها بإشارات من أسرار تعانق اللام بالألف ولزومه إياه وما السبب لهذا التعشق الروحاني بينهما خاصة حتى ظهر ذلك في عالم الكتابة والرقم فإن في ارتباط اللام بالألف سرا لا ينكشف إلا لمن أقام الألف من رقدتها وحل اللام من عقدتها والله يرشدنا وإياكم لعمل صالح يرضاه منا.

انتهى الجزء الرّابع والحمد لله

»ذكر بعض مراتب الحروف«

)بسم الله الرحمن الرحيم(

اعلم وفقنا الله وإياكم أن الحروف أمة من الأمم مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم ولهم أسماء من حيث هم ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقنا وعالم الحروف أفصح العالم لسانا وأوضحه بيانا وهم على أقسام كأقسام العالم المعروف في العرف فمنهم عالم الجبروت عند أبي طالب المكي ونسميه نحن عالم العظمة وهو الهاء والهمزة ومنهم العالم الأعلى وهو عالم الملكوت وهو الحاء والخاء والعين والغين ومنهم العالم الوسط وهو عالم الجبروت عندنا وعند أكثر أصحابنا وهو التاء والثاء والجيم والدال والذال والراء والزاي والظاء والكاف واللام والنون والصاد والضاد والقاف والسين والشين والياء الصحيحة ومنهم العالم الأسفل وهو عالم الملك والشهادة وهو الباء والميم والواو الصحيحة ومنهم العالم الممتزج بين عالم الشهادة والعالم الوسط وهو الفاء ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الوسط وبين عالم الملكوت وهو الكاف والقاف وهو امتزاج المرتبة ويمازجهم في الصفة الروحانية الطاء والظاء والصاد والضاد ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الأعظم وبين الملكوت وهو الحاء المهملة ومنهم العالم الذي يشبه العالم منا الذين لا يتصفون بالدخول فينا ولا بالخروج عنا وهو الألف والياء والواو المعتلتان فهؤلاء عوالم ولكل عالم رسول من جنسهم ولهم شريعة تعبدوا بها ولهم لطائف وكثائف وعليهم من الخطاب الأمر ليس عندهم نهي وفيهم عامة وخاصة وخاصة الخاصة فالعامة منهم الجيم والضاد والخاء والدال والغين والشين ومنهم خاصة الخاصة وهو الألف والياء والباء والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو والصاد والحاء والنون واللام والغين ومنهم خلاصة خاصة الخاصة وهو الباء ومنهم الخاصة التي فوق العامة بدرجة وهو حروف أوائل السور مثل الم والمص وهي أربعة عشر حرفا الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون ومنهم حروف صفاء خلاصة خاصة الخاصة وهو النون والميم والراء والباء والدال والزاي والألف والطاء والياء والواو والهاء والظاء والثاء واللام والفاء والصين ومنهم العالم المرسل وهو الجيم والحاء والخاء والكاف ومنهم العالم الذي تعلق بالله وتعلق به الخلق وهو الألف والدال والذال والراء والزاي والواو وهو عالم التقديس من الحروف الكروبيين ومنهم العالم الذي غلب

عليه التخلق بأوصاف الحق وهو التاء والثاء والحاء والذال والزاي والظاء المعجمة والنون والضاد المعجمة والغين المعجمة والقاف والشين المعجمة والفاء عند أهل الأنوار ومنهم العالم الذي قد غلب عليهم التحقق وهو الباء والفاء عند أهل الأسرار والجيم ومنهم العالم الذي قد تحقق بمقام الاتحاد وهو الألف والحاء والدال والراء والطاء اليابسة والكاف واللام والميم والصاد اليابسة والعين والسين اليابستان والهاء والواو إلا إني أقول إنهم على مقامين في الاتحاد عال وأعلى فالعالي الألف والكاف والميم والعين والسين والأعلى ما بقي ومنهم العالم الممتزج الطبائع وهو الجيم والهاء والياء واللام والفاء والقاف والخاء والظاء خاصة وأجناس عوالم الحروف أربعة جنس مفرد وهو الألف والكاف واللام والميم والهاء والنون والواو وجنس ثنائي مثل الدال والذال وجنس ثلاثي مثل الجيم والحاء والخاء وجنس رباعي وهو الباء والتاء والثاء والياء في وسط الكلمة والنون كذلك فهو خماسي بهذا الاعتبار وإن لم تعتبرهما فتكون الباء والتاء والثاء من الجنس الثلاثي ويسقط الجنس الرباعي فبهذا قد قصصنا عليك من عالم الحروف ما إن استعملت نفسك في الأمور الموصلة إلى كشف العالم والاطلاع على حقائقه وتحقق قوله تعالى وإِنْ من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ فلو كان تسبيح حال كما يزعم بعض علماء النظر لم تكن فائدة في قوله ولكِنْ لا تَفْقَهُونَ وصلت إليها ووقفت عليها وكنت قد ذكرت أنه ربما أتكلم على بعضها فنظرت في هؤلاء العالم ما يمكن فيه بسط الكلام أكثر من غيره فوجدناه العالم المختص وهو عالم أوائل السور المجهولة مثل الم البقرة والمص والر يونس وأخواتها فلنتكلم على الم البقرة التي هي أول سورة مبهمة في القرآن كلاما مختصرا من طريق الأسرار وربما الحق بذلك الآيات التي تليها وإن كان ذلك ليس من الباب ولكن فعلته عن أمر ربي الذي عهدته فلا أتكلم إلا على طريق الأذن كما أني سأقف عند ما يحد لي فإن تأليفنا هذا وغيره لا يجري مجرى التواليف ولا نجري نحن فيه مجرى المؤلفين فإن كل مؤلف إنما هو تحت اختياره وإن كان مجبورا في اختياره أو تحت العلم الذي يبثه خاصة فيلقي ما يشاء ويمسك ما يشاء أو يلقي ما يعطيه العلم وتحكم عليه المسألة التي هو بصددها حتى تبرز حقيقتها ونحن في تواليفنا لسنا كذلك إنما هي قلوب عاكفة على باب الحضرة الإلهية مراقبة لما ينفتح له الباب فقيرة خالية من كل علم لو سألت في ذلك المقام عن شيء ما سمعت لفقدها إحساسها فمهما برز لها من وراء ذلك الستر أمر ما بادرت لامتثاله وألفته على حسب ما يحد لها في الأمر فقد يلقي الشيء إلى ما ليس من

جنسه في العادة والنظر الفكري وما يعطيه العلم الظاهر والمناسبة الظاهرة للعلماء لمناسبة خفية لا يشعر بها إلا أهل الكشف بل ثم ما هو أغرب عندنا إنه يلقي إلى هذا القلب أشياء يؤمر بإيصالها وهو لا يعلمها في ذلك الوقت لحكمة إلهية غابت عن الخلق فلهذا لا يتقيد كل شخص يؤلف عن الإلقاء بعلم ذلك الباب الذي يتكلم عليه ولكن يدرج فيه غيره في علم السامع العادي على حسب ما يلقى إليه ولكنه عندنا قطعا من نفس ذلك الباب بعينه لكن بوجه لا يعرفه غيرنا مثل الحمامة والغراب اللذين اجتمعا لعرج قام بأرجلهما وقد أذن لي في تقييد ما ألقيه بعد هذا فلا بد منه.

»وصل» [في الكلام على ألم البقرة من طريق الاسرار[

الكلام على هذه الحروف المجهولة المختصة على عدد حروفها بالتكرار وعلى عدد حروفها بغير تكرار وعلى جملتها في السور وعلى أفرادها في" ص "و"ق "و"ن "وتثنيتها في "طس "و"طه "وأخواتها وجمعها من ثلاثة فصاعدا حتى بلغت خمسة حروف متصلة ومنفصلة ولم تبلغ أكثر ولم وصل بعضها وقطع بعضها ولم كانت السور بالسين ولم تكن بالصاد ولم جهل معنى هذه الحروف عند علماء الظاهر وعند كشف أهل الأحوال إلى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب الجمع والتفصيل في معرفة معاني التنزيل فلنقل على بركة الله.

والله يَقُولُ الْحَقَّ وهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ.

)اعلم (أن مبادي السور المجهولة لا يعرف حقيقتها إلا أهل الصور المعقولة ثم جعل سور القرآن بالسين وهو التعبد الشرعي وهو ظاهر السور الذي فيه العذاب وفيه يقع الجهل بها وباطنه بالصاد وهو مقام الرحمة وليس إلا العلم بحقائقها وهو التوحيد فجعلها تبارك وتعالى تسعا وعشرين سورة وهو كمال الصورة والْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ والتاسع والعشرون القطب الذي به قوام الفلك وهو علة وجوده وهو سورة آل عمران الم الله ولو لا ذلك ما ثبتت الثمانية والعشرون وجملتها على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفا فالثمانية حقيقة البضع قال عليه السلام الايمان بضع وسبعون وهذه الحروف ثمانية وسبعون حرفا

فلا يكمل عبد أسرار الايمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف في سورها (فإن قلت) إن البضع مجهول في اللسان فإنه من واحد إلى تسعة فمن أين قطعت بالثمانية عليه فإن شئت قلت لك من طريق الكشف وصلت إليه فهو الطريق الذي عليه أسلك والركن الذي إليه أستند في علومي كلها وإن شئت أبديت لك منه طرفا من باب العدد وإن كان أبو الحكم عبد السلام بن برجان لم يذكره في كتابه من هذا الباب الذي نذكره وإنما ذكره

رحمه الله من جهة علم الفلك وجعله سترا على كشفه حين قطع بفتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فكذلك إن شئنا نحن كشفنا وإن شئنا جعلنا العدد على ذلك حجابا فنقول إن البضع الذي في سورة الروم ثمانية وخذ عدد حروف الم بالجزم الصغير فتكون ثمانية فتجمعها إلى ثمانية البضع فتكون ستة عشر فتزيل الواحد الذي للالف للاس فيبقى خمسة عشر فتمسكها عندك ثم ترجع إلى العمل في ذلك بالجمل الكبير وهو الجزم فتضرب ثمانية البضع في أحد وسبعين واجعل ذلك كله سنين يخرج لك في الضرب خمسمائة وثمانية وستون فتضيف إليها الخمسة عشر التي أمرتك أن ترفعها فتصير ثلاثة وثمانين وخمسمائة سنة وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة من قرأ غلبت الروم بفتح الغين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة كان ظهور المسلمين في أخذ حج الكفار وهو فتح بيت المقدس ولنا في علم العدد من طريق الكشف أسرار عجيبة من طريق ما يقتضيه طبعه ومن طريق ما له من الحقائق الإلهية وإن طال بنا العمر فسأفرد لمعرفة العدد كتابا إن شاء الله فلنرجع إلى ما كنا بسبيله فنقول فلا يكمل عبد الأسرار التي تتضمنها شعب الايمان إلا إذا علم حقائق هذه الحروف على حسب تكرارها في السور كما أنه إذا علمها من غير تكرار علم تنبيه الله فيها على حقيقة الإيجاد وتفرد القديم سبحانه بصفاته الأزلية فأرسلها في قرآنه أربعة عشر حرفا مفردة مبهمة فجعل الثمانية لمعرفة الذات والسبع الصفات منا وجعل الأربعة للطبائع المؤلفة التي هي الدم والسوداء والصفراء والبلغم فجاءت اثنتي عشرة موجودة وهذا هو الإنسان من هذا الفلك ومن فلك آخر يتركب من أحد عشر ومن عشرة ومن تسعة ومن ثمانية حتى إلى فلك الاثنين ولا يتحلل إلى الأحدية أبدا فإنها مما انفرد بها الحق فلا تكون لموجود إلا له ثم إنه سبحانه جعل أولها الألف في الخط والهمزة في اللفظ وآخرها النون فالألف لوجود الذات على كمالها لأنها غير مفتقرة إلى حركة والنون لوجود الشطر من العالم وهو عالم التركيب وذلك نصف الدائرة الظاهرة لنا من الفلك والنصف الآخر النون المعقولة عليها التي لو ظهرت للحس وانتقلت من عالم الروح لكانت دائرة محيطة ولكن أخفى هذه النون الروحانية الذي بها كمال الوجود وجعلت نقطة النون المحسوسة دالة عليها فالألف كاملة من جميع وجوهها والنون ناقصة فالشمس كاملة والقمر ناقص لأنه محو فصفة ضوئه معارة وهي الأمانة التي حملها وعلى قدر محوه وسراره إثباته وظهوره ثلاثة لثلاثة فثلاثة غروب القمر القلبي الإلهي في الحضرة الأحدية وثلاثة طلوع قمر الإلهي في الحضرة الربانية وما

بينهما في الخروج والرجوع قدما بقدم لا يختل أبدا ثم جعل سبحانه هذه الحروف على مراتب منها موصول ومنها مقطوع ومنها مفرد ومثنى ومجم

»وصل» [تتمة الكلام على الم ذلك الكتاب من طريق الاسرار[

الألف من الم إشارة إلى التوحيد والميم للملك الذي لا يهلك واللام بينهما واسطة لتكون رابطة بينهما.

فانظر إلى السطر الذي يقع عليه الخط من اللام فتجد الألف إليه ينتهي أصلها وتجد الميم منه يبتدئ نشوها ثم تنزل من أحسن تقويم وهو السطر إلى أسفل سافلين منتهى تعريق الميم قال تعالى خَلَقْنَا الْإِنْسانَ في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ ونزول الألف إلى السطر مثل

قوله ينزل ربنا إلى السماء الدنيا

وهو أول عالم التركيب لأنه سماء آدم عليه السلام ويليه فلك النار.

فلذلك نزل إلى أول السطر فإنه نزل من مقام الأحدية إلى مقام إيجاد الخليقة نزول تقديس وتنزيه لا نزول تمثيل وتشبيه.

وكانت اللام واسطة وهي نائبة مناب المكون والكون فهي القدرة التي عنها وجد العالم فأشبهت الألف في النزول إلى أول السطر ولما كانت ممتزجة من المكون والكون فإنه لا يتصف بالقدرة على نفسه وإنما هو قادر على خلقه فكان وجه القدرة مصروفا إلى الخلق ولهذا لا يثبت للخالق إلا بالخلق فلا بد من تعلقها بهم علوا وسفلا ولما كانت حقيقتها لا تتم بالوصول إلى السطر فتكون والألف على مرتبة واحدة طلبت بحقيقتها النزول تحت السطر أو على السطر كما نزل الميم فنزلت إلى إيجاد الميم ولم يتمكن أن تنزل على صورة الميم فكان لا يوجد عنها أبدا إلا الميم فنزلت نصف دائرة حتى بلغت إلى السطر من غير الجهة التي نزلت منها فصارت نصف فلك محسوس يطلب نصف فلك معقول فكان منهما فلك دائر فتكون العالم كله من أوله إلى آخره في ستة أيام أجناسا من أول يوم الأحد إلى آخر يوم الجمعة وبقي يوم السبت للانتقالات من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام والاستحالات من كون إلى كون ثابت على ذلك لا يزول ولا يتغير ولذلك كان الوالي على هذا اليوم البرد واليبس وهو من الكواكب زحل فصار الم وحده فلكا محيطا من دار به علم الذات والصفات والأفعال والمفعولات فمن قرأ الم بهذه الحقيقة والكشف حضر بالكل للكل مع الكل فلا يبقى شيء في ذلك الوقت إلا يشهده لكن منه ما يعلم ومنه ما لا يعلم فتنزه الألف عن قيام الحركات بها يدل أن الصفات لا تعقل إلا بالأفعال كما قال عليه السلام كان الله ولا شيء معه وهو على ما عليه كان فلهذا صرفنا الأمر إلى ما يعقل لا

إلى ذاته المنزهة فإن الإضافة لا تعقل أبدا إلا بالمتضايفين فإن الأبوة لا تعقل إلا بالأب والابن وجودا وتقديرا وكذلك المالك والخالق والبارئ والمصور وجميع الأسماء التي تطلب العالم بحقائقها وموضع التنبيه من حروف الم عليها في اتصال اللام الذي هو الصفة بالميم الذي هو أثرها وفعلها فالألف ذات واحدة لا يصح فيها اتصال شيء من الحروف إذا وقعت أولا في الخط فهي الصراط المستقيم الذي سألته النفس في قولها اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ صراط التنزيه والتوحيد فلما أمن على دعائها ربها الذي هو الكلمة الذي أمرت بالرجوع إليه في سورة الفجر قبل تعالى تأمينه على دعائها فأظهر الألف من الم عقيب ولا الضَّالِّينَ وأخفى آمين لأنه غيب من عالم الملكوت من وافق تأمينه تأمين الملائكة في الغيب المتحقق الذي يسمونه العامة من الفقهاء الإخلاص وتسميه الصوفية الحضور وتسميه المحققون الهمة ونسميه أنا وأمثالنا العناية ولما كانت الألف متحدة في عالم الملكوت والشهادة ظهرت فوقع الفرق بين القديم والمحدث فانظر فيما سطرناه تر عجبا ومما يؤيد ما ذكرناه من وجود الصفة المد الموجود في اللام والميم دون الألف فإن قال صوفي وجدنا الألف مخطوطة والنطق بالهمزة دون الألف فلم لا ينطق بالألف فنقول وهذا أيضا مما يعضد ما قلناه فإن الألف لا تقبل الحركة فإن الحرف مجهول ما لم يحرك فإذا حرك ميز بالحركة التي تتعلق به من رفع ونصب وخفض والذات لا تعلم أبدا على ما هي عليه فالألف الدال عليها الذي هو في عالم الحروف خليفة كالإنسان في العالم مجهول أيضا كالذات لا تقبل الحركة فلما لم تقبلها لم يبق إلا أن تعرف من جهة سلب الأوصاف عنها ولما لم يمكن النطق بساكن نطقنا باسم الألف لا بالألف فنطقنا بالهمزة بحركة الفتحة فقامت الهمزة مقام المبدع الأول وحركتها صفته العلمية ومحل إيجاده في اتصال الكاف بالنون فإن قيل وجدنا الألف التي في اللام منطوقا بها ولم نجدها في الألف قلنا صدقت لا يقع النطق بها إلا بمتحرك مشبع التحرك قبلها موصولة به وإنما كلامنا في الألف المقطوعة التي لا يشبع الحرف الذي قبلها حركته فلا يظهر في النطق وإن رقمت مثل ألف إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ فهذان ألفان بين ميم إنما وبين لام المؤمنين موجودتان خطا غير ملفوظ بهما نطقا وإنما الألف الموصولة التي تقع بعد الحرف مثل لام هاء حاء وشبهها فإنه لو لا وجودها ما كان المد لواحد من هذه الحروف فمدها هو سر الاستمداد الذي وقع به إيجاد الصفات في محل الحروف ولهذا لا يكون المد إلا بالوصل فإذا وصل الحرف بالألف من اسمه الآخر امتد الألف بوجود الحرف الموصول به ولما وجد الحرف الموصول به افتقر

إلى الصفة الرحمانية فأعطى حركة الفتح التي هي الفتحة فلما أعطيها طلب منه الشكر عليها فقال وكيف يكون الشكر عليها قيل له إن تعلم السامعين بأن وجودك ووجود صفتك لم يكن بنفسك وإنما كان من ذات القديم تعالى فاذكره عند ذكرك نفسك فقد جعلك بصفة الرحمة خاصة دليلا عليه ولهذا قال إن الله خلق آدم على صورة الرحمن فنطقت بالثناء على موجدها فقالت لام ياء هاء حاء طاء فأظهرت نطقا ما خفي خطا لأن الألف التي في طه وحم وطس موجودة نطقا خفيت خطا لدلالة الصفة عليها وهي الفتحة صفة افتتاح الوجود فإن قال وكذلك نجد المد في الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها فهي أيضا ثلاث ذوات فكيف يكون هذا وما ثم إلا ذات واحدة فنقول نعم أما المد الموجود في الواو المضموم ما قبلها فهي مثل ن والقلم والياء المكسور ما قبلها مثل الياء من طس وياء الميم من حم فمن حيث إن الله تعالى جعلهما حرفي علة وكل علة تستدعي معلولها بحقيقتها وإذا استدعت ذلك فلا بد من سر بينهما يقع به الاستمداد والإمداد فلهذا أعطيت المد وذلك لما أودع الرسول الملكي الوحي لو لم يكن بينه وبين الملقي إليه نسبة ما ما قبل شيئا لكنه خفي عنه ذلك فلما حصل له الوحي ومقامه الواو لأنه روحاني علوي والرفع يعطي العلو وهو باب الواو المعتلة فعبرنا عنه بالرسول الملكي الروحاني جبريل كان أو غيره من الملائكة ولما أودع الرسول البشري ما أودع من أسرار التوحيد والشرائع أعطى من الاستمداد والإمداد الذي يمد به عالم التركيب وخفي عنه سر الاستمداد ولذلك قال ما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي ولا بِكُمْ وقال إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ولما كان موجودا في العالم السفلي عالم الجسم والتركيب أعطيناه الياء المكسور ما قبلها المعتلة وهي من حروف الخفض فلما كانا علتين لوجود الأسرار الإلهية من توحيد وشرع وهبا سر الاستمداد فلذلك مدتا وأما الفرق الذي بينهما وبين الألف فإن الواو والياء قد يسلبان عن هذا المقام فيحركان بجميع الحركات كقوله ووَجَدَكَ وتؤوي وولوا الأدبار ينأون يغنيه إِنَّكَ مَيِّتٌ وقد يسكنان بالسكون الحي كقوله وما هُوَ بِمَيِّتٍ ويَنْأَوْنَ وشبههما والألف لا تحرك أبدا ولا يوجد ما قبلها أبدا إلا مفتوحا فاذن فلا نسبة بين الألف وبين الواو والياء فمهما حركت الواو والياء فإن ذلك مقامها ومن صفاتها ومهما ألحقتا بالألف في العلية فذلك ليس من ذاتها وإنما ذلك من جانب القديم سبحانه لا يحتمل الحركة ولا يقبلها ولكن ذلك من صفة المقام وحقيقته الذي نزلت به الواو والياء فمدلول الألف قديم والواو والياء محركتان كانتا أو لا محركتان فهما حادثان فإذا ثبت هذا فكل ألف أو واو أو ياء ارتقمت

أو حصل النطق بها فإنما هي دليل وكل دليل محدث يستدعي محدثا والمحدث لا يحصره الرقم ولا النطق إنما هو غيب ظاهر وكذلك يس ون فنجده نطقا وهو ظهوره ولا نجده رقما وهو غيبه وهذا سبب حصول العلم بوجود الخالق لا بذاته بوجود لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ لا بذاته واعلم أيها المتلقي أنه كل ما دخل تحت الحصر فهو مبدع أو مخلوق وهو محلك فلا تطلب الحق لا من داخل ولا من خارج إذ الدخول والخروج من صفات الحدوث فانظر الكل في الكل تجد الكل فالعرش مجموع والكرسي مفروق

يا طالبا لوجود الحق يدركه ..... ارجع لذاتك فيك الحق فالتزم

ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فلو لم يرجعوا لوجدوا النور فلما رجعوا باعتقاد القطع ضرب بينهم بالسور وإلا لو عرفوا من ناداهم بقوله ارْجِعُوا وَراءَكُمْ لقالوا أنت مطلوبنا ولم يرجعوا فكان رجوعهم سبب ضرب السور بينهم فبدت جهنم فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ والْغاوُونَ وبقي الموحدون يمدون أهل الجنان بالولدان والحور الحسان من حضرة العيان فالوزير محل صفات الأمير والصفة التي انفرد بها الأمير وحده هي سر التدبير الذي خرجت عنه الصفات فعلم ما يصدر له من صفته وفعله جملة ولم يعلم ذلك الوزير إلا تفصيلا وهذا هو الفرق فتأمل ما قلناه تجد الحق إن شاء الله فإذا تبين هذا وتقرر أن الألف هي ذات الكلمة واللام ذات عين الصفة والميم عين الفعل وسرهم الخفي هو الموجد إياهم

»وصل» [تتمة الكلام على الم ذلك الكتاب من طريق الاسرار[

فنقول فقوله ذلِكَ الْكِتابُ بعد قوله الم إشارة إلى موجود بيد أن فيه بعدا وسبب البعد لما أشار إلى الكتاب وهو المفروق محل التفصيل وأدخل حرف اللام في ذلك وهي تؤذن بالبعد في هذا المقام والإشارة نداء على رأس البعد عند أهل الله ولأنها أعني اللام من العالم الوسط فهي محل الصفة إذ بالصفة يتميز المحدث من القديم وخص خطاب المفرد بالكاف مفردة لئلا يقع الاشتراك بين المبدعات وقد أشبعنا القول في هذا الفصل عند ما تكلمنا على قوله تعالى فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ من كتاب الجمع والتفصيل أي اخلع اللام والميم تبق الألف المنزهة عن الصفات ثم حال بين الذال الذي هو الكتاب محل الفرق الثاني وبين اللام التي هي الصفة محل الفرق الأول التي بها يقرأ الكتاب بالألف التي هي محل الجمع لئلا يتوهم الفرق الخطاب من فرق آخر فلا يبلغ إلى حقيقة أبدا ففصل بالألف بينهما فصار حجابا بين الذال واللام فأرادت الذال الوصول إلى اللام فقام لها الألف فقال بي تصل وأرادت اللام ملاقاة الذال لتؤدي إليها أمانتها فتعرض لها أيضا الألف فقال لها بي

تلقاه فمهما نظرت الوجود جمعا وتفصيلا وجدت التوحيد يصحبه لا يفارقه البتة صحبة الواحد الأعداد فإن الاثنين لا توجد أبدا ما لم تضف إلى الواحد مثله وهو الاثنين ولا تصح الثلاثة ما لم تزد واحدا على الاثنين وهكذا إلى ما لا يتناهى فالواحد ليس العدد وهو عين العدد أي به ظهر العدد فالعدد كله واحد لو نقص من الألف واحد انعدم اسم الألف وحقيقته وبقيت حقيقة أخرى وهي تسعمائة وتسعة وتسعون لو نقص منها واحد لذهب عينها فمتى انعدم الواحد من شيء عدم ومتى ثبت وجد ذلك الشيء هكذا التوحيد إن حققته وهو معكم أينما كنتم فقال ذا وهو حرف مبهم فبين ذلك المبهم بقوله الكتاب وهو حقيقة ذا وساق الكتاب بحر في التعريف والعهد وهما الألف واللام من الم غير أنهما هنا من غير الوجه الذي كانتا عليه في الم فإنهما هناك في محل الجمع وهما هنا في أول باب من أبواب التفصيل ولكن من تفصيل سرائر هذه السورة خاصة لا في غيرها من السور هكذا ترتيب الحقائق في الوجود فذلك الكتاب هو الكتاب المرقوم لأن أمهات الكتب ثلاثة الكتاب المسطور والكتاب المرقوم والكتاب المجهول وقد شرحنا معنى الكتاب والكاتب في كتاب التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية في الباب التاسع منه فانظره هناك فنقول إن الذوات وإن اتحد معناها فلا بد من معنى به يفرق بين الذاتين يسمى الوصف فالكتاب المرقوم موصوف بالرقم والكتاب المسطور موصوف بالتسطير وهذا الكتاب المجهول الذي سلب عنه الصفة لا يخلو من أحد وجهين إما أن يكون صفة ولذلك لا يوصف وإما أن يكون ذاتا غير موصوفة والكشف يعطي أنه صفة تسمى العلم وقلوب كلمات الحق محله ألا تراه يقول الم تَنْزِيلُ الْكِتابِ قل أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ فخاطب الكاف من ذلك بصفة العلم الذي هو اللام المخفوضة بالنزول لأنه يتنزه عن إن تدرك ذاته فقال للكاف التي هي الكلمة الإلهية ذلك الكتاب المنزل عليك هو علمي لا علمك لا ريب فيه عند أهل الحقائق أنزله في معرض الهداية لمن اتقاني وأنت المنزل فأنت محله ولا بد لكل كتاب من أم وأمه ذلك الكتاب المجهول لا تعرفه أبدا لأنه ليس بصفة لك ولا لأحد ولا ذات وإن شئت أن تحقق هذا فانظر إلى كيفية حصول العلم في العالم أو حصول صورة المرئي في الرائي فليست وليس غيرها فانظر إلى درجات حروف لا ريب فيه هدى للمتقين ومنازلها على حسب ما نذكره بعد الكلام الذي نحن بصدده وتدبر ما بثثته لك وحل عقدة لام الألف من لا ريب تصير ألفان لأن تعريقة اللام ظهرت صورتها في نون المتقين وذلك لتاخر الألف عن اللام من اسمه الآخر وهي المعرفة التي تحصل للعبد من نفسه في

قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه

فقدم معرفة اللام على معرفة الألف فصارت دليلا عليه ولم يمتزجا حتى يصيرا ذاتا واحدة بل بان كل واحد منهما بذاته ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول ولكن وجه الدليل هو الرابط وهو موضع اتصال اللام بالألف فاضرب الألفين ١١ أحدهما في الآخر تصح لك في الخارج ألف واحدة آ وهذا حقيقة الاتصال كذلك اضرب المحدث في القديم حسا يصح لك في الخارج المحدث ويخفى القديم بخروجه وهذا حقيقة الاتصال والاتحاد وإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ في الْأَرْضِ خَلِيفَةً وهذا نقيض إشارة الجنيد في قوله للعاطس إن المحدث إذا قورن بالقديم لم يبق له أثر لاختلاف المقام أ لا ترى كيف اتصل لام الألف من لا ريب فيه من الكرسي فبدت ذاتان لآ جهل سر العقد بينهما ثم فصلهما العرش عند الرجوع إليه والوصول فصارت على هذا الشكل آل فظهرت اللام بحقيقتها لأنه لم يقم بها مقام الاتصال والاتحاد من يردها على صورته فأخرجنا نصف الدائرة من اللام التي خفيت في لام الألف إلى عالم التركيب والحس فبقيت ألفان أ أ في الفرق فضربنا الواحد في الواحد وهو ضرب الشيء في نفسه فصار واحدا آ فلبس الواحد الآخر فكان الواحد رداء وهو الذي ظهر وهو الخليفة المبدع بفتح الدال وكان الآخر مرتديا وهو الذي خفي وهو القديم المبدع فلا يعرف المرتدي إلا باطن الرداء وهو الجمع ويصير الرداء على شكل المرتدي فإن قلت واحد صدقت وإن قلت ذاتان صدقت عينا وكشفا ولله در من قال

رق الزجاج ورقت الخمر ..... فتشاكلا فتشابه الأمر

فكأنما خمر ولا قدح ..... وكأنما قدح ولا خمر

وأما ظاهر الرداء فلا يعرف المرتدي أبدا وإنما يعرف باطن ذاته وهو حجابه فكذلك لا يعلم الحق إلا العلم كما لا يحمده على الحقيقة إلا الحمد وأما أنت فتعلمه بوساطة العلم وهو حجابك فإنك ما تشاهد إلا العلم القائم بك وإن كان مطابقا للمعلوم وعلمك قائم بك وهو مشهودك ومعبودك فإياك إن تقول إن جريت على أسلوب الحقائق إنك علمت المعلوم وإنما علمت العلم والعلم هو العالم بالمعلوم وبين العلم والمعلوم بحور لا يدرك قعرها فإن سر التعلق بينهما مع تباين الحقائق بحر عسير مركبه بل لا تركبه العبارة أصلا ولا الإشارة ولكن يدركه الكشف من خلف حجب كثيرة دقيقة لا يحس بها أنها على عين بصيرته لرقتها وهي عسيرة المدرك فأحرى من خلقها فانظر أين هو من يقول إني علمت الشيء من ذلك الشيء محدثا كان أو قديما بل ذلك في المحدث وأما القديم فأبعد وأبعد إذ لا مثل

له فمن أين يتوصل إلى العلم به أو كيف يحصل وسيأتي الكلام على هذه المسألة السنية في الفصل الثالث من هذا الباب فلا يعرف ظاهر الرداء المرتدي إلا من حيث الوجود بشرط أن يكون في مقام الاستسقاء ثم يزول ويرجع لأنها معرفة علة لا معرفة جذب وهذه رؤية أصحاب الجنة في الآخرة وهو تجل في وقت دون وقت وسيأتي الكلام عليه في باب الجنة من هذا الكتاب وهذا هو مقام التفرقة وأما أهل الحقائق باطن الرداء فلا يزالون مشاهدين أبدا ومع كونهم مشاهدين فظاهرهم في كرسي الصفات ينعم بمواد بشرة الباطن نعيم اتصال وانظر إلى حكمته في كون ذلك مبتدأ ولم يكن فاعلا ولا مفعولا لما لم يسم فاعله لأنه لا يصح أن يكون فاعلا لقوله لا ريب فيه فلو كان فاعلا لوقع الريب لأن الفاعل إنما هو فكيف ينسب إليه ما ليس بصفته لأن مقام الذال أيضا يمنع ذلك فإنه من الحقائق التي كانت ولا شيء معها ولهذا لا يتصل بالحروف إذا تقدم عليها كالألف وأخواته الدال والراء والزاي والواو ولا يقول فيه أيضا مفعول لم يسم فاعله لأنه من ضرورته أن يتقدمه كلمة على بنية مخصوصة محلها النحو والكتاب هنا نفس الفعل والفعل لا يقال فيه فاعل ولا مفعول وهو مرفوع فلم يبق إلا أن يكون مبتدأ ومعنى مبتدأ لم يعرف غيره من أول وهلة أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى فإن قيل من ضرورة كل مبتدأ أن يعمل فيه ابتداء قلنا نعم عمل فيه أم الكتاب فهي الابتداء العاملة في الكتاب والعامل في الكل حقا وخلقا الله الرب ولهذا نبه الله تبارك وتعالى بقوله أَنِ اشْكُرْ لِي ولِوالِدَيْكَ فشرك ثم قال إِلَيَّ الْمَصِيرُ فوحد فالشكر من مقام التفرقة فكذلك ينبغي لك أن تشكر الرداء لما كان سببا موصلا إلى المرتدي والمصير من الرداء ومنك إلى المرتدي كل على شاكلته يصل فتفهم ما قلناه وفرق بين مقام الذال والألف وإن اشتركا في مقام الوحدانية المقدسة قبلية حالا ومقاما وبعدية مقاما لا حالا.

»تنبيه» [تتمة الكلام على الم ذلك الكتاب من طريق الاسرار[

قال ذلِكَ ولم يقل تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ فالكتاب للجمع والآيات للتفرقة وذلك مذكر مفرد وتلك مفرد مؤنث فأشار تعالى بذلك الكتاب أولا لوجود الجمع أصلا قبل الفرق ثم أوجد الفرق في الآيات كما جمع العدد كله في الواحد كما قدمناه فإذا أسقطناه انعدمت حقيقة ذلك العدد وما بقي للالف أثر في الوجود وإذا أبرزناه برزت الألف في الوجود فانظر إلى هذه القوة العجيبة التي أعطتها حقيقة الواحد الذي منه ظهرت هذه الكثرة إلى ما لا يتناهى وهو فرد في نفسه ذاتا واسما ثم أوجد الفرق في الآيات قال تعالى إِنَّا أَنْزَلْناهُ في لَيْلَةٍ

مُبارَكَةٍ ثم قال فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ فبدأ بالجمع الذي هو كل شيء قال تعالى وكَتَبْنا لَهُ في الْأَلْواحِ من كُلِّ شَيْءٍ في الألواح مقام الفرق من كل شيء إشارة إلى الجمع موعظة وتفصيلا رد إلى الفرق لكل شيء رد إلى الجمع فكل موجود كان عموما لا يخلو أن يكون إما في عين الجمع أو في عين الفرق لا غير ولا سبيل أن يعري عن هاتين الحقيقتين موجود ولا يجمعها أبدا فالحق والإنسان في عين الجمع والعالم في عين التفرقة لا يجتمع كما لا يفترق الحق أبدا كما لا يفترق الإنسان فالله سبحانه لم يزل في أزله بذاته وصفاته وأسمائه لم يتجدد عليه حال ولا ثبت له وصف من خلق العالم لم يكن قبل ذلك عليه بل هو الآن على ما كان عليه قبل وجود الكون كما

وصفه صلى الله عليه وسلم حين قال كان الله ولا شيء معه وزيد في قوله وهو الآن على ما عليه كان

فاندرج في الحديث ما لم يقله صلى الله عليه وسلم ومقصودهم أي الصفة التي وجبت له قبل وجود العالم هو عليها والعالم موجود وهكذا هي الحقائق عند من أراد أن يقف عليها فالتذكير في الأصل وهو آدم قوله ذلك والتأنيث في الفرع وهو حواء قوله تلك وقد أشبعنا القول في هذا الفصل في كتاب الجمع والتفصيل الذي صنفناه في معرفة أسرار التنزيل فآدم لجميع الصفات وحواء لتفريق الذوات إذ هي محل الفعل والبذر وكذلك الآيات محل الأحكام والقضايا وقد جمع الله تعالى معنى ذلك وتلك في قوله تعالى وآتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وفَصْلَ الْخِطابِ فحروف الم رقما ثلاثة وهو جماع عالمها فإن فيها الهمزة وهي من العالم الأعلى واللام وهي من العالم الوسط والميم وهي من العالم الأسفل فقد جمع الم البرزخ والدارين والرابط والحقيقتين وهي على النصف من حروف لفظه من غير تكرار وعلى الثلاث بغير تكرار وكل واحد منهما ثلث كل ثلاث وهذه كلها أسرار تتبعناها في كتاب المبادي والغايات وفي كتاب الجمع والتفصيل فليكف هذا القدر من الكلام على الم البقرة في هذا الباب بعد ما رغبنا في ترك تقييد ما تجلى لنا في الكتاب والكاتب فلقد تجلت لنا فيه أمور جسام مهولة رمينا الكراسة من أيدينا عند تجليها وفررنا إلى العالم حتى خف عنا ذلك وحينئذ رجعنا إلى التقييد في اليوم الثاني من ذلك التجلي وقبلت الرغبة فيه وأمسك علينا ورجعنا إلى الكلام على الحروف حرفا حرفا كما شرطناه أولا في هذا الباب رغبة في الإيجاز والاختصار.

والله يَقُولُ الْحَقَّ وهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ.

انتهى الجزء الخامس والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ

)بسم الله الرحمن الرحيم(

]الكلام على الحروف حرفا حرفا[

»فمن ذلك حرف الألف«

ألف الذات تنزهت فهل ..... لك في الأكوان عين ومحل

قال لا غير التفاتي فأنا ..... حرف تأبيد تضمنت الأزل

فأنا العبد الضعيف المجتبى ..... وأنا من عز سلطاني وجل

الألف ليس من الحروف عند من شم رائحة من الحقائق ولكن قد سمته العامة حرفا فإذا قال المحقق إنه حرف فإنما يقول ذلك على سبيل التجوز في العبارة ومقام الألف مقام الجمع له من الأسماء اسم الله وله من الصفات القيومية وله من أسماء الأفعال المبدئ والباعث والواسع والحافظ والخالق والبارئ والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والمعز والمعيد والرافع والمحيي والوالي والجامع والمغني والنافع وله من أسماء الذات الله والرب والظاهر والواحد والأول والآخر والصمد والغني والرقيب والمتين والحق وله من الحروف اللفظية الهمزة واللام والفاء وله من البسائط الزاي والميم والهاء والفاء واللام والهمزة وله من المراتب كلها وظهوره في المرتبة السادسة وظاهر سلطانه في النبات وإخوته في هذه المرتبة الهاء واللام وله مجموع عالم الحروف ومراتبها ليس فيها ولا خارجا عنها نقطة الدائرة ومحيطها ومركب العوالم وبسيطها

»و من ذلك حرف الهمزة«

همزة تقطع وقتا وتصل ..... كل ما جاورها من منفصل

فهي الدهر عظيم قدرها ..... جل أن يحضره ضرب المثل

الهمزة من الحروف التي من عالم الشهادة والملكوت لها من المخارج أقصى الحلق ليس لها مرتبة في العدد لها من البسائط الفاء والميم والزاي والألف والياء لها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع ودورة فلكها تسع آلاف سنة ولها من المراتب الرابعة والسادسة والسابعة وظهور سلطانها في الجن والنبات والجماد ولها من الحروف الهاء والميم والزاي والهاء في الوقف والتاء بالنطقين من فوق في الوصل والتنوين في القطع لها من الأسماء ما للألف والواو والياء فأغنى عن التكرار وتختص من أسماء الصفات بالقهار والقاهر والمقتدر والقوي والقادر وطبعها الحرارة واليبوسة وعنصرها النار واختلفوا هل هي حرف أو نصف حرف في الحروف الرقمية وأما في التلفظ بها فلا خلاف إنها حرف عند

الجميع

»و من ذلك حرف الهاء«

هاء الهوية كم تشير لكل ذي ..... إنية خفيت له في الظاهر

هل لا محقت وجود رسمك عند ما ..... تبدو لأوله عيون الآخر

اعلم أن الهاء من حروف الغيب لها من المخارج أقصى الحلق ولها من العدد الخمسة ولها من البسائط الألف والهمزة واللام والهاء والميم والزاي ولها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع وزمان حركة فلكها تسع آلاف سنة ولها من الطبقات الخاصة وخاصة الخاصة ولها من المراتب السادسة وظهور سلطانها في النبات ويوجد منه بآخرها ما كان حارا رطبا وتحيله بعد ذلك إلى البرودة واليبوسة ولها من الحركات المستقيمة والمعوجة وهي من حروف الأعراق ولها الامتزاج وهي من الكوامل وهي من عالم الانفراد وطبعها البرودة واليبس والحرارة والرطوبة مثل عطارد وعنصرها الأعظم التراب وعنصرها الأقل الهواء ولها من الحروف الألف والهمزة ولها من الأسماء الذاتية الله والأول والآخر والماجد والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمتين والأحد والملك ولها من أسماء الصفات المقتدر والمحصي ولها من أسماء الأفعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغني والمانع ولها غاية الطريق

»و من ذلك حرف العين المهملة«

عين العيون حقيقة الإيجاد ..... فانظر إليه بمنزل الاشهاد

تبصره ينظر نحو موجد ذاته ..... نظر السقيم محاسن العواد

لا يلتفت أبدا لغير إلهه ..... يرجو ويحذر شيمة العباد

اعلم أن العين من عالم الشهادة والملكوت وله من المخارج وسط الحلق وله من عدد الجمل عقد السبعين وله من البسائط الياء والنون والألف والهمزة والواو وله الفلك الثاني وزمان حركة فلكه إحدى عشرة ألف سنة وله من طبقات العالم الخاصة وخاصة الخاصة وله من المراتب الخامسة وظهور سلطانه في البهائم ويوجد عنه كل حار رطب وله من الحركات الأفقية وهي المعوجة وهو من حروف الأعراف وهو من الحروف الخالصة وهو كامل وهو من عالم الإنس الثنائي وطبعه الحرارة والرطوبة وله من الحروف الياء والنون وله من الأسماء الذاتية الغني والأول والآخر وله من أسماء الصفات القوي والمحصي والحي ومن أسماء الأفعال النصير والنافع والواسع والوهاب والوالي

»و من ذلك حرف الحاء المهملة«

حاء الحواميم سر الله في السور ..... أخفى حقيقته عن رؤية البشر

فإن ترحلت عن كون وعن شبح ..... فارحل إلى عالم الأرواح والصور

وانظر إلى حاملات العرش قد نظرت ..... إلى حقائقها جاءت على قدر

تجد لحائك سلطانا وعزته ..... أن لا يداني ولا يخشى من الغير

اعلم أيها الولي أن الحاء من عالم الغيب وله من المخارج وسط الحلق وله من العدد الثمانية وله من البسائط الألف والهمزة واللام والهاء والفاء والميم والزاي وله من العالم الملكوت وله الفلك الثاني وسنى حركة فلكه إحدى عشرة ألف سنة وهو من الخاصة وخاصة الخاصة وله من المراتب السابعة وظهور سلطانه في الجماد ويوجد عنه ما كان باردا رطبا وعنصره الماء وله من الحركات المعوجة وهو من حروف الأعراق وهو خالص غير ممتزج وهو كامل يرفع من اتصل به هو من عالم الأنس الثلاثي وطبعه البرودة والرطوبة وله من الحروف الألف والهمزة وله من أسماء الذات الله والأول والآخر والملك والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمجيد والمتين والمتعالي والعزيز وله من أسماء الصفات المقتدر والمحصي وله من أسماء الأفعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغني والمانع وله بداية الطريق

»و من ذلك حرف الغين المنقوطة«

الغين مثل العين في أحواله ..... إلا تجليه الأطم الأخطر

في الغين أسرار التجلي الأقهر ..... فاعرف حقيقة فيضه وتستر

وانظر إليه من ستارة كونه ..... حذرا على الرسم الضعيف الأحقر

اعلم أيدك الله بروح منه أن الغين المنقوطة من عالم الشهادة والملكوت ومخرجه الحلق أدنى ما يكون منه إلى الفم عدده عندنا تسعمائة وعند أهل الأسرار وأما عند أهل الأنوار فعدده ألف كل ذلك في حساب الجمل الكبير وبسائطه الياء والنون والألف والهمزة والواو وفلكه الثاني وسنى فلكه في حركته إحدى عشرة ألف سنة يتميز في طبقة العامة مرتبته الخامسة ظهور سلطانه في البهائم طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه كل ما كان باردا رطبا حركته معوجة له الخلق والأحوال والكرامات خالص كامل مثنى مؤنس له الإفراد الذاتي له من الحروف الياء والنون له من الأسماء الذاتية الغني والعلي والله والأول والآخر

والواحد وله من أسماء الصفات الحي والمحصي والقوي وله من أسماء الأفعال النصير والواقي والواسع والوالي والوكيل وهو ملكوتي

»و من ذلك حرف الخاء المنقوطة«

الخاء مهما أقبلت أو أدبرت ..... أعطتك من أسرارها وتأخرت

فعلوها يهوى الكيان وسفلها ..... يهوى المكون حكمة قد أظهرت

أبدى حقيقتها مخطط ذاتها ..... فتدنست وقتا وثم تطهرت

فأعجب لها من جنة قد أزلفت ..... في سفلها ولهيب نار سعرت

اعلم أيدك الله أن الخاء من عالم الغيب والملكوت مخرجه الحلق مما يلي الفم عدده ستمائة بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الثاني سنى فلكه إحدى عشرة ألف سنة يتميز في العامة مرتبته السابعة ظهور سلطانه في الجماد طبع رأسه البرودة واليبوسة والحرارة والرطوبة بقية جسده عنصره الأعظم الهواء والأقل التراب يوجد عنه كل ما اجتمعت فيه الطبائع الأربع حركته معوجة له الأحوال والخلق والكرامات ممتزج كامل يرفع من اتصل به على نفسه مثلث مؤنس له علامة له من الحروف الهمزة والألف له من الأسماء الذاتية والصفاتية والفعلية كل ما كان في أوله زاى أو ميم كالملك والمقتدر والمعز أو هاء كالهادي أو فاء كالفتاح أو لام كاللطيف أو همزة كالأول

»و من ذلك حرف القاف«

القاف سر كماله في رأسه ..... وعلوم أهل العرب مبدأ قطره

والشوق يثنيه ويجعل غيبه ..... في شطره وشهوده في شطره

وانظر إلى تعريقه كهلاله ..... وانظر إلى شكل الرئيس كبدره

عجبا لآخر نشأة هو مبدأ ..... لوجود مبدئه ومبدأ عصره

اعلم أيدنا الله وإياك أن القاف من عالم الشهادة والجبروت مخرجه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك عدده مائة بسائطه الألف والفاء والهمزة واللام فلكه الثاني سنى حركة فلكه إحدى عشرة ألف سنة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة مرتبته الرابعة ظهور سلطانه في الجن طبعه الأمهات الأول آخره حار يابس وسائره بارد رطب عنصره الماء والنار يوجد عنه الإنسان والعنقاء له الأحوال حركته ممتزجة ممتزج مؤنس مثنى علامته مشتركة له من الحروف الألف والفاء وله من الأسماء على مراتبها كل اسم في أوله حرف من حروف

بسائطه له الذات عند أهل الأسرار وعند أهل الأنوار الذات والصفات

»و من ذلك حرف الكاف«

كاف الرجاء يشاهد الإجلالا ..... من كاف خوف شاهد الإفضالا

فانظر إلى قبض وبسط فيهما ..... يعطيك ذا صدا وذاك وصالا

الله قد جلى لذا إجلاله ..... ولذاك جلى من سناه جمالا

اعلم أيدنا الله وإياك أن الكاف من عالم الغيب والجبروت له من المخارج مخرج القاف وقد ذكر إلا أنه أسفل منه عدده عشرون بسائطه الألف والفاء والهمزة واللام له الفلك الثاني حركة فلكه إحدى عشرة ألف سنة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة مرتبته الرابعة ظهور سلطانه في الجن يوجد عنه كل ما كان حارا يابسا عنصره النار طبعه الحرارة واليبوسة مقامه البداية حركته ممتزجة هو من الأعراق خالص كامل يرفع من اتصل به عند أهل الأنوار ولا يرفع عند أهل الأسرار مفرد موحش له من الحروف ما للقاف وله من الأسماء كل اسم في أوله حرف من حروف بسائطه وحروفه

»و من ذلك حرف الضاد المعجمة«

في الضاد سر لو أبوح بذكره ..... لرأيت سر الله في جبروته

فانظر إليه واحدا وكماله ..... من غيره في حضرتي رحموته

وإمامه اللفظ الذي بوجوده ..... أسرى به الرحمن من ملكوته

اعلم أيدنا الله وإياك أن الضاد المعجمة من حروف الشهادة والجبروت ومخرجه من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس عدده تسعون عندنا وعند أهل الأنوار ثمانمائة بسائطه الألف والدال اليابسة والهمزة واللام والفاء فلكه الثاني حركة فلكه إحدى عشرة ألف سنة يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبته الخامسة ظهور سلطانه في البهائم طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه ما كان باردا رطبا حركته ممتزجة له الخلق والأحوال والكرامات خالص كامل مثنى مؤنس علامته الفردانية له من الحروف الألف والدال وله من الأسماء كما أعلمناك في الحرف الذي قبله رغبة في الاختصار والله المعين الهادي

»و من ذلك حرف الجيم«

الجيم يرفع من يريد وصاله ..... لمشاهد الأبرار والأخيار

فهو العبيد القن إلا أنه ..... متحقق بحقيقة الإيثار

يرنو بغايته إلى معبوده ..... وببدئه يمشي على الآثار

هو من ثلاث حقائق معلومة ..... ومزاجه برد ولفح النار

اعلم أيدنا الله وإياك أن الجيم من عالم الشهادة والجبروت ومخرجه من وسط اللسان بينه وبين الحنك عدده ثلاثة بسائطه الياء والميم والألف والهمزة فلكه الثاني سنيه إحدى عشرة ألف سنة يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبته الرابعة ظهور سلطانه في الجن جسده بارد يابس رأسه حار يابس طبعه البرودة والحرارة واليبوسة عنصره

الأعظم التراب والأقل النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته معوجة له الحقائق والمقامات والمنازلات ممتزج كامل يرفع من اتصل به عند أهل الأنوار والأسرار إلا الكوفيون مثلث مؤنس علامته الفردانية له من الحروف الياء والميم ومن الأسم

تابع «وصل» [تتمة الكلام على الم ذلك الكتاب من طريق الاسرار[

»ذكر لام ألف وألف اللام«

ألف اللام ولام الألف ..... نهر طالوت فلا تغترف

واشرب النهر إلى آخره ..... وعن النهمة لا تنحرف

ولتقم ما دمت ريانا فإن ..... ظمئت نفسك قم فانصرف

واعلم أن الله قد أرسله ..... نهر بلوى لفؤاد المشرف

فاصطبر بالله واحذره فقد ..... يخذل العبد إذا لم يقف

»معرفة لام ألف لا«

تعانق الألف العلام واللام ..... مثل الحبيبين فالأعوام أحلام

والْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ التي عظمت ..... فجاءني منهما في اللف إعلام

إن الفؤاد إذا معناه عانقه ..... بدا له فيه إيجاد وإعدام

اعلم أنه لما اصطحب الألف واللام صحب كل واحد منهما ميل وهو الهوى والغرض والميل لا يكون إلا عن حركة عشقية فحركة اللام حركة ذاتية وحركة الألف حركة عرضية فظهر سلطان اللام على الألف لإحداث الحركة فيه فكانت اللام في هذا الباب أقوى من الألف لأنها أعشق فهمتها أكمل وجودا وأتم فعلا والألف أقل عشقا فهمتها أقل تعلقا باللام فلم تستطع أن تقيم أودها فصاحب الهمة له الفعل بالضرورة عند المحققين هذا حظ الصوفي ومقامه ولا يقدر يجاوزه إلى غيره فإن انتقل إلى مقام المحققين فمعرفة المحقق فوق ذلك وذلك أن الألف ليس ميلة من جهة فعل اللام فيه بهمته وإنما ميلة نزوله إلى اللام بالألطاف لتمكن عشق اللام فيه أ لا تراه قد لوى ساقه بقائمة الألف وانعطف عليه حذرا من الفوت فميل الألف إليه نزول كنزول الحق إلى السماء الدنيا وهم أهل الليل في الثلث الباقي وميل اللام معلوم عندهما معلول مضطر لا اختلاف عندنا فيه إلا من جهة الباعث خاصة فالصوفي يجعل ميل اللام ميل الواجدين والمتواجدين لتحققه عندهم بمقام العشق والتعشق وحاله وميل الألف ميل التواصل والاتحاد ولهذا اشتبها في الشكل هكذا لآ فأيهما جعلت الألف أو اللام قبل ذلك الجعل ولذلك اختلف فيه أهل اللسان أين يجعلون حركة اللام أو الهمزة التي تكون على الألف فطائفة راعت اللفظ فقالت في

الأسبق والألف بعد وطائفة راعت الخط فبأي فخذ ابتدأ المخطط فهو اللام والثاني هو الألف وهذا كله تعطيه حالة العشق والصدق في العشق يورث التوجه في طلب المعشوق وصدق التوجه يورث الوصال من المعشوق إلى العاشق والمحقق يقول باعث الميل المعرفة عندهما وكل واحد على حسب حقيقته وأما نحن ومن رقى معنا في معالي درج التحقيق الذي ما فوقه درج فلسنا نقول بقولهما ولكن لنا في المسألة تفصيل وذلك أن تلحظ في أي حضرة اجتمعا فإن العشق حضرة جزئية من جملة الحضرات فقول الصوفي حق والمعرفة حضرة أيضا كذلك فقول المحقق حق ولكن كل واحد منهما قاصر عن التحقيق في هذه المسألة ناظر بعين واحدة ونحن نقول أول حضرة اجتمعا فيها حضرة الإيجاد وهي لا إلاه إل لا أل لاه فهذه حضرة الخلق والخالق وظهرت كلمة لا في النفي مرتين وفي الإثبات مرتين فلا لا لا وإلاه للاه فميل الوجود المطلق الذي هو الألف في هذه الحضرة إلى الإيجاد وميل الموجود المقيد الذي هو اللام إلى الإيجاد عند الإيجاد ولذلك خرج على الصورة فكل حقيقة منهما مطلقة في منزلتها فافهم إن كنت تفهم وإلا فالزم الخلوة وعلق الهمة بالله الرحمن حتى تعلم فإذا تقيد بعد ما تعين وجوده وظهر لعينه عينه فإنه للحق حق وللإنسان إنسان ..... عند الوجود وللقرآن قرآن

وللعيان عيان في الشهود كما ..... عند المناجاة للآذان آذان

فانظر إلينا بعين الجمع تحظ بنا ..... في الفرق فألزمه فالقرآن فرقان

فلا بد من صفة تقوم به ويكون بها يقابل مثلها أو ضدها من الحضرة الإلهية وإنما قلت الضد ولم نقتصر على المثل الذي هو الحق الصدق رغبة في إصلاح قلب الصوفي والحاصل في أول درجات التحقيق فمشربهما هذا ولا يعرفان ما فوقه ولا ما نومئ إليه حتى يأخذ بأيديهما ويشهدهما ما أشهدناه وسأذكر طرفا من ذلك في الفصل الثالث من هذا الباب فاطلب عليه هناك إن شاء الله تعالى فاغطس في بحر القرآن العزيز إن كنت واسع النفس وإلا فاقتصر على مطالعة كتب المفسرين لظاهره ولا تغطس فتهلك فإن بحر القرآن عميق ولو لا الغاطس ما يقصد منه المواضع القريبة من الساحل ما خرج لكم أبدا فالأنبياء والورثة الحفظة هم الذين يقصدون هذه المواضع رحمة بالعالم وأما الواقفون الذين وصلوا ومسكوا ولم يردوا لا انتفع بهم أحد ولا انتفعوا بأحد فقصدوا بل قصد بهم ثبج البحر فغطسوا إلى الأبد لا يخرجون يرحم الله العباد إني شيخ سهل بن عبد الله التستري حيث قال لسهل إلى الأبد حين قال له سهل أ يسجد القلب فقال الشيخ إلى الأبد بل صلى الله

على رسول الله حين
قيل له صلى الله عليه وسلم في دخول العمرة في الحج أ لعامنا هذا أم للأبد فقال صلى الله عليه وسلم بل لا بد الأبد
فهي روحانية باقية في دار الخلد يجدها أهل الجنان في كل سنة مقدرة فيقولون ما هذا فيجابون العمرة في الحج روح ونعيم ووارد نزيه شريف تشرق به أسارير الوجوه وتزيد به حسنا وجمالا فإذا غطست وفقك الله في بحر القرآن فاطلب وابحث على صدفتي هاتين الياقوتين الألف واللام وصدفتهما هي الكلمة أو الآية التي تحملهما فإن كانت كلمة فعلية على طبقاتها نسبتهما من ذلك المقام وإن كانت كلمة أسمائية على طبقاتها نسبتهما من ذلك المقام وإن كانت كلمة ذاتية نسبتها من ذلك كما أشار عليه السلام وإن لم تكن في الحرف أعوذ برضاك من سخطك برضاك ميل الألف من سخطك ميل اللام كلمة أسمائية وبمعافاتك ميل الألف من عقوبتك ميل اللام كلمة فعلية وبك ميل الألف منك ميل اللام كلمة ذاتية فانظر ما أعجب سر النبوة وما أعلاه وما أدنى مرماه وما أقصاه فمن تكلم على حرفي لام ألف من غير أن ينظر في الحضرة التي هو فيها فليس بكامل هيهات لا يستوي أبدا لام ألف لا خوف عليهم ولام ألف ولا هم يحزنون كما لا يستوي لام ألف لا التي للنفي ولام ألف التي للإيجاب كما لا يستوي لام ألف النفي ولام ألف النفي والتبرئة ولام ألف النهي فترفع بالنفي وتنصب بالتبرئة وتجزم بالنهي ولام ألف لام التعريف والألف التي من أصل الكلمة مثل قوله الْأَعْرافِ والْأَدْبارَ والْأَبْصارِ والأقلام كما لا يستوي لام ألف لام التوكيد والألف الأصلية مثل قوله تعالى لَأَوْضَعُوا ولَأَنْتُمْ فتحقق ما ذكرناه لك وأقم ألفك من رقدتها وحل لامك من عقدتها وفي عقد اللام بالألف سر لا يظهر ولا أقدر على بسط العبارة في مقامات لام ألف كما وردت في القرآن إلا لو كان السامع يسمعه مني كما يسمعه من الذي أنزل عليه لو عبر عنه ومع هذا فالغرض في هذا الكتاب الإيجاز وقد طال الباب واتسع الكلام فيه على طريق الإجمال لكثرة المراتب وكثرة الحروف ولم نذكر في هذا الباب معرفة المناسبة التي بين الحروف حتى يصح اتصال بعضها مع بعض ولا ذكرنا اجتماع حرفين معا إلا لام ألف خاصة من جهة ما وهذا الباب يتضمن ثلاثة آلاف مسألة وخمسمائة مسألة وأربعين مسألة على عدد الاتصالات بوجه ما لكل اتصال علم يخصه وتحت كل مسألة من هذه المسائل مسائل تتشعب كثيرة فإن كل حرف يصطحب مع جميع الحروف كلها من جهة رفعه ونصبه وخفضه وسكونه وذاته وحروف العلة الثلاثة فمن أراد أن

يتشفى منها فليطالع تفسير القرآن الذي سميناه الجمع والتفصيل وسنوفي الغرض في هذه الحروف إن شاء الله في كتاب المبادي والغايات لنا وهو بين أيدينا فلتكف هذه الإشارة في لام ألف والحمد لله المفضل

»معرفة ألف اللام آل«

ألف اللام لعرفان الذوات ..... ولإحياء العظام النخرات

تنظم الشمل إذا ما ظهرت ..... بمحياها وما تبقي شتات

وتفي بالعهد صدقا ولها ..... حال تعظيم وجود الحضرات

اعلم أن لام ألف بعد حلها ونقض شكلها وإبراز أسرارها وفنائها عن اسمها ورسمها تظهر في حضرة الجنس والعهد والتعريف والتعظيم وذلك لما كان الألف حظ الحق واللام حظ الإنسان صار الألف واللام للجنس فإذا ذكرت الألف واللام ذكرت جميع الكون ومكونه فإن فنيت عن الحق بالخليقة وذكرت الألف واللام كان الألف واللام الحق والخلق وهذا هو الجنس عندنا فقائمة اللام للحق تعالى ونصف دائرة اللام المحسوس الذي يبقى بعد ما يأخذ الألف قائمته هو شكل النون للخلق ونصف الدائرة الروحاني الغائب للملكوت والألف التي تبرز قطر الدائرة للأمر وهو كُنْ وهذه كلها أنواع وفصول للجنس الأعم الذي ما فوقه جنس وهو حقيقة الحقائق التائهة القديمة في القديم لا في ذاتها والمحدثة في المحدث لا في ذاتها وهي بالنظر إليها لا موجودة ولا معدومة وإذا لم تكن موجودة لا تتصف بالقدم ولا بالحدوث كما سيأتي ذكرها في الباب السادس من هذا الكتاب ولها ما شاكلها من جهة قبولها للصور لا من جهة قبولها للحدوث والقدم فإن الذي يشبهها موجود وكل موجود إما محدث وهو الخلق وإما محدث اسم فاعل وهو الخالق ولما كانت تقبل القدم والحدوث كان الحق يتجلى لعباده على ما شاءه من صفاته ولهذا السبب ينكره قوم في الدار الآخرة لأنه تعالى تجلى لهم في غير الصورة والصفة التي عرفوها منه وقد تقدم طرف منه في الباب الأول من هذا الكتاب فيتجلى للعارفين على قلوبهم وعلى ذواتهم في الآخرة عموما فهذا وجه من وجوه الشبه وعلى التحقيق الذي لا خفاء به عندنا إن حقائقها هي المتجلية للصنفين في الدارين لمن عقل أو فهم من الله تعالى المرئي في الدنيا بالقلوب والأبصار مع أنه سبحانه منبئ عن عجز العباد عن درك كنهه فقال لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ بتجليه لهم على قدر طاقتهم خبير بضعفهم عن حمل تجليه الأقدس على ما تعطيه الألوهة إذ لا طاقة للمحدث على حمل

جمال القديم كما لا طاقة للأنهار بحمل البحار فإن البحار تفني أعيانها سواء وردت عليه أو ورد عليها أعني البحر لا يبقى لها أثرا يشهد ولا يميز فاعرف ما ذكرناه وتحقق وأعلى ما يشبهها من المحدثات الهباء الذي خلق فيه صور العالم ثم النور أنزل منه في الشبه بها فإن النور صورة في الهباء كما إن الهباء صورة فيها وأنزل شبها من النور بها الهواء وأنزل منه الماء وأنزل منه المعادن وأنزل منه الخشب وأمثاله إلى أن تنتهي إلى شيء لا يقبل إلا صورة واحدة إن وجدته فتفهم هذا حتى يأتي بابه من هذا الكتاب إن شاء الله فهذه الحقيقة التائهة التي تتضمن الحقائق التائهات هي الجنس الأعم التي تستحق الألف واللام الحمل عليه بذاتها وكذلك عهدهما بجريان حقيقتهما على علم ما وقع فيه العهد بين الموجودين فعلى أي موجودين دخلتا لأمر كان بينهما من جهة كل واحد منهما بالنظر إلى أمر ثالث كانتا لعهد ذلك الأمر الثالث الذي يعرفانه وعلى حقيقتهما الألف لاخذ العهد واللام لمن أخذ عليه وكذلك تعريفهما وتخصيصهما إنما يخصصان شيئا من جنسه على التعيين ليحصلا العلم به عند من يريد المخبر أن يعلمه إياه فعلى أي حالة كان المخصص والمخصص والشيء الذي بسببه ظهرت هاتان الحقيقتان انقلبتا في صورة حقائقهما وهذا هو الاشتراك الذاتي فإن كان الاشتراك في الصفة ونريد أن نميز الأعظم منهما للمخاطب فتكونا عند ذلك للتعظيم في الوصف الذي تدخل فالألف واللام يقبلان كل صورة وحقيقة لأنهما موجودان جامعان لجميع الحقائق فأي شيء برز أ برز إله الحقيقة التي عندهما منه فقابلاه بها فدلالتهما على الشيء لذاتهما لا أنهما اكتسبا من الشيء الذي دخلتا عليه ومثل ذلك أهلك الناس الدينار والدرهم رأيت الرجل أمس أحببت الرجال دون النساء هويت السمان ويكفي هذا القدر فقد طال الباب.

انتهى الجزء السّادس والحمد لله.

)بسم الله الرحمن الرحيم(

بيان بعض الأسباب أعني تفسير الألفاظ التي ذكرت في الحروف من بسائط ومراتب وتقديس وإفراد وتركيب وأنس ووحشة وغير ذلك

]سلسة الغيب في عالم الحروف[

فاعلم أولا أن هذه الحروف لما كانت مثل العالم المكلف الإنساني المشاركة له في الخطاب لا في التكليف دون غيره من العالم لقبولها جميع الحقائق كالإنسان وسائر العالم ليس كذلك فمنهم القطب كما منا وهو الألف ومقام القطب منا الحياة القيومية هذا هو المقام الخاص به فإنه سار بهمته في جميع العالم كذلك الألف من كل وجه من وجه روحانيته التي ندركها نحن ولا يدركها غيرنا ومن حيث سريانه نفسا من أقصى المخارج الذي هو منبعث النفس إلى آخر المنافس ويمتد في الهواء الخارج وأنت ساكت وهو الذي يسمى الصدى فتلك قيومية الألف لا أنه واقف ومن حيث رقمه فإن جميع الحروف تنحل إليه وتتركب منه ولا ينحل هو إليها كما ينحل هو أيضا إلى روحانيته وهي النقطة تقديرا وإن كان الواحد لا ينحل فقد عرفناك ما لأجله كان الألف قطبا وهكذا تعمل فيما نذكره لك بعد هذا إن أردت أن تعرف حقيقته

)و الإمامان) الواو والياء المعتلتان اللذان هما حرفا المد واللين لا الصحيحتان

)و الأوتاد) أربعة الألف والواو والياء والنون الذين هم علامات الإعراب

)و الأبدال) سبعة الألف والواو والياء والنون وتاء الضمير وكافة وهاؤه فالألف ألف رجلان والواو والعمرون والياء ياء العمرين والنون نون يفعلون وسر النسبة بيننا وبينهم في مرتبة الأبدال كما بينا في القطب أن التاء إذا غابت من قمت تركت بدلها فقال المتكلم قام زيد فنابت بنفسها مناب الحروف التي هي اسم هذا الشخص المخبر عنه ولو كان الاسم مركبا من ألف حرف ناب الضمير مناب تلك الحروف لقوة حروف الضمائر وتمكنها واتساع فلكها فلو سميت رجلا يا دار مية بالعلياء فالسند فقد نابت التاء أو الكاف أو الهاء مناب جملة هذه الحروف في الدلالة وتركته بدلها أو جاءت بدلا منها كيفما شئت وإنما صح لها هذا لكونها تعلم ذلك ولا يعلمه من هي بدل منه أو هو بدل عنها فلهذا استحقت هي وأخواتها مقام الأبدال ومدرك من أين علم هذا موقوف على الكشف فابحث عليه بالخلوة والذكر والهمة

]تكرار الحروف في المقامات[

وإياك أن تتوهم تكرار هذه الحروف في المقامات إنها شيء واحد له وجوه إنما هي مثل الأشخاص الإنسانية فليس زيد بن علي هو عين أخيه زيد بن علي الثاني وإن كانا قد اشتركا في البنوة والإنسانية ووالدهما واحد ولكن بالضرورة نعلم أن الأخ الواحد ليس عين الأخ الثاني فكما يفرق البصر بينهما والعلم كذلك يفرق العلم بينهما في الحروف عند أهل الكشف من جهة الكشف وعند النازلين عن هذه الدرجة من جهة المقام التي هي بدل عن حروفه ويزيد صاحب الكشف على العالم من جهة المقام بأمر آخر لا يعرفه صاحب علم المقام المذكور وهو مثلا قلت إذا كررته بدلا من اسم بعينه فتقول لشخص بعينه قلت كذا وقلت كذا فالتاء عند صاحب الكشف التي في قلت الأول غير التاء التي في قلت الثاني لأن عين المخاطب تتجدد في كل نفس بل هم في لبس من خلق جديد فهذا شأن الحق في العالم مع أحدية الجوهر وكذلك الحركة الروحانية التي عنها أوجد الحق تعالى التاء الأولى غير الحركة التي أوجد عنها التاء الأخرى بالغا ما بلغت فيختلف معناها بالضرورة فصاحب علم المقام يتفطن لاختلاف علم المعنى ولا يتفطن لاختلاف التاء أو أي حرف ضميرا كان أو غير ضمير فإنه صاحب رقم ولفظ لا غير كما تقول الأشاعرة في الأعراض سواء فالناس مجمعون معهم على ذلك في الحركة خاصة ولا يصلون إلى علم ذلك في غير الحركة فلهذا أنكروه ولم يقولوا به ونسبوا القائل بذلك إلى الهوس وإنكار الحس وحجبوا عن إدراك ضعف عقولهم وفساد محل نظرهم وقصورهم عن التصرف في المعاني فلو حصل لهم الأول عن كشف حقيقي من معدنه لانسحبت تلك الحقيقة على جميع الأعراض حكما عاما لا يختص بعرض دون عرض وإن اختلفت أجناس الأعراض فلا بد من حقيقة جامعة وحقيقة فاصلة وهكذا هذه المسألة التي ذكرناها في حق من قال بما قلناه فيها ومن أنكره

]مطلوب المحققين في الصور المحسة[

فليس المطلوب عند المحققين الصور المحسوسة لفظا ورقما وإنما المطلوب المعاني التي تضمنها هذا الرقم أو هذا اللفظ وحقيقة اللفظة والمرقوم عينها فإن الناظر في الصور إنما هو روحاني فلا يقدر أن يخرج عن جنسه فلا تحجب بأن ترى الميت لا يطلب الخبز لعدم السر الروحاني منه ويطلبه الحي لوجود الروح فيه فتقول نراه يطلب غير جنسه فاعلم إن في الخبز والماء وجميع المطاعم والمشارب والملابس والمجالس أرواحا لطيفة غريبة هي سر حياته وعلمه وتسبيحه ربه وعلو منزلته في حضرة مشاهدة خالقه وتلك الأرواح أمانة

عند هذه الصور المحسوسة يؤدونها إلى هذا الروح المودع في الشبح أ لا ترى إلى بعضهم كيف يوصل أمانته إليه الذي هو سر الحياة فإذا أدى إليه أمانته خرج إما من الطريق الذي دخل منه فيسمى قيئا وقلسا وإما من طريق آخر فيسمى عذرة وبولا فما أعطاه الاسم الأول إلا السر الذي أداه إلى الروح وبقي باسم آخر يطلبه من أجله صاحب الخضراوات والمدبرين أسباب الاستحالات هكذا يتقلب في أطوار الوجود فيعرى ويكتسي ويدور بدور الأكرة كالدولاب إلى أن يشاء الله العليم الحكيم فالروح معذور في تعشقه بهذه المحسوسات فإنه عاين مطلوبه فيها فهي في منزل محبوبه

أمر على الديار ديار سلمي ..... أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار مضى بقلبي ..... ولكن حب من سكن الديارا

وقال أبو إسحاق الزوالي رحمه الله

يا دار إن غزالا فيك تيمني ..... لله درك ما تحويه يا دار

لو كنت أشكو إليها حب ساكنها ..... إذن رأيت بناء الدار ينهار

فافهموا فهمنا الله وإياكم سرائر كلمه وأطلعنا وإياكم على خفيات غيوب حكمه

]معاني عالم الحروف[

أما قولنا الذي ذكرناه بعد كل حرف فأريد إن أبينه لكم حتى تعرفوا منه ما لا ينفركم عما لا تعلمون فأقل درجات الطريق التسليم فيما لا تعلمه وأعلاه القطع بصدقه وما عدا هذين المقامين فحرمان كما إن المتصف بهذين المقامين سعيد قال أبو يزيد البسطامي لأبي موسى يا أبا موسى إذا لقيت مؤمنا بكلام أهل هذه الطريقة قل له يدعو لك فإنه مجاب الدعوة وقال رويم من قعد مع الصوفية وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه «شرح» فمن ذلك قولنا حرف كذا باسمه كما سقته هو من عالم الغيب فاعلم إن العالم على بعض تقاسيمه على قسمين بالنظر إلى حقيقة ما معلومة عندنا «قسم يسمى عالم الغيب» وهو كل ما غاب عن الحس ولم تجر العادة بأن يدرك الحس له وهو من الحروف السين والصاد والكاف والخاء المعجمة والتاء باثنتين من فوق والفاء والشين والهاء والثاء بالثلاث والحاء وهذه حروف الرحمة والألطاف والرأفة والحنان والسكينة والوقار والنزول والتواضع وفيهم نزلت هذه الآية وعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً وفيهم نزل أيضا على الرقيقة المحمدية التي تمتد إليهم منه من كونه أوتي جوامع الكلم أتى إليهم بها رسولهم فقال تعالى والْكاظِمِينَ الْغَيْظَ

والْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وفيهم وقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ وفيهم الَّذِينَ هُمْ في صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ وفيهم وخَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ وهذا القبيل من الحروف هو أيضا الذي نقول فيه إنه من اللطف لما ذكرناه فهذا من جملة المعاني التي نطلق عليه منه عالم الغيب واللطف «و القسم الآخر يسمى عالم الشهادة والقهر» وهو كل عالم من عالمي الحروف جرت العادة عندهم إن يدركوه بحواسهم وهو ما بقي من الحروف وفيهم قوله تعالى فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وقوله تعالى واغْلُظْ عَلَيْهِمْ وقوله وأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ ورَجِلِكَ فهذا عالم الملك والسلطان والقهر والشدة والجهاد والمصادمة والمقارعة ومن روحانية هذه الحروف يكون لصاحب الوحي الغت والغط وصلصلة الجرس ورشح الجبين ولهم يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ويا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ كما أنه في حروف عالم الغيب نَزَلَ به الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لا تُحَرِّكْ به لِسانَكَ لِتَعْجَلَ به ولا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ من قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً وأما قولنا والملك والجبروت أو الملكوت فقد تقدم ذكره في أول هذا الباب عند قولنا ذكر مراتب الحروف وأما قولنا مخرجه كذا فمعلوم عند القراء وفائدته عندنا إن تعرف أفلاكه فإن الفلك الذي جعله الله سببا لوجود حرف ما ليس هو الفلك الذي وجد عنه حرف غيره وإن توحد الفلك فليست الدورة واحدة بالنظر إلى تقدير ما تفرضه أنت في شيء تقتضي حقيقته ذلك الفرض ويكون في الفلك أمر يتميز عندك عن نفس الفلك تجعله علامة في موضع الفرض وترصده فإذا عادت العلامة إلى حد الفرض الأول فقد انتهت الدورة وابتدأت أخرى

قال عليه السلام إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله

وسيأتي بيان هذا الحديث في الباب الحادي عشر من هذا الكتاب وأما قولنا عدده كذا وكذا أو كذا دون كذا فهو الذي يسميه بعض الناس الجزم الكبير والجزم الصغير وقد يسمونه الجمل عوضا من الجزم وله سر عجيب في أفلاك الدراري وفي أفلاك البروج وأسماؤها معلومة عند الناس فيجعلون الجزم الكبير لفلك البروج ويطرحون ما اجتمع من العدد ثمانية وعشرين ثمانية وعشرين والجزم الصغير لأفلاك الدراري وطرح عدده تسعة تسعة بطريقة ليس هذا الكتاب موضعها وعلم ليس هو مطلوبنا

]فائدة الاعداد عند المحققين[

وفائدة الأعداد عندنا في طريقنا الذي تكمل به سعادتنا إن المحقق والمريد إذا أخذ حرفا من هذه أضاف الجزم الصغير إلى الجزم الكبير مثل أن يضيف إلى القاف الذي هو مائة

بالكبير وواحد بالصغير فيجعل أبدا عدد الجزم الصغير وهو من واحد إلى تسعة فيرده إلى ذاته فإن كان واحدا الذي هو حرف الألف بالجزمين والقاف والشين والياء عندنا وعند غيرنا بدل الشين الغين المعجمة بالجزم الصغير فيجعل ذلك الواحد لطيفته المطلوبة منه بأي جزم كان فإن كان الألف حتى إلى الطاء التي هي بسائط الأعداد فهي مشتركة بين الكبير والصغير في الجزمين فمن حيث كونها للجزم الصغير ردها إليك ومن حيث كونها للجزم الكبير ردها إلى الواردات المطلوبة لك فتطلب في الألف التي هي الواحد ياء العشرة وقاف المائة وشين الألف أو غينه على الخلاف وتمت مراتب العدد وانتهى المحيط ورجع الدور على بدئه فليس إلا أربع نقط شرق وغرب واستواء وحضيض أربعة أرباع والأربعة عدد محيط لأنها مجموع البسائط كما إن هذه العقد مجموع المركبات العددية وإن كان اثنان الذي هو الباء بالجزمين والكاف والراء بالجزم الصغير جعلت الباء منك حالك وقابلت بها عالم الغيب والشهادة فوقفت على أسرارها من كونها غيبا وشهادة لا غير وهي الذات والصفات في الإلهيات والعلة والمعلول في الطبيعيات لا في العقليات والشرط والمشروط في العقليات والشرعيات لا في الطبيعيات لكن في الإلهيات وإن كان ثلاثة الذي هو الجيم بالجزمين واللام والسين المهملة عند قوم والشين المعجمة عند قوم بالجزم الصغير جعلت الجيم منك عالمك وقابلت به عالم الملك من كونه ملكا وعالم الجبروت من كونه جبروتا وعالم الملكوت من كونه ملكوتا وبما في الجيم من العدد الصغير يبرز منك وبما فيه وفي اللام والسين أو الشين من العدد الكبير تبرز وجوه من المطلوب من جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها والله يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ على حسب الاستعداد وأقل درجاته الذي يشمل العامة العشر المذكور والتضعيف موقوف على الاستعداد وفيه تفاضل رجال الأعمال وكل عالم في طريقه على ذلك وليس غرضنا في هذا الكتاب ما يعطي الله الحروف من الحقائق إذا تحققت بحقائقها وإنما غرضنا أن نسوق ما يعطي الله لمنشئها لفظا أو خطا إذا تحقق بحقائق هذه الحروف وكوشف على أسرارها فاعلموا ذلك وإن كان أربعة الذي هو الدال بالجزمين والميم والتاء بالصغير جعلت الدال منك قواعدك وقابلت بها الذات والصفات والأفعال والروابط وبما في الدال من العدد بالصغير يبرز عن أسرار قبولك وبما فيه وفي الميم والتاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل والكمال فيها والأكمل بحسب الاستعداد وإن كانت خمسة الذي هو الهاء بالجزمين والنون والثاء بالصغير جعلت الهاء منك مملكتك في مواطن الحروف ومقارعة الأبطال وقابلت بها

الأرواح الخمسة الحيواني والخيالي والفكري والعقلي والقدسي وبما في الهاء من الصغير تبرز من أسرار قبولك وبما فيه وفي النون والثاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل والكامل والأكمل أثر حاصل عن الاستعداد وإن كان ستة الذي هو الواو بالجزمين والصاد أو السين على الخلاف والخاء بالصغير جعلت الواو منك جهاتك المعلومة وقابلت بها فيها عن الحق بوجه وإثباتها بوجه وهو علم الصورة وبما في الواو من أسرار القبول بارز بالصغير وبما فيه وفي الصاد أو السين والخاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار الاستواء وما يَكُونُ من نَجْوى ثَلاثَةٍ وهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ وهُوَ الَّذِي في السَّماءِ إِلهٌ وفي الْأَرْضِ إِلهٌ وكل آية أو خبر تثبت له جل وعلا الجهة والتحديد والمقدار والكمال والأكمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب وإن كان سبعة وهو الزاي بالجزمين والعين والذال بالصغير جعلت الذي منك صفاتك وقابلت بها صفاته وبما في الزاي من الصغير يبرز من أسرار قبولك وبما فيه وفي العين والذال من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار المسبعات كلها حيث وقعت والكمال والأكمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب وإن كان ثمانية الذي هو الحاء بالجزمين والفاء في قول والصاد في قول والضاد في قول والظاء في قول جعلت الحاء منك ذاتك بما فيها وقابلت بها الحضرة الإلهية مقابلة الصورة صورة المرآة وبما في الحاء من الصغير يبرز من أسرار قبولك وبما فيه وفي الفاء والظاء أو الضاد من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار أبواب الجنة الثمانية وفتحها لمن شاء الله هنا وكل حضرة مثمنة في الوجود والكمال والأكمل بحسب الاستعداد وإن كان تسعة وهو الطاء بالجزمين والضاد أو الصاد في قول وفي المئين الظاء أو الغين في قول بالجزم الصغير جعلت الطاء منك مراتبك في الوجود التي أنت عليها في وقت نظرك في هذا التجلي وقابلت بها مراتب الحضرة وهو الأبد لها ولك وبما في الطاء من الصغير يبرز من أسرار القبول وبما فيه وفي الضاد أو الصاد والغين أو الظاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار المنازل والمقامات الروحانية وأسرار الأحدية والكامل والأكمل على حسب الاستعداد فهذا وجه من الوجوه التي سقنا عدد الحرف من أجله فاعمل عليه وإن كان ثم وجوه أخر فليتك لو عملت على هذا وهو المفتاح الأول ومن هنا تنفتح لك أسرار الأعداد وأرواحها ومنازلها فإن العدد سر من أسرار الله في الوجود ظهر في الحضرة الإلهية بالقوة

فقال صلى الله عليه وسلم إن الله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة

وقال إن لله سبعين ألف حجاب

إلى غير ذلك وظهر في العالم بالفعل وانسحبت معه القوة فهو في العالم بالقوة والفعل وغرضنا إن مد الله في العمر وتراخي الأجل أن نضع في خواص العدد موضوعا لم نسبق إليه في علمي نبدي فيه من أسرار الأعداد ما تعطيه حقائقه في الحضرة الإلهية وفي العالم والروابط ما تغتبط به الأسرار وتنال به السعادة في دار القرار

]عود على بدء: معاني عالم الحروف[

وأما قولنا بسائطه فلسنا نريد بسائط شكل الحرف مثلا الذي هو "ص" وإنما نريد بسائط اللفظ الذي هو الكلمة الدالة عليه وهو الاسم أو التسمية وهو قولك صاد فبسائط هذه اللفظة نريد وأما بسائط الشكل فليس له بسائط من الحروف ولكن له النقص والتمام والزيادة مثل الراء والزاي نصف النون والواو نصف القاف والكاف أربعة أخماس الطاء وأربعة أسداس الظاء والدال خمسي الطاء والياء ذالان واللام يزيد على الألف بالنون وعلى النون بالألف وشبه هذا وأما بسائط أشكال الحروف إنما ذلك من النقط خاصة فعلى قدر نقطه بسائطه وعلى قدر مرتبة الحرف في العالم من جهة ذاته أو من نعت هو عليه في الحال علو منازل نقطه وأفلاكها ونزولها فالأفلاك التي عنها وجدت بسائط ذلك الحرف المذكور باجتماعها وحركاتها كلها وجد اللفظ به عندنا وتلك الأفلاك تقطع في فلك أقصى على حسب اتساعها وأما قولنا فلكه وسنى حركة فلكه فنريد به الفلك الذي عنه وجد العضو الذي فيه مخرجه فإن الرأس من الإنسان أوجده الله تعالى عند حركة مخصوصة من فلك مخصوص من أفلاك مخصوصة والعنق عن الفلك الذي يلي هذا الفلك المذكور والصدر عن الفلك الرابع من هذا الفلك الأول المذكور فكل ما يوجد في الرأس من المعاني والأرواح والأسرار والحروف والعروق وكل ما في الرأس من هيأة ومعنى عن ذلك الفلك ودورته اثنتا عشرة ألف سنة ودورة فلك العنق وما فيه من هيأة ومعنى والحروف الحلقية من جملتها إحدى عشرة ألف سنة ودورة فلك الصدر على حكم ما ذكرناه تسع آلاف سنة وطبعه وعنصره وما يوجد عنه راجع إلى حقيقة ذلك الفلك

]طبقات عالم الحروف[

وأما قولنا يتميز في طبقة كذا فاعلموا إن عالم الحروف على طبقات بالنسبة إلى الحضرة

الإلهية والقرب منها مثلنا وتعرف ذلك فيهم بما أذكره لك وذلك أن الحضرة الإلهية التي للحروف عندنا في الشاهد إنما هي في عالم الرقم خط المصحف وفي الكلام التلاوة وإن كانت سارية في الكلام كله تلاوة أو غيرها فهذا ليس هو عشك إن تعرف أن كل لافظ بلفظة إلى الآباد أنه قرآن ولكنه في الوجود بمنزلة حكم الإباحة في شرعنا وفتح هذا الباب يؤدي إلى تطويل عظيم فإن مجاله رحب فعدلنا إلى أمر جزئي من وجه صغر فلكه المرقوم وهو المكتوب والملفوظ به خاصة واعلم أن الأمور عندنا من باب الكشف إذا ظهر منها في الوجود ما ظهر إن الأول أشرف من الثاني وهكذا على التتابع حتى إلى النصف ومن النصف يقع التفاضل مثل الأول حتى إلى الآخر والآخر والأول أشرف ما ظهر ثم يتفاضلان على حسب ما وضعا له وعلى حسب المقام فالأشرف منها أبدا يقدم في الموضع الأشرف وتبيين هذا أن ليلة خمسة عشر في الشرف بمنزلة ليلة ثلاثة عشر وهكذا حتى إلى ليلة طلوع الهلال من أول الشهر وطلوعه من آخر الشهر وليلة المحاق المطلق ليلة الإبدار المطلق فافهم فنظرنا كيف ترتب مقام رقم القرآن عندنا وبما ذا بدئت به السور من الحروف وبما ذا ختمت وبما ذا اختصت السور المجهولة في العلم النظري المعلومة بالعلم اللدني من الحروف ونظرنا إلى تكرار بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ونظرنا في الحروف التي لم تختص بالبداية ولا بالختام ولا ب بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وطلبنا من الله تعالى أن يعلمنا بهذا الاختصاص الإلهي الذي حصل لهذه الحروف هل هو اختصاص اعتنائي من غير شيء كاختصاص الأنبياء بالنبوة والأشياء الأول كلها أو هو اختصاص نالته من طريق الاكتساب فكشف لنا عن ذلك كشف إلهام فرأيناه على الوجهين معا في حق قوم عناية وفي حق قوم جزاء لما كان منهم في أول الوضع والكل لنا ولهم وللعالم عناية من الله تعالى فلما وقفنا على ذلك جعلنا الحروف التي لم تثبت أولا ولا آخرا على مراتب الأولية كما نذكره عامة الحروف ليس لها من هذا الاختصاص القرآني حظ وهم الجيم والضاد والخاء والذال والغين والشين وجعلنا الطبقة الأولى من الخواص حروف السور المجهولة وهم الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون وأعني بهذا صورة اشتراكهم في اللفظ والرقم فاشتراكها في الرقم اشتراكها في الصورة والاشتراك اللفظي إطلاق اسم واحد عليها مثل زيد وزيد آخر فقد اشتركا في الصورة والاسم وأما المقرر عندنا والمعلوم إن الصاد من المص ومن "كهيعص" ومن "ص" ليس كل واحد منهن عين الآخر منهن ويختلف باختلاف أحكام السورة وأحوالها ومنازلها

وهكذا جميع هذه الحروف على هذه المرتبة وهذه تعمها لفظا وخطا وأما الطبقة الثانية من الخاصة وهم خاصة الخاصة فكل حرف وقع في أول سورة من القرآن مجهولة وغير مجهولة وهو حرف الألف والياء والباء والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو والصاد والحاء والنون واللام والهاء والعين وأما الطبقة الثالثة من الخواص وهم الخلاصة فهم الحروف الواقعة في أواخر السور مثل النون والميم والراء والباء والدال والزاي والألف والطاء والياء والواو والهاء والظاء والثاء واللام والفاء والسين وإن كان الألف فيما يرى خطا ولفظا في رِكْزاً ولِزاماً وفَمَنِ اهْتَدى فما أعطانا الكشف إلا الذي قبل ذلك الألف فوقفنا عنده وسميناه آخرا كما شهدنا هناك وأثبتنا الألف كما رأينا هنا ولكن في فصل آخر لا في هذا الفصل فإنا لا نزيد في التقييد في هذه الفصول على ما نشاهده بل ربما نرغب في نقص شيء منها مخافة التطويل فنسعف في ذلك من جهة الرقم واللفظ ونعطي لفظا يعم تلك المعاني التي كثرت ألفاظها فنلقيه فلا يخل بشيء من الإلقاء ولا ننقص ولا يظهر لذلك الطول الأول عين فينقضي المرغوب لله الحمد وأما الطبقة الرابعة من الخواص وهم صفاء الخلاصة وهم حروف بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وما ذكرت إلا حيث ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على حد ما ذكرها الله له بالوجهين من الوحي وهو وحي القرآن وهو الوحي الأول فإن عندنا من طريق الكشف إن الفرقان حصل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا مجملا غير مفصل الآيات والسور ولهذا كان عليه السلام يعجل به حين كان ينزل عليه به جبريل عليه السلام بالفرقان فقيل له ولا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ الذي عندك فتلقيه مجملا فلا يفهم عنك من قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ فرقانا مفصلا وقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً بتفصيل ما أجملته في المعاني وقد أشار من باب الأسرار فقال إِنَّا أَنْزَلْناهُ في لَيْلَةٍ ولم يقل بعضه ثم قال فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ وهذا هو وحي الفرقان وهو الوجه الآخر من الوجهين وسيأتي الكلام على بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ في بابه الذي أفردت له في هذا الكتاب واعلموا أن بسملة سورة براءة هي التي في النمل فإن الحق تعالى إذا وهب شيئا لم يرجع فيه ولا يرده إلى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهي البسملة حكم التبري من أهلها برفع الرحمة عنهم فوقف الملك بها لا يدري أين يضعها لأن كل أمة من الأمم الإنسانية قد أخذت رحمتها بإيمانها بنبيها فقال أعطوا هذه البسملة للبهائم التي آمنت بسليمان عليه السلام وهي لا يلزمها إيمان إلا برسولها فلما عرفت قدر سليمان وآمنت به أعطيت من الرحمة الإنسانية حظا وهو بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الذي سلب عن المشركين وفي هذه

السورة الجساسة وأما الطبقة الخامسة وهي عين صفاء الخلاصة فذلك حرف الباء فإنه الحرف المقدم لأنه أول البسملة في كل سورة والسورة التي لم يكن فيها بسملة ابتدئت بالباء فقال تعالى بَراءَةٌ قال لنا بعض الاسرائيليين من أحبارهم ما لكم في التوحيد حظ لأن سور كتابكم بالباء فأجبته ولا أنتم فإن أول التوراة باء فأفحم ولا يتمكن إلا هذا فإن الألف لا يبتدئ بها أصلا فما وقع من هذه الحروف في مبادي السور قلنا فيه له بداية الطريق وما وقع آخرا قلنا له غاية الطريق وإن كان من العامة قلنا له وسط الطريق لأن القرآن هو الصراط المستقيم

]مراتب الحروف وحركاتها وحقائقها[

وأما قولنا مرتبته الثانية حتى إلى السابعة فنريد بذلك بسائط هذه الحروف المشتركة في الأعداد فالنون بسائطه اثنان في الألوهية والميم بسائطه ثلاثة في الإنسان والجيم والواو والكاف والقاف بسائطه أربعة في الجن والذال والزاي والصاد والعين والضاد والسين والذال والغين والشين بسائطه خمسة في البهائم والألف والهاء واللام بسائطه ستة في النبات والباء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والخاء والظاء بسائطه سبعة في الجماد وأما قولنا حركته معوجة أو مستقيمة أو منكوسة أو ممتزجة أو أفقية فأريد بالمستقيمة كل حرف حرك الهمة إلى جانب الحق خاصة من جهة السلب إن كنت عالما ومن جهة ما يشهد إن كنت مشاهدا والمنكوسة كل حرف حرك الهمة إلى الكون وأسراره والمعوجة وهي الأفقية كل حرف حرك الهمة إلى تعلق المكون بالمكون والممتزجة كل حرف حرك الهمة إلى معرفة أمرين مما ذكرت لك فصاعدا وتظهر في الرقم في الألف والميم المعرق والحاء والنون وما أشبه هؤلاء وأما قولنا له الأعراف والخلق والأحوال والكرامات أو الحقائق والمقامات والمنازلات فاعلموا أن الشيء لا يعرف إلا بوجهه أي بحقيقته فكل ما لا يعرف الشيء إلا به فذلك وجهه فنقط الحرف وجهه الذي يعرف به والنقط على قسمين نقط فوق الحرف ونقط تحته فإذا لم يكن للشيء ما يعرف به عرف بنفسه مشاهدة وبضده نقلا وهي الحروف اليابسة فإذا دار الفلك أي فلك المعارف حدثت عنه الحروف المنقوطة من فوق وإذا دار فلك الأعمال حدثت عنه الحروف المنقوطة من أسفل وإذا دار فلك المشاهدة حدثت عنه الحروف اليابسة غير المنقوطة ففلك المعارف يعطي الخلق والأحوال والكرامات وفلك الأعمال يعطي الحقائق والمقامات والمنازلات وفلك المشاهدة يعطي البراءة من هذا كله قيل لأبي يزيد كيف

أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي وهذا مقام الأعراف وأما قولنا خالص أو ممتزج فالخالص الحرف الموجود عن عنصر واحد والممتزج الموجود عن عنصرين فصاعدا وأما قولنا كامل أو ناقص فالكامل هو الحرف الذي وجد عن تمام دورة فلكه والناقص الذي وجد عن بعض دورة فلكه وطرأت على الفلك علة أوقفته فنقص عما كان يعطيه كمال دورته كالدودة في عالم الحيوان التي ما عندها سوى حاسة اللمس فغذاؤها من لمسها كالواو مع القاف والزاي مع النون وأما قولنا يرفع من اتصل به نريد كل حرف إذا وقفت على سره ورزقت التحقق به والاتحاد تميزت في العالم العلوي

]الحروف المقدسة[

وأما قولنا مقدس أي عن التعلق بغيره فلا يتصل في الخط بحرف آخر وتتصل الحروف به فهو منزه الذات تمدها ستة أفلاك عالية الأوج عنها وجدت الجهات هذه الستة الأحرف بحر عظيم لا يدرك قعره فلا يعرف حقيقتها إلا الله وهي مفاتح الغيب وندرك من باب الكشف أثرها المنوط بها وهي الألف والواو والدال والذال والراء والزاي وأما قولنا مفرد ومثنى ومثلث ومربع ومؤنس وموحش فنريد بالمفرد إلى المربع ما نذكره وذلك أن من الأفلاك التي عنها توجد هذه الحروف ما له دورة واحدة فذلك قولنا مفرد ودورتان فذلك المثنى هكذا إلى المربع وأما المؤنس والموحش فالدورة تأنس بأختها الشيء يألف شكله قال تعالى لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً ورَحْمَةً فالعارف يألف الحال ويأنس به نودي عليه السلام في ليلة إسرائه في استيحاشه بلغة أبي بكر فآنس بصوت أبي بكر خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من طينة واحدة فسبق محمد صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما في الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ الله مَعَنا فكان كلامهما كلامه سبحانه فلم يعد المرتبة وعدى الخطاب إلى المرتبة الأخرى فقال كأنه مبتدئ وهو عاطف على هذا الكلام ما يَكُونُ من نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ فأرسلها فمن الناس من قطعها ومنهم من وصلها في هذا مقام الإثبات وبقاء الرسم وظهور العين وسلطان الحقائق وتمشية العدل من باب الفضل والطول والموحش محو لا محق صاحب علة ترتقي فتحقق ما ذكرناه وأما قولنا له الذات والصفات والأفعال على حسب الوجوه فأي حرف له وجه واحد كان له من هذه الحضرات حضرة واحدة أي شيء واحد على حسب علوه ونزوله وكذلك إذا تعددت الوجوه وأما قولنا له من الحروف فإنما أعني الحقائق المتممة

لذاته من جهة ما وأما قولنا له من الأسماء فنريد به الأسماء الإلهية التي هي الحقائق القديمة التي عنها ظهرت حقائق بسائط ذلك الحرف لا غير ولها منافع كثيرة عالية الشأن عند العارفين إذا أرادوا التحقق بها حركوا الوجود من أوله إلى آخره فهي لهم هنا خصوص وفي الآخرة عموم بها يقول المؤمن في الجنة للشيء يريده كن فيكون فهذه نبذ من معاني عالم الحروف قليلة على أو جز ما يمكن وأخصره وفيها تنبيه لأصحاب الروائح والذوق.
انتهى الجزء السّابع والحمد لله.

»الفصل الثاني في معرفة الحركات التي تتميّز بها الكلمات، وهي الحروف الصغار«

)بسم الله الرحمن الرحيم(

حركات الحروف ست ومنها ..... أظهر الله مثلها الكلمات
هي رفع وثم نصب وخفض ..... حركات للاحرف المعربات
وهي فتح وثم ضم وكسر ..... حركات للاحرف الثابتات
وأصول الكلام حذف فموت ..... أو سكون يكون عن حركات
هذه حالة العوالم فانظر ..... لحياة غريبة في موات

]الحروف للكلمات كالاركان للأجسام[

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أنا كنا شرطنا أن نتكلم في الحركات في فصل الحروف لم أطلق عليها الحروف الصغار ثم إنه رأينا إنه لا فائدة في امتزاج عالم الحركات بعالم الحروف إلا بعد نظام الحروف وضم بعضها إلى بعض فتكون كلمة عند ذلك من الكلم وانتظامها ينظر إلى قوله تعالى في خلقنا فَإِذا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فِيهِ من رُوحِي وهو ورود الحركات على هذه الحروف بعد تسويتها فتقوم نشأة أخرى تسمى كلمة كما يسمى الشخص الواحد منا إنسانا فهكذا انتشا عالم الكلمات والألفاظ من عالم الحروف فالحروف للكلمات مواد كالماء والتراب والنار والهواء لإقامة نشأة أجسامنا ثم نفخ الروح فيه الامري فكان إنسانا كما قبلت الرياح عند استعدادها نفخ الروح الامري فكان جانا كما قبلت الأنوار عند استعدادها نفخ الروح فكانت الملائكة ومن الكلم ما يشبه الإنسان وهو أكثرها ومنها ما يشبه الملائكة والجن وكلاهما جن وهو أقلها كالباء الخافضة واللام والخافضة والمؤكدة وواو القسم وبائه وتائه وواو العطف وفائه والقاف من ق والشين من ش والعين من ع إذا أمرت بها من الوقاية والوشي والوعي وما عدا هذا الصنف المفرد فهو أشبه شيء بالإنسان وإن كان المفرد يشبه باطن الإنسان فإن باطن الإنسان جان في الحقيقة فلما كان عالم الحركات لا يوجد إلا بعد وجود الذوات المتحركة بها وهي الكلمات المنشآت من الحروف أخرنا الكلام عليها عن فصل الحروف إلى فصل الألفاظ ولما كانت الكلمات التي أردنا أن نذكرها في هذا الباب عن جملة الألفاظ أردنا أن نتكلم في الألفاظ على الإطلاق وحصر عالمها ونسبة هذه الحركات منها بعد ما نتكلم أولا على

الحركات على الإطلاق ثم بعد ذلك نتكلم على الحركات المختصة بالكلمات التي هي حركات اللسان وعلاماتها التي هي حركات الخط ثم بعد ذلك نتكلم على الكلمات التي توهم التشبيه كما ذكرناه ولعلك تقول هذا العالم المفرد من الحروف الذي قبل الحركة دون تركيب كباء الخفض وشبهه من المفردات كنت تلحقه بالحروف لانفراده فإن هذا هو باب التركيب وهو الكلمات قلنا ما نفخ في باء الخفض الروح وأمثاله من مفردات من الحروف أرواح الحركات ليقوموا بأنفسهم كما قام عالم الحروف وحده دون الحركات وإنما نفخ فيه الروح من أجل غيره فهو مركب ولذلك لا يعطي ذلك حتى يضاف إلى غيره فيقال بالله وتالله وو الله لأعبدن وسأعبد اقْنُتِي لِرَبِّكِ واسْجُدِي وما أشبه ذلك ولا معنى له إذا أفردته غير معنى نفسه وهذه الحقائق التي تكون عن التركيب توجد بوجوده وتعدم بعدمه فإن الحيوان حقيقته لا توجد أبدا إلا عند تألف حقائق مفردة معقولة في ذواتها وهي الجسمية والتغذية والحس فإذا تألف الجسم والغذاء والحس ظهرت حقيقة الحيوان ليس هي الجسم وحده ولا الغذاء وحده ولا الحس وحده فإذا أسقطت حقيقة الحس وألفت الجسم والغذاء قلت نبات حقيقة ليست الأولى ولما كانت الحروف المفردة التي ذكرناها مؤثرة في هذا التركيب الآخر اللفظي الذي ركبناه لإبراز حقائق لا تعقل عند السامع إلا بها لهذا شبهناها لكم المتوصل بالعالم الروحاني كالجن أ لا ترى الإنسان يتصرف بين أربع حقائق حقيقة ذاتية وحقيقة ربانية وحقيقة شيطانية وحقائق ملكية وسيأتي ذكر هذه الحقائق مستوفى في باب المعرفة للخواطر من هذا الكتاب وهذا في عالم الكلمات دخول حرف من هذه الحروف على عالم الكلمات فتحدث فيه ما تعطيه حقيقتها فافهم هذا فهمنا الله وإياكم سرائر كلمه

نكتة وإشارة [انحصار الكلام في ذات وحدث ورابطة]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم

وقال تعالى وكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وقال وصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها و (كُتُبِهِ) كتابه ويقال قطع الأمير يد السارق وضرب الأمير اللص فمن ألقى عن أمره شيء فهو ألقاه فكان الملقي محمد عليه السلام ألقى عن الله كلمات العالم بأسره من غير استثناء شيء منه البتة فمنه ما ألقاه بنفسه كأرواح الملائكة وأكثر العالم العلوي ومنه أيضا ما ألقاه عن أمره فيحدث الشيء عن وسائط كبرة الزراعة ما تصل إلى أن تجري في أعضائك روحا مسبحا وممجدا إلا بعد أدوار كثيرة وانتقالات في عالم وتنقلب في كل عالم من جنسه على شكل أشخاصه

فرجع الكل في ذلك إلى من أوتي جوامع الكلم فنفخ الحقيقة الإسرافيلية من المحمدية المضافة إلى الحق نفخها كما قال تعالى ويوم تنفخ في الصور بالنون وقرئ بالياء وضمها وفتح الفاء والنافخ إنما هو إسرافيل عليه السلام والله قد أضاف النفخ إلى نفسه فالنفخ من إسرافيل والقبول من الصور وسر الحق بينهما هو المعنى بين النافخ والقابل كالرابط من الحروف بين الكلمتين وذلك هو سر الفعل الأقدس الأنزه الذي لا يطلع عليه النافخ ولا القابل فعلى النافخ أن ينفخ وعلى النار أن تتقد والسراج أن ينطفئ والاتقاد والانطفاء بالسر الإلهي فنفخ فيها فتكون طائرا بإذن الله قال تعالى ونُفِخَ في الصُّورِ فَصَعِقَ من في السَّماواتِ ومن في الْأَرْضِ إِلَّا من شاءَ الله ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرى فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ والنفخ واحد والنافخ واحد والخلاف في المنفوخ فيه بحكم الاستعداد وقد خفي السر الإلهي بينهما في كل حالة فتفطنوا يا إخواننا لهذا الأمر الإلهي واعلموا أَنَّ الله عَزِيزٌ حَكِيمٌ لا يتوصل أحد إلى معرفة كنه الألوهة أبدا ولا ينبغي لها أن تدرك عزت وتعالت علوا كبيرا فالعالم كله من أوله إلى آخره مقيد بعضه ببعضه عابد بعضه بعضا معرفتهم منهم إليهم وحقائقهم منبعثة عنهم بالسر الإلهي الذي لا يدركونه وعائدة عليهم فسبحان من لا يجارى في سلطانه ولا يداني في إحسانه لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فبعد فهم جوامع الكلم الذي هو العلم الإحاطي والنور الإلهي الذي اختص به سر الوجود وعمد القبة وساق العرش وسبب ثبوت كل ثابت محمد صلى الله عليه وسلم فاعلموا وفقكم الله أن جوامع الكلم من عالم الحروف ثلاثة ذات غنية قائمة بنفسها وذات فقيرة إلى هذه الغنية غير قائمة بنفسها ولكن يرجع منها إلى الذات الغنية وصف تتصف به يطلبها بذاته فإنه ليس من ذاتها إلا بمصاحبة هذه الذات لها فقد صح أيضا من وجه الفقر للذات الغنية القائمة بنفسها كما صح للأخرى وذات ثالثة رابطة بين ذاتين غنيتين أو ذاتين فقيرتين أو ذات فقيرة وذات غنية وهذه الذات الرابطة فقيرة لوجود هاتين الذاتين ولا بد فقد قام الفقر والحاجة بجميع الذوات من حيث افتقار بعضها إلى بعض وإن اختلفت الوجوه حتى لا يصح الغني على الإطلاق إلا لله تعالى الغني الحميد من حيث ذاته فلنسم الغنية ذاتا والذات الفقيرة حدثا والذات الثالثة رابطة فنقول الكلم محصور في ثلاث حقائق ذات وحدث ورابطة وهذه الثلاثة جوامع الكلم فيدخل تحت جنس الذات أنواع كثيرة من الذوات وكذلك تحت جنس كلمة الحدث والرابط ولا نحتاج إلى تفصيل هذه الأنواع ومساقها في هذا الكتاب وقد اتسع القول في هذه الأنواع في تفسير القرآن لنا وإن شئت أن تقيس على ما ذكرناه

فانظر في كلام النحويين وتقسيمهم الكلم وفي الاسم والفعل والحرف وكذلك المنطقيين فالاسم عندهم هو الذات عندنا والفعل عندهم هو الحدث عندنا والحرف عندهم هو الرابطة عندنا وبعض الأحداث عندهم بل كلها أسماء كالقيام والقعود والضرب وجعلوا الفعل كل كلمة مقيدة بزمان معين ونحن إنما قصدنا بالكلمات الجري على الحقائق بما هي عليه فجعلنا القيام وقام ويقوم وقم حدثا وفصلنا بينهم بالزمان المبهم والمعين

]نظرية الزجاجي في المصدر[

وقد تفطن لذلك الزجاجي فقال والحدث الذي هو القيام مثلا هو المصدر يريد هو الذي صدر من المحدث وهو اسم الفعل يريد أن القيام هذه الكلمة اسم لهذه الحركة المخصوصة من هذا المتحرك الذي بها سمي قائما فتلك الهيئة هي التي سميت قياما بالنظر إلى حال وجودها وقام بالنظر إلى حال انقضائها وعدمها ويقوم وقم بالنظر إلى توهم وقوعها ولا توجد أبدا إلا في متحرك فهي غير قائمة بنفسها ثم قال والفعل يريد لفظة قام ويقوم لا نفس الفعل الصادر من المتحرك قائما مثلا مشتق منه الهاء تعود على لفظة اسم الفعل الذي هو القيام مأخوذ يعني قام ويقوم من القيام لأن النكرة عنده قبل المعرفة والمبهم نكرة والمختص معرفة والقيام مجهول الزمان وقام مختص الزمان ولو دخلت عليه أن ويقوم مختص الزمان ولو دخلت عليه لم وهذا مذهب من يقول بالتحليل إنه فرع عن التركيب وأن المركب وجد مركبا وعلى مذهب من يقول بالتفريق وأن التركيب طارئ وهو الذي يعضد في باب النقل أكثر فإن الأظهر أن المعرفة قبل النكرة وأن لفظة زيد إنما وضعت لشخص معين ثم طرأ التنكير بكونه شورك في تلك اللفظة فاحتيج إلى التعريف بالنعت والبدل وشبه ذلك فالمعرفة أسبق من النكرة عند المحققين وإن كان لهؤلائك وجه هذا أليق

]الحركات الجسمانية والروحانية[

وأما نحن ومن جرى مجرانا ورقى مرقانا الأشمخ فغرضنا أمر آخر ليس هو قول أحدهما مطلقا إلا بنسب وإضافات ونظر إلى وجوه ما يطول ذكرها ولا تمس الحاجة إليها في هذا الكتاب إذ قد ذكرناها في غيره من تواليفنا فلنبين أن الحركات على قسمين حركة جسمانية وحركة روحانية والحركة الجسمانية لها أنواع كثيرة سيأتي ذكرها في داخل الكتاب وكذلك الروحانية ولا نحتاج منها في هذا الكتاب إلا إلى حركات الكلام لفظا وخطا فالحركات الرقمية كالأجسام والحركات اللفظية لها كالأرواح والمتحركات على قسمين متمكن ومتلون

فالمتلون كل متحرك تحرك بجميع الحركات أو ببعضها فالمتحرك بجميعها كالدال من زيد والمتحرك ببعضها كالاسماء التي لا تنصرف في حال كونها لا تنصرف فإنها قد تنصرف في التنكير والإضافة كالدال من أحمد والمتمكن كل متحرك ثبت على حركة واحدة ولم ينتقل عنها كالاسماء المبنية مثل هؤلاء وحذام وكحروف الأسماء المعربة التي قبل حرف الإعراب منها كالزاي والياء من زيد وشبهه واعلم أن أفلاك الحركات هي أفلاك الحروف التي تلك الحركات عليها لفظا وخطا فانظره هناك ولها بسائط وأحوال ومقامات كما كان للحروف نذكرها في كتاب المبادى ء المخصوص بعلم الحروف إن شاء الله وكما ثبت التلوين والتمكين للذات كذلك ثبت للحدث والرابط ولكن في الرفع والنصب وحذف الوصف وحذف الرسم ويكون تلوين تركيب الرابط لأمرين بالموافقة والاستعارة والاضطرار فبالموافقة وهو الإتباع هذا ابنم ورأيت ابنما وعجبت من ابنم بالاستعارة حركة النقل كحركة الدال من قد أفلح في قراءة من نقل وبالاضطرار التحريك لالتقاء الساكنين وقد تكون حركة الإتباع الموافق في التركيب الذاتي وإن كان أصل الحروف كلها التمكين وهو البناء مثل الفطرة فينا وهنا أسرار لمن تفطن ولكن الوالدان ينقلان عن الفطرة المقيدة لا الفطرة المطلقة كذلك الحروف متمكنة في مقامها لا تختل ثابتة مبنية كلها ساكنة في حالها فأراد اللافظ أن يوصل إلى السامع ما في نفسه فافتقر إلى التلوين فحرك الفلك الذي عنه توجد الحركات عند أبي طالب وعند غيره هو المتقدم واللفظ أو الرقم عن ذلك الفلك وهذا موضع طلب لمريدي معاينة الحقائق

]الحقائق الأول وتوجهاتها العلوية[

وأما نحن فلا نقول بقول أبي طالب ونقتصر ولا بقول الآخر ونقتصر فإن كل واحد منهما قال حقا من جهة ما ولم يتمم فأقول إن الحقائق الأول الإلهية تتوجه على الأفلاك العلوية بالوجه الذي تتوجه به على محال آثارها عند غير أبي طالب المكي وتقبل كل حقيقة على مرتبتها ولما كانت تلك الأفلاك في اللطافة أقرب عند غير أبي طالب إلى الحقائق كان قبولها أسبق لعدم الشغل وصفاء المحل من كدورات العلائق فإنه نزيه فلهذا جعلها السبب المؤثر ولو عرف هذا القائل إن تلك الحقائق الأول إنما توجهت على ما يناسبها في اللطافة وهو أنفاس الإنسان فتحرك الفلك العلوي الذي يناسبه عالم الأنفاس وهذا مذهب أبي طالب ثم يحرك ذلك الفلك العلوي العضو المطلوب بالغرض المطلوب بتلك المناسبة التي بينهما فإن الفلك العلوي وإن لطف فهو في أول درج الكثافة وآخر درج اللطافة

بخلاف عالم أنفاسنا واجتمعت المذاهب فإن الخلاف لا يصح عندنا ولا في طريقنا لكنه كاشف واكشف فتفهم ما أشرنا إليه وتحققه فإنه سر عجيب من أكبر الأسرار الإلهية وقد أشار إليه أبو طالب في كتاب القوت له

]التلوين والتمكين في عالم الحروف[

ثم نرجع ونقول فافتقر المتكلم إلى التلوين ليبلغ إلى مقصده فوجد عالم الحروف والحركات قابلا لما يريده منها لعلمها أنها لا تزول عن حالها ولا تبطل حقيقتها فيتخيل المتكلم أنه قد غير الحرف وما غيره برهان ذلك أن تفني نظرك في دال زيد من حيث هو دال وانظر فيه من حيث تقدمه قام مثلا وتفرغ إليه أو أي فعل لفظي كان ليحدث به عنه فلا يصح لك إلا الرفع فيه خاصة فما زال عن بنائه الذي وجد عليه ومن تخيل أن دال الفاعل هو دال المفعول أو دال المجرور فقد خلط واعتقد أن الكلمة الأولى هي عين الثانية لا مثلها ومن اعتقد هذا في الوجود فقد بعد عن الصواب وربما يأتي من هذا الفصل في الألفاظ شيء إن قدر وألهمناه فقد تبين لك أن الأصل الثبوت لكل شيء أ لا ترى العبد حقيقة ثبوته وتمكنه إنما هو في العبودة فإن اتصف يوما ما بوصف رباني فلا تقل هو معار عنده ولكن انظر إلى الحقيقة التي قبلت ذلك الوصف منه تجدها ثابتة في ذلك الوصف كلما ظهر عينها تحلت بتلك الحلية فإياك أن تقول قد خرج هذا عن طوره بوصف ربه فإن الله تعالى ما نزع وصفه وأعطاه إياه وإنما وقع الشبه في اللفظ والمعنى معا عند غير المحقق فيقول هذا هو هذا وقد علمنا أن هذا ليس هذا وهذا ينبغي لهذا ولا ينبغي لهذا فليكن عند من لا ينبغي له عارية وأمانة وهذا قصور وكلام من عمي عن إدراك الحقائق فإن هذا ولا بد ينبغي له هذا فليس الرب هو العبد وإن قيل في الله سبحانه إنه عالم وقيل في العبد إنه عالم وكذلك الحي والمريد والسميع والبصير وسائر الصفات والإدراكات فإياك أن تجعل حياة الحق هي حياة العبد في الحد فتلزمك المحالات فإذا جعلت حياة الرب على ما تستحقه الربوبية وحياة العبد على ما يستحقه الكون فقد انبغي للعبد أن يكون حيا ولو لم ينبغ له ذلك لم يصح أن يكون الحق آمرا ولا قاهرا إلا لنفسه ويتنزه تعالى أن يكون مأمورا أو مقهورا فإذا ثبت أن يكون المأمور والمقهور أمرا آخر وعينا أخرى فلا بد أن يكون حيا عالما مريدا متمكنا مما يراد به هكذا تعطي الحقائق فثم على هذا حرف لا يقبل سوى حركته كالهاء من هذا وثم حرف يقبل الحركتين والثلاث من جهة صورته الجسمية والروحية كالهاء في الضمير له ولها وبه كما تقبل أنت بنفسك الخجل وبصورتك حمرته

وتقبل بنفسك الوجل وبصورتك صفرته والثوب يقبل الألوان المختلفة وما بقي الكشف إلا عن الحقيقة التي تقبل الأعراض هل هي واحدة أو شأنها شأن الأعراض في العدم والوجود وهذا مبحث للنظار وأما نحن فلا نحتاج إليه ولا نلتفت فإنه بحر عميق بحال المريد على معرفته من باب الكشف عليه فإنه بالنظر إلى الكشف يسير وبالنظر إلى العقل عسير

]الباحث في اللفظ والمخبر عما تحقق[

ثم أرجع وأقول إن الحرف إذا قامت به حقيقة الفاعلية بتفريغ الفعل على البنية المخصوصة في اللسان تقول قال الله وإذا قامت به حقيقة تطلبه يسمى عندها منصوبا بالفعل أو مفعولا كيف شئت وذلك بأن تطلب منه العون أو تقصده كما طلب مني القيام بما كلفني فمن أجل أنه لم يعطني إلا بعد سؤالي فكان سؤالي أو حالي القائم مقام سؤالي بوعده جعله يعطيني قال تعالى وَكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ فسؤالي إياه من أمره إياي به وإعطاؤه إياي من طلبي منه فتقول دعوت الله فنصبت حرف الهاء وقد كانت مرفوعة فعلمنا بالحركات أن الحقائق قد اختلفت بهذا ثبت الاصطلاح في لحن بعض الناس وهذا إذا كان المتكلم به غيرنا وأما المتكلم فالحقائق يعلم أولا ويجريها في أفلاكها على ما تقتضيه بالنظر إلى أفلاك مخصوصة وكل متكلم بهذه المثابة وإن لم يعلم بهذا التفصيل وهو عالم به من حيث لا يعلم أنه عالم به وذلك أن الأشياء المتلفظ بها إما لفظ يدل على معنى وهو مقام الباحث في اللفظ ما مدلوله ليرى ما قصد به المتكلم من المعاني وإما معنى بدل عليه بلفظ ما وهو المخبر عما تحقق وأضربنا عن اللحن فإن أفلاكه غير هذه الأفلاك وإسقاط الحركات من الخط في حق قوم دون قوم ما سببه ومن أين هو هذا كله في كتاب المبادي إذ كان القصد بهذا الكتاب الإيجاز والاختصار جهد الطاقة ولو اطلعتم على الحقائق كما أطلعنا عليها وعلى عالم الأرواح والمعاني لرأيتم كل حقيقة وروح ومعنى على مرتبته فافهم وألزم فها نحن قد ذكرنا من بعض ما تعطيه حقائق الحركات ما يليق بهذا الكتاب فلنقبض العنان ولنرجع إلى معرفة الكلمات التي ذكرناها مثل كلمة الاستواء والأين وفي وكان والضحك والفرح والتبشبش والتعجب والملل والمعية والعين واليد والقدم والوجه والصورة والتحول والغضب والحياء والصلاة والفراغ وما ورد في الكتاب العزيز والحديث من هذه الألفاظ التي توهم التشبيه والتجسيم وغير ذلك مما لا يليق بالله تعالى في النظر الفكري عند العقل خاصة فنقول

]الألفاظ التي توهم التشبيه والتجسيم في القرءان العزيز والحديث النبوي[

لما كان القرآن منزلا على لسان العرب ففيه ما في اللسان العربي ولما كانت الأعراب لا تعقل ما لا يعقل إلا حتى ينزل لها في التوصيل بما تعقله لذلك جاءت هذه الكلمات على هذا الحد كما قال ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى ولما كانت الملوك عند العرب تجلس عبدها المقرب المكرم منها بهذا القدر في المساحة فعقلت من هذا الخطاب قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ولا تبالي بما فهمت من ذلك سوى القرب فالبرهان العقلي ينفي الحد والمسافة حتى يأتي الكلام في تنزيه الباري عما تعطيه هذه الألفاظ من التشبيه في الباب الثالث الذي يلي هذا الباب

]أقسام اللفظ عند العرب[

ولما كانت الألفاظ عند العرب على أربعة أقسام ألفاظ متباينة وهي الأسماء التي لم تتعد مسماها كالبحر والمفتاح والمقصان وألفاظ متواطئة وهي كل لفظة قد تووطئ عليها أن تطلق على آحاد نوع ما من الأنواع كالرجل والمرأة وألفاظ مشتركة وهي كل لفظ على صيغة واحدة يطلق على معان مختلفة كالعين والمشتري والإنسان وألفاظ مترادفة وهي ألفاظ مختلفة الصيغ تطلق على معنى واحد كالأسد والهزبر والغضنفر وكالسيف والحسام والصارم وكالخمر والرحيق والصهباء والخندريس هذه هي الأمهات مثل البرودة والحرارة واليبوسة والرطوبة في الطبائع وثم ألفاظ متشابهة ومستعارة ومنقولة وغير ذلك وكلها ترجع إلى هذه الأمهات بالاصطلاح فإن المشتبه وإن قلت فيه إنه قبيل خامس من قبائل الألفاظ مثل النور يطلق على المعلوم وعلى العلم لشبه العلم به من كشف عين البصيرة به المعلوم كالنور مع البصر في كشف المرئي المحسوس فلما كان هذا الشبه صحيحا سمي العلم نورا ويلحق بالألفاظ المشتركة فاذن لا ينفك لفظ من هذه الأمهات وهذا هو حد كل ناظر في هذا الباب وأما نحن فنقول بهذا معهم وعندنا زوائد من باب الاطلاع على الحقائق من جهة لم يطلعوا عليها علمنا منها أن الألفاظ كلها متباينة وإن اشتركت في النطق ومن جهة أخرى أيضا كلها مشتركة وإن تباينت في النطق وقد أشرنا إلى شيء من هذا فيما تقدم من هذا الباب في آخر فصل الحروف

]المحقق وأدوات التقييد: رموز على كنوز[

فإذا تبين هذا فاعلم أيها الولي الحميم أن المحقق الواقف العارف بما تقتضيه الحضرة الإلهية من التقديس والتنزيه ونفي المماثلة والتشبيه لا يحجبه ما نطقت به الآيات والأخبار في حق الحق تعالى من أدوات التقييد بالزمان والجهة والمكان كقوله عليه السلام أين الله

فأشارت إلى السماء فأثبت لها الايمان فسأل صلى الله عليه وسلم بالظرفية عما لا يجوز عليه المكان في النظر العقلي والرسول أعلم بالله والله أعلم بنفسه وقال في الظاهر أَ أَمِنْتُمْ من في السَّماءِ بالفاء وقال وكانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً والرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى وهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ ما يَكُونُ من نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ ويفرح بتوبة عبده ويعجب من الشاب ليست له صبوة وما أشبه ذلك من الأدوات اللفظية.

قد تقرر بالبرهان العقلي خلقه الأزمان والأمكنة والجهات والألفاظ والحروف والأدوات والمتكلم بها والمخاطبين من المحدثات كل ذلك خلق لله تعالى فيعرف المحقق قطعا أنها مصروفة إلى غير الوجه الذي يعطيك التشبيه والتمثيل وأن الحقيقة لا تقبل ذلك أصلا ولكن تتفاضل العلماء السالمة عقائدهم من التجسيم فإن المشبهة والمجسمة قد يطلق عليهم علماء من حيث علمهم بأمور غير هذا فتفاضل العلماء في هذا الصرف عن هذا الوجه الذي لا يليق بالحق تعالى

]تفاضل العلماء في معاني التنزيه[

فطائفة لم تشبه ولم تجسم وصرفت علم ذلك الذي ورد في كلام الله ورسله إلى الله تعالى ولم تدخل لها قدم في باب التأويل وقنعت بمجرد الايمان بما يعلمه الله في هذه الألفاظ والحروف من غير تأويل ولا صرف إلى وجه من وجوه التنزيه بل قالت لا أدري جملة واحدة ولكني أحيل إبقاءه على وجه التشبيه لقوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ لا لما يعطيه النظر العقلي وعلى هذا فضلاء المحدثين من أهل الظاهر السالمة عقائدهم من التشبيه والتعطيل وطائفة أخرى من المنزهة عدلت بهذه الكلمات عن الوجه الذي لا يليق بالله تعالى في النظر العقلي عدلت إلى وجه ما من وجوه التنزيه على التعيين مما يجوز في النظر العقلي أن يتصف به الحق تعالى بل هو متصف به ولا بد وما بقي النظر إلا في إن هذه الكلمة هل المراد بها ذلك الوجه أم لا ولا يقدح ذلك التأويل في ألوهته وربما عدلوا بها إلى وجهين وثلاثة وأكثر على حسب ما تعطيه الكلمة في وضع اللسان ولكن من الوجوه المنزهة لا غير فإذا لم يعرفوا من ذلك الخبر أو الآية عند التأويل في اللسان إلا وجها واحدا قصروا الخبر على ذلك الوجه التنزيه وقالوا هذا هو ليس إلا في علمنا وفهمنا وإذا وجدوا له مصرفين فصاعدا صرفوا الخبر أو الآية إلى تلك المصارف وقالت طائفة من هؤلاء يحتمل أن يريد كذا ويحتمل أن يريد كذا وتعدد وجوه التنزيه ثم تقول والله أعلم أي ذلك أراد وطائفة أخرى تقوى عندها وجه ما من تلك الوجوه النزيهة بقرينة ما قطعت لتلك

القرينة بذلك الوجه على الخبر وقصرته عليه ولم تعرج على باقي الوجوه في ذلك الخبر وإن كانت كلها تقتضي التنزيه وطائفة من المنزهة أيضا وهي العالية وهم من أصحابنا فرغوا قلوبهم من الفكر والنظر وأخلوها إذ كان المتقدمون من الطوائف المتقدمة المتأولة أهل فكر ونظر وبحث فقامت هذه الطائفة المباركة الموفقة والكل موفقون بحمد الله وقالت حصل في نفوسنا تعظيم الحق جل جلاله بحيث لا نقدر أن نصل إلى معرفة ما جاءنا من عنده بدقيق فكر ونظر فأشبهت في هذا العقد المحدثين السالمة عقائدهم حيث لم ينظروا ولا تأولوا ولا صرفوا بل قالوا ما فهمنا فقال أصحابنا بقولهم ثم انتقلوا عن مرتبة هؤلاء بأن قالوا لنا أن نسلك طريقة أخرى في فهم هذه الكلمات وذلك بأن نفرغ قلوبنا من النظر الفكري ونجلس مع الحق تعالى بالذكر على بساط الأدب والمراقبة والحضور والتهيؤ لقبول ما يرد علينا منه تعالى حتى يكون الحق تعالى تعليمنا على الكشف والتحقيق لما سمعته يقول واتَّقُوا الله ويُعَلِّمُكُمُ الله ويقول إِنْ تَتَّقُوا الله يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً وقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً وعَلَّمْناهُ من لَدُنَّا عِلْماً فعند ما توجهت قلوبهم وهممهم إلى الله تعالى ولجأت إليه وألقت عنها ما استمسك به الغير من دعوى البحث والنظر ونتائج العقول كانت عقولهم سليمة وقلوبهم مطهرة فارغة فعند ما كان منهم هذا الاستعداد تجلى الحق لهم معلما فأطلعتهم تلك المشاهدة على معاني هذه الأخبار والكلمات دفعة واحدة وهذا ضرب من ضروب المكاشفة فإنهم إذا عاينوا بعيون القلوب من نزهته العلماء المتقدم ذكرهم بالإدراك الفكري لم يصح لهم عند هذا الكشف والمعاينة أن يجهلوا خبرا من هذه الأخبار التي توهم ولا إن يبقوا ذلك الخبر منسحبا على ما فيه من الاحتمالات النزيهة من غير تعيين بل يعرفون الكلمة والمعنى النزيه الذي سيقت له فيقصروها على ما أريدت له وإن جاء في خبر آخر ذلك اللفظ عينه فله وجه آخر من تلك الوجوه المقدسة معين عند هذا المشاهد هذا حال طائفة منا وطائفة أخرى منا أيضا ليس لهم هذا التجلي ولكن لهم الإلقاء والإلهام واللقاء والكتابة وهم معصومون فيما يلقى إليهم بعلامة عندهم لا يعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا به وما ألهموا به وما ألقى إليهم أو كتب فقد تقرر عند جميع المحققين الذين سلموا الخبر لقائله ولم ينظروا ولا شبهوا ولا عطلوا والمحققين الذين بحثوا واجتهدوا ونظروا على طبقاتهم أيضا والمحققين الذين كوشفوا وعاينوا والمحققين الذين خوطبوا وألهموا أن الحق تعالى لا تدخل عليه تلك الأدوات المقيدة بالتحديد والتشبيه على حد ما نعقله في المحدثات ولكن تدخل عليه بما فيها من معنى التنزيه والتقديس على طبقات

العلماء والمحققين في ذلك لما فيه وتقتضيه ذاته من التنزيه وإذا تقرر هذا فقد تبين أنها أدوات التوصيل إلى أفهام المخاطبين وكل عالم على حسب فهمه فيها وقوة نفوذه وبصيرته فعقيدة التكليف هينة الخطب فطر العالم عليها ولو بقيت المشبهة مع ما فطرت عليه ما كفرت ولا جسمت وإن كان ما أرادوا التجسيم وإنما قصدوا إثبات الوجود لكن لقصور أفهامهم ما ثبت لهم إلا بهذا التخيل فلهم النجاة

]وجود الحق ووجود العالم[

وإذ قد ثبت هذا عند المحققين مع تفاضل رتبهم في درج التحقيق فلنقل إن الحقائق أعطت لمن وقف عليها أن لا يتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا معية ولا بعدية زمانية فإن التقدم الزماني والمكاني في حق الله ترمي به الحقائق في وجه القائل به على التحديد اللهم إلا أن قال به من باب التوصيل كما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ونطق به الكتاب إذ ليس كل أحد يقوى على كشف هذه الحقائق فلم يبق لنا أن نقول إلا أن الحق موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول عن شيء ولا علة لشيء بل هو خالق المعلولات والعلل والملك القدوس الذي لم يزل وأن العالم موجود بالله تعالى لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجود الحق في ذاته فلا يصح وجود العالم البتة إلا بوجود الحق وإذا انتفى الزمان عن وجود الحق وعن وجود مبدأ العالم فقد وجد العالم في غير زمان فلا نقول من جهة ما هو الأمر عليه إن الله موجود قبل العالم إذ قد ثبت أن القبل من صيغ الزمان ولا زمان ولا إن العالم موجود بعد وجود الحق إذ لا بعدية ولا مع وجود الحق فإن الحق هو الذي أوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيئا ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به فإن سأل سائل ذو وهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سؤال زماني والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى لأن عالم النسب له خلق التقدير لا خلق الإيجاد فهذا سؤال باطل فانظر كيف تسأل فإياك إن تحجبك أدوات التوصيل عن تحقيق هذه المعاني في نفسك وتحصيلها فلم يبق إلا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين ولا امتداد إلا التوهم المقدر الذي يحيله العلم ولا يبقى منه شيئا ولكن وجود مطلق ومقيد وجود فاعل ووجود منفعل هكذا أعطت الحقائق والسلام

»مسألة» [إطلاق كلمة الاختراع على الحق[

سألني وارد الوقت عن إطلاق الاختراع على الحق تعالى فقلت له علم الحق بنفسه عين علمه بالعالم إذ لم يزل العالم مشهودا له تعالى وإن اتصف بالعدم ولم يكن العالم مشهودا لنفسه إذ لم يكن موجودا وهذا بحر هلك فيه الناظرون الذين عدموا الكشف وبنسبة لم تزل موجودة فعلمه لم يزل موجودا وعلمه بنفسه علمه بالعالم فعلمه بالعالم لم يزل موجودا فعلم العالم في حال عدمه وأوجده على صورته في علمه وسيأتي بيان هذا في آخر الكتاب وهو سر القدر الذي خفي عن أكثر المحققين وعلى هذا لا يصح في العالم الاختراع ولكن يطلق عليه الاختراع بوجه ما لا من جهة ما تعطيه حقيقة الاختراع فإن ذلك يؤدي إلى نقص في الجناب الإلهي فالاختراع لا يصح إلا في حق العبد وذلك أن المخترع على الحقيقة لا يكون مخترعا إلا حتى يخترع مثال ما يريد إبرازه في الوجود في نفسه أولا ثم بعد ذلك تبرزه القوة العملية إلى الوجود الحسي على شكل ما يعلم له مثل ومتى لم يخترع الشيء في نفسه أولا وإلا فليس بمخترع حقيقة فإنك إذا قدرت أن شخصا علمك ترتيب شكل ما ظهر في الوجود له مثل فعلمته ثم أبرزته أنت للوجود كما علمته فلست أنت في نفس الأمر وعند نفسك بمخترع له وإنما المخترع له من اخترع مثاله في نفسه ثم علمكه وإن نسب الناس الاختراع لك فيه من حيث إنهم لم يشاهدوا ذلك الشيء من غيرك فارجع أنت إلى ما تعرفه من نفسك ولا تلتفت إلى من لا يعلم ذلك منك فإن الحق سبحانه ما دبر العالم تدبير من يحصل ما ليس عنده ولا فكر فيه ولا يجوز عليه ذلك ولا اخترع في نفسه شيئا لم يكن عليه ولا قال في نفسه هل نعمله كذا وكذا هذا كله ما لا يجوز عليه فإن المخترع للشيء يأخذ أجزاء موجودة متفرقة في الموجودات فيؤلفها في ذهنه ووهمه تأليفا لم يسبق إليه في علمه وإن سبق فلا يبالي فإنه في ذلك بمنزلة الأول الذي لم يسبقه أحد إليه كما تفعله الشعراء والكتاب الفصحاء في اختراع المعاني المبتكرة فثم اختراع قد سبق إليه فيتخيل السامع أنه سرقه فلا ينبغي للمخترع أن ينظر إلى أحد إلا إلى ما حدث عنده خاصة إن أراد أن يلتذ ويستمتع بلذة الاختراع ومهما نظر المخترع لأمر ما إلى من سبقه فيه بعد ما اخترعه ربما هلك وتفطرت كبده وأكثر العلماء بالاختراع البلغاء والمهندسون ومن أصحاب الصنائع النجارون والبناءون فهؤلاء أكثر الناس اختراعا وأذكاهم فطرة وأشدهم تصرفا لعقولهم فقد صحت حقيقة الاختراع لمن استخرج بالفكر ما لم يكن يعلم قبل ذلك ولا علمه غيره بالقوة أو بالقوة والفعل إن كان من العلوم التي غايتها العمل والباري سبحانه لم يزل عالما بالعالم أزلا ولم يكن على حالة لم يكن فيها بالعالم غير عالم

فما اخترع في نفسه شيئا لم يكن يعلمه فإذ قد ثبت عند العلماء بالله قدم علمه فقد ثبت كونه مخترعا لنا بالفعل لا أنه اخترع مثالنا في نفسه الذي هو صورة علمه بنا إذ كان وجودنا على حد ما كنا في علمه ولو لم يكن كذلك لخرجنا إلى الوجود على حد ما لم يعلمه وما لا يعلمه لا يريده وما لا يريده ولا يعلمه لا يوجده فنكون إذن موجودين بأنفسنا أو بالاتفاق وإذا كان هذا فلا يصح وجودنا عن عدم وقد دل البرهان على وجودنا عن عدم وعلى أنه علمنا وأراد وجودنا وأوجدنا على الصورة الثابتة في علمه بنا ونحن معدومون في أعياننا فلا اختراع في المثال فلم يبق إلا الاختراع في الفعل وهو صحيح لعدم المثال الموجود في العين فتحقق ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت فإن شئت وصفته بالاختراع وعدم المثال.

وإن شئت نفيت هذا عنه نفيته ولكن بعد وقوفك على ما أعلمتك به.

»الفصل الثالث في العلم والعالم والمعلوم» من الباب الثاني

العلم والمعلوم والعالم ..... ثلاثة حكمهمو واحد

وإن تشأ أحكامهم مثلهم ..... ثلاثة أثبتها الشاهد

وصاحب الغيب يرى واحدا ..... ليس عليه في العلى زائد

اعلم أيدك الله أن العلم تحصيل القلب أمرا ما على حد ما هو عليه ذلك في نفسه معدوما كان ذلك الأمر أو موجودا فالعلم هو الصفة التي توجب التحصيل من القلب والعالم هو القلب والمعلوم هو ذلك الأمر المحصل وتصور حقيقة العلم عسير جدا ولكن أمهد لتحصيل العلم ما يتبين به إن شاء الله تعالى.

]القلب والحضرة الإلهية[

فاعلموا إن القلب مرآة مصقولة كلها وجه لا تصدأ أبدا فإن أطلق يوما عليها أنها صدئت كما

قال عليه السلام إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد

الحديث وفيه إن جلاءها ذكر الله وتلاوة القرآن ولكن من كونه الذكر الحكيم فليس المراد بهذا الصدأ أنه طخاء طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الأسباب عن العلم بالله كان تعلقه بغير الله صدأ على وجه القلب لأنه المانع من تجلى الحق إلى هذا القلب لأن الحضرة الإلهية متجلاة على الدوام لا يتصور في حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعي المحمود لأنه قبل غيرها عبر عن قبول ذلك الغير بالصدأ والكن والقفل والعمي والران وغير ذلك وإلا فالحق يعطيك أن العلم عنده ولكن بغير الله في علمه وهو بالله في نفس الأمر عند العلماء بالله ومما يؤيد ما قلناه قول الله تعالى وقالُوا قُلُوبُنا في أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ فكانت في أكنة مما يدعوها الرسول إليه خاصة لا أنها في كن ولكن تعلقت بغير ما تدعى إليه فعميت عن إدراك ما دعيت إليه فلا تبصر شيئا والقلوب أبدا لم تزل مفطورة على الجلاء مصقولة صافية فكل قلب تجلت فيه الحضرة الإلهية من حيث هي ياقوت أحمر الذي هو التجلي الذاتي فذلك قلب المشاهد المكمل العالم الذي لا أحد فوقه في تجل من التجليات ودونه تجلى الصفات ودونهما تجلى الأفعال ولكن من كونها من الحضرة الإلهية ومن لم تتجل له من كونها من الحضرة الإلهية فذلك هو القلب الغافل عن الله تعالى المطرود من قرب الله تعالى.

[تصوّر حقيقة العلم]

فانظر وفقك الله في القلب على حد ما ذكرناه وانظر هل تجعله العلم فلا يصح وإن قلت الصقالة الذاتية له فلا سبيل ولكن هي سبب كما إن ظهور المعلوم للقلب سبب وإن قلت السبب الذي يحصل المعلوم في القلب فلا سبيل وإن قلت المثال المنطبع في النفس من المعلوم وهو تصور المعلوم فلا سبيل فإن قيل لك فما هو العلم فقل درك المدرك على ما هو عليه في نفسه إذا كان دركه غير ممتنع وأما ما يمتنع دركه فالعلم به هو لا دركه كما قال الصديق العجز عن درك الإدراك إدراك فجعل العلم بالله هو لا دركه فاعلم ذلك ولكن لا دركه من جهة كسب العقل كما يعلمه غيره ولكن دركه من جوده وكرمه ووهبه كما يعرفه العارفون أهل الشهود لا من قوة العقل من حيث نظره

.

»تتميم» [معرفة الله عن طريق الكون[

ولما ثبت أن العلم بأمر ما لا يكون إلا بمعرفة قد تقدمت قبل هذه المعرفة بأمر آخر يكون بين المعروفين مناسبة لا بد من ذلك وقد ثبت أنه لا مناسبة بين الله تعالى وبين خلقه من جهة المناسبة التي بين الأشياء وهي مناسبة الجنس أو النوع أو الشخص فليس لنا علم متقدم بشيء فندرك به ذات الحق لما بينهما من المناسبة مثال ذلك علمنا بطبيعة الأفلاك التي هي طبيعة خامسة لم نعلمها أصلا لو لا ما سبق علمنا بالأمهات الأربع فلما رأينا الأفلاك خارجة عن هذه الطبائع بحكم ليس هو في هذه الأمهات علمنا إن ثم طبيعة خامسة من جهة الحركة العلوية التي في الأثير والهواء والسفلية التي في الماء والتراب والمناسبة بين الأفلاك والأمهات الجوهرية التي هي جنس جامع للكل والنوعية فإنها نوع كما أن هذه نوع لجنس واحد وكذلك الشخصية ولو لم يكن هذا التناسب لما علمنا من الطبائع علم طبيعة الفلك وليس بين الباري والعالم مناسبة من هذه الوجوه فلا يعلم بعلم سابق بغيره أبدا كما يزعم بعضهم من استدلال الشاهد على الغائب بالعلم والإرادة والكلام وغير ذلك ثم يقدسه بعد ما قد حمله على نفسه وقاسه بها ثم إنه مما يؤيد ما ذهبنا إليه من علمنا بالله تعالى أن العلم يترتب بحسب المعلوم وينفصل في ذاته بحسب انفصال المعلوم عن غيره والشيء الذي به ينفصل المعلوم إما أن يكون ذاتا كالعقل من جهة

جوهريته وكالنفس وإما أن يكون ذاتا من جهة طبعه كالحرارة والإحراق للنار فكما انفصل العقل عن النفس من جهة جوهريته كذلك انفصل النار عن غيره بما ذكرناه وإما أن ينفصل عنه بذاته لكن بما هو محمول فيه إما بالحال كجلوس الجالس وكتابة الكاتب وإما بالهيئة كسواد الأسود وبياض الأبيض وهذا حصر مدارك العقل عند العقلاء فلا يوجد معلوم قطعا للعقل من حيث ما هو خارج عما وصفنا إلا بأن نعلم ما انفصل به عن غيره إما من جهة جوهره أو طبعه أو حاله أو هيأته ولا يدرك العقل شيئا لا توجد فيه هذه الأشياء البتة وهذه الأشياء لا توجد في الله تعالى فلا يعلمه العقل أصلا من حيث هو ناظر وباحث وكيف يعلمه العقل من حيث نظره وبرهانه الذي يستند إليه الحس أو الضرورة أو التجربة والباري تعالى غير مدرك بهذه الأصول التي يرجع إليها العقل في برهانه وحينئذ يصح له البرهان الوجودي فكيف يدعي العاقل أنه قد علم ربه من جهة الدليل وأن الباري معلوم له ولو نظر إلى المفعولات الصناعية والطبيعية والتكوينية والانبعاثية والإبداعية ورأى جهل كل واحد منها بفاعله لعلم أن الله تعالى لا يعلم بالدليل أبدا لكن يعلم أنه موجود وأن العالم مفتقر إليه افتقارا ذاتيا لا محيص له عنه البتة قال الله تعالى يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى الله والله هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ فمن أراد أن يعرف لباب التوحيد فلينظر في الآيات الواردة في التوحيد من الكتاب العزيز الذي وحد بها نفسه فلا أحد أعرف من الشيء بنفسه فلتنظر بما وصف نفسه وتسأل الله تعالى أن يفهمك ذلك فستقف علم إلهي لا يبلغ إليه عقل بفكره أيد الآباد.

وسأورد من هذه الآيات في الباب الذي يلي هذا الباب شيئا يسيرا.

والله يرزقنا الفهم عنه آمين ويجعلنا من العالمين الذين يعقلون آياته.

محتويات الجزء الأوّل

من كتاب

الفتوحات المكّية

محتويات الجزء الأول من كتاب الفتوحات المكية

– المقدّمة	14–7
1 – تحقيقنا لهذا الكتاب	9
2 – صحّة نسبة الكتاب لفخر الدّين الرّازيّ	12–10
3 – المؤلّف	14–12
4 – نكبة الفخر الرّازي	18–15
5 – مضمون الكتاب	19–18
صورة من الصّفحة الأولى من نسخة كتاب *الفتوحات المكّية* لمحيي الدّين بن عربي الخطّية	21
صورة من الصّفحة الأخيرة من نسخة كتاب *الفتوحات المكّية* لمحيي الدّين بن عربي الخطّية	23
كتاب *الفتوحات المكّية* – الجزء الأوّل	144–29
محتويات الكتاب	276–269

أﻟﻨﺎﺷﺮ: ﺷﺮﻛﺔ ﺷﺮأﻧﺲ ﻟﻠﻄﺒﺎﻋﺔ وأﻟﻨﺸﺮ وأﻟﺘﻮزﻳﻊ
أﻟﻌﻨﻮان: إﻗﺎﻣﺔ أﻟﺰﻳﺘﻮﻧﺔ - ﻋﻤﺎرة ﻋﺪد 3 – ﺷﻘﺔ ﻋﺪد 2 - أﻟﻤﻨﺎر 2 – أرﻳﺎﻧﺔ
أﻟﻬﺎﺗﻒ: 71886914 216+
أﻟﻔﺎﻛﺲ: 71886872 216+
أﻟﻌﻨﻮان أﻟﻠﻜﺘﺮوﻧﻲ: JomaaAssaad@yahoo.fr
ﻣﻌﺮف أﻟﻨﺎﺷﺮ : 02-9938
ﻋﺪد أﻟﻄﺒﻌﺔ: أﻟﻮﻟﻰ
ت د م ك : 978-9938-02-019-9
ﺗﻢ ﺳﺤﺐ 1000 ﻧﺴﺨﺔ ﻣﻦ ﻫﺬا أﻟﻜﺘﺎب

© ﺟﻤﻴﻊ أﻟﺤﻘﻮق ﻣﺤﻔﻮظﺔ ﻟﺸﺮﻛﺔ ﺷﺮأﻧﺲ ﻟﻠﻄﺒﺎﻋﺔ وأﻟﻨﺸﺮ وأﻟﺘﻮزﻳﻊ